

# كيف نشبع حاجات أطفالنا



وفيق صفوٌ مختار



# كيف نشبع حاجات أطفالنا

تأليف

وفيق صفت مختار

اختصاصي التربية وعلم النفس

٢٠١٩ طبعة

مختار، وفيق صفت

كيف نشبع حاجات أطفالنا / وفيق صفت مختار، تصميم الغلاف عبد الله  
نصر؛- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨ .

٢٨٨ ص ٢٠ سم

٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٩ ٧٠٤٥ تدمك:

١- الأطفال - نمو

أ- العنوان

٦١٢,٦٥

# كيف نشبع حاجات أطفالنا

تأليف

وفيق صفوت مختار

اختصاصي التربية وعلم النفس



رَبِّ الْجَمِيعِ (اللَّهُ) رَبُّ  
الْعَالَمِينَ

## عادل المصرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْكِتَابُ مِنْ رَبِّ الْجَمِيعِ

(الطبعة الأولى)  
الطبعة الأولى

## نوران المصرى

### رقم الإيداع

٢٠١٨/١٩٥١٦

### الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٠٤-٥

### الطبعة الأولى

طبعه ٢٠١٩

الكتاب : كيف نشبع حاجات أطفالنا

المؤلف : وفيق صفت مختار

الغلاف : عبدالله نصر

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - الجيزه

[sales@atlasdic.com](mailto:sales@atlasdic.com)

[www.atlas-publishing.com](http://www.atlas-publishing.com)

تلفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس: ٣٣٠٢٨٣٢٨

\*\*\*\*

# الإهداء

إلى الأستاذ الحبيب القدير:

عزت العربي

هذا الرَّجُل الذي لا يُمْكِنك إِلَّا أن تُحِبَّه من أَوَّل لقاء فَقَسَّمَت  
وجْهِه غَايَة في الوداعة والهدوء..

وكلماته رَقِيقَة مُتَأْنِقة..

وَتَصْرُّفَاتِه حَكِيمَة مُقتَدِرة..

.. وَبَعْدَمَا اقْتَرَبْتَ مِنْهُ عَنْ قَرْبٍ مُلْسَتَ في شَخْصِه..

حُبَّه الشَّدِيد مَلَّا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ..

في تفانٍ وإخلاصٍ نادرٍ.

.. إِنَّه أَحَد أَهْمَم جُنُود دار أَطْلَس للطباعة والإنتاج الإعلامي  
الرائعين..

الذى يشرفني التعاون معه، والعمل في حضرته..

فهو «دينامو» فريق العمل بأكمله..

خالص حُبّي وتقديرى ودعواتي بالصحّة وطول العُمر..

وفيق

## المقدمة

● أستطيع القول بأنَّ الأطفال الصغار هم الفئات الأكثر تأثُّرًا بإشباع الحاجات الأساس (الجسمية، والعقلية، والنفسية) سواء بالسلب أم الإيجاب، لما يُمثله هذا من أهمية كبيرة في استمرار حياتهم على النحو المأمول الذي يُحقق لهم الاتزان والسوية.

ولذا كانت فكرة هذا الكتاب ليكون نموذجاً أو مرجعًا للآباء والأمهات والمربين والمربيات، يمكنهم أن يعودوا إليه كيما شاءوا، وأينما كانوا، ليتولى تبصيرهم بكيفية الإشباع الملائم والمناسب.

وقد راعيت أن يكون أسلوب الكتاب أسلوباً علمياً بسيطاً، يخلو من التكُلُّف في استخدام المصطلحات، ويتوجه بلغةٍ مباشرةً إلى عمق الموضوع، يشرح، ويطرح أمثلة، ويقوم بالتدليل من خلال نماذج حياتية معاشرة تحدث في كُلِّ بيت.

كان الفصل التمهيدي هو الطرح الذي يوضح بجلاءٍ عن معنى الحاجة، وأهميتها دورها، فالحاجة تساعد الإنسان على إحداث النمو السليم، وتوجيه النشاط، والتعرُّف على ما لدى الفرد من قدرات و Capacities و طاقات، وقد تطرقنا كذلك إلى أشهر النظريات التي حاولت تصنيف حاجات الفرد، وهو التصنيف الذي اتبعته عند تقسيم موضوعات الكتاب.

القسم الأول من الكتاب تم تخصيصه لدراسة حاجات الطفل الجسمية، وقد أحتوه على ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول كيفية إشباع الحاجة إلى الغذاء والشراب، وكان من الطبيعي أن أتكلم عن الرضاعة والفطام وأسس التغذية السليمة للأطفال. وفي الفصل الثاني تطرقت إلى كيفية إشباع حاجة الطفل للإخراج والتخلص من الفضلات، وقد بيّنت أساس النظافة العامة التي ينبغي تعويدها للطفل منذ حادثة عمره. أما الفصل الثالث فقد خصّته حول تهيئة الظروف المناسبة لنوم الطفل وراحةه. وقد جاء العرض متكملاً وشاملاً.

أما القسم الثاني من الكتاب، فقد تم تخصيصه للحديث عن إشباع الحاجات العقلية للأطفال، وقد أحتوه هذا القسم على ثلاثة فصول، الفصل الأول تحدث فيه عن إشباع حاجة الطفل إلى البحث وحب الاستطلاع تلك الحاجة التي يولد بها الطفل لاستطلاع الأشياء من حوله، وفي الفصل الثاني تكلمت عن حاجة الطفل لتنمية مهاراته العقلية المختلفة، من حيث الإدراك وتنمية الحواس المختلفة، والتذكر، والتفكير بأنواعه المتباينة. وقد تم تخصيص الفصل الثالث من هذا القسم لتناول طرق إشباع حاجة الطفل للمهارة اللغوية التي تمكنه من التواصل الناجح والسليم مع الآخرين.

— وقد بقي لنا في هذا الكتاب قسماً واحداً كان لابد أن يُخصص —  
بالطبع — ل كيفية إشباع الحاجات النفسية للطفل، وال حاجات النفسية هي  
 حاجات مُتعددة ومتنوعة للغاية، لذلك فدأحتوي هذا القسم على ثمانية  
 فصول بال تمام والكمال، تبدأ رحلة هذا القسم بطرق وأساليب إشباع حاجة  
 الطفل إلى الحُبُّ والحنان، تلاه مباشرة إشباع حاجته إلى الأمان والاطمئنان  
 ، وجاء الفصل الثالث ليتطرق لإشباع حاجة الطفل إلى الانتماء، ثم إشباع  
 حاجته إلى التقدير، بينما تم تخصيص الفصل الخامس حول كيفية إشباع  
 حاجة الطفل للمشاركة واحترام الذات، وتم تخصيص الفصول الثلاثة  
 الأخيرة من هذا القسم الثري لتوضيح كيفية إشباع حاجة الطفل إلى:  
 الانجاز، والفهم والأمان الاقتصادي .

وسوف يلاحظ القارئ الكريم أنَّ الطرح في مجللة كان إلى — حدٍ  
 كبير — متسقاً ومتناجماً ففي كُلّ موضوع كنت أحاول أن أطرق إلى أشياء  
 مُحددة تماماً، مثل: تعريف الحاجة، ودلالاتها، وأهميتها، بدايات ظورها  
 عند الأطفال، كيفية اكتشافها، تطور نمو هذه الحاجة وفقاً لعمر الطفل  
 الزمني (في مراحل: الرضاعة، والطفولة المبكرة ، والوسطي، والمتاخرة)،  
 وكيفية إشباع هذه الحاجة إشباعاً كاملاً .

لا أزعم بحالٍ من الأحوال بأنَّ هذا الكتاب كان في مجلمه كتاباً كاملَ الأوصاف، وإنما كان كتاباً مفعماً بالحيوية، مطابقاً لحياة الأبناء كمَا نراهم ونتعامل معهم، ومتواافقاً مع الحالة المزاجية لكثير من الآباء والأمهات، والمربين أيضاً. كتاباً يستجلي ما خفي على البعض، وينهض بمسؤولية التربية السُّوِيَّة، والتنشئة المأمولة المفعمة بالصَّحة النفسيَّة.

أؤمن من الجميع القراءة الصادقة للكتب التي تُحاول سبر أغوار عالم الطفولة الذي يعج بالأسرار والخبايا، أؤمن أن تشيع الثقافة التربويَّة والنفسية في كُلّ بيت، وكُلّ مدرسة، وكل مؤسسة، علي ربوع مصر الحبيبة، بل وربوع عالمنا العربي الكبير، فهي المخرج الوحيد للنهوض بالأوطان.

لمصر الحبيبة وقد التهبت بثورةٍ كانت تأمِّل التغيير في شتي مناحي الحياة، تغييراً ينبع من الداخل، داخل كُلّ منا، تغيير حقيقي، يجعلنا في النهاية على الخريطة الكونية التي لا ترحم الكسالي، أو المتبدلين، أو المتشرزمين، ندعوا مصر بالعافية، لنراها في أتم صحة.

هذا .٠ وبالله التوفيق والسداد

وفيق صفت مختار

اختصاصي التربية وعلم النفس



## فصل تمهيدي

ال حاجات: معناها، أهميتها، تصنيفها





● نستطيع التأكيد على أن الحاجات الإنسانية ذات أهمية قصوى في إحداث النمو الارتقائي للإنسان، وتشكيل هذا النمو تشكيلًا يمكّننا أن نطلق عليه «النمو السُّوي»؛ لذلك فلاغرُوا أن يعكف علماء النفس في البحث عن هذه الحاجات، ومحلولة التعرُّف عليها، وتفسيرها.

وهم قد انتهوا إلى أنَّ إحساس الإنسان بنقصٍ في شيءٍ مُعيَّن، إنما يُحدث توترًا نفسياً يؤدي إلى عدم الاتزان، وبالتالي عدم السُّوية؛ وعلى ذلك فالإنسان يُحاول قدر طاقته أنْ يُشبع هذه الحاجات حتى يتمكّن من خفض التوتر الناشئ عن هذا الإحساس بالنقص فيها، وبالتالي يمكن إزالة حالة عدم الاتزان، عندها يعود سلوكه إلى حالته الطبيعية.

ولذلك، فإذا تمَّ إشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب، وبالقدر المعقول تَحَقَّق النمو النفسي السليم للإنسان، وعلى هذا يُعد إشباع هذه الحاجات ضرورة مُلحَّة لبقاء الإنسان مستقراً وآمناً، يُمارس دوره في الحياة بشكلٍ سُوي سليم.

ومن هذا المنطلق فإنَّا نُخَصِّص هذا الفصل من الكتاب للوقوف على معنى «الحاجة»، والمصطلحات المنبثقة منها، ودور هذه الحاجات المشبعة في سوية الإنسان، كذلك سوف نستعرض تصنيفاتها المختلفة، مع عرضٍ وافٍ — قدر الإمكان — في الفصول

التالية لأهم هذه الحاجات تبعاً للمراحل العمرية المختلفة، مع التركيز على دور الآباء والأمهات في إشباع هذه الحاجات.

● معنى «الحاجة»: NEED

الحاجة نزعةٌ نحو هدف مُعَيّن، يُسْبِبُ الحصول عليه الرُّضا في النفس، وال الحاجة أيضاً هي: الشعور بالاحتياج أو العوز إلى شيءٍ ما، بحيث يدفع هذا الشعور الكائن الحيٌ إلى الحصول على ما يفتقد إليه.

كما تُعرَّف الحاجة بأنَّها: حالة الفرد الناجمة عن احتياجه للأشياء الجوهرية لوجوده الإنساني، وتطوره وارتقاءه.

وتكون هذه الحاجة قوية — عادةً — حتى أنَّه لتحدث حالة توُّر لدى الفرد إذا لم يقم بإشباعها، وذلك بالوصول إلى الهدف، وهذا التوُّر يوجه سلوك الفرد نحو إعادة توازنه النفسي، الذي لا يتحقق إلا بالحصول على موضوع الحاجة، ومثال ذلك: الحاجة إلى الطعام مثلاً، فإنَّ الإنسان إذا شعر بالجوع، فهو في حاجةٍ إلى الطعام، وهذه الحاجة تدفع وتوجه نشاطه نحو تحقيق هدف مُعَيّن، وهو إزالة الإحساس بالجوع عن طريق الوصول إلى الطعام، وبمُجرَّد وصوله إلى هدفه الذي حدَّده، وهو إشباع حاجته إلى الطعام، نلاحظ أنَّه استقر، وهذا نتيجةٌ لما تمَّ من إشباع، وإزالة

الإحساس بالألم والتوتر الناشئ عن نقصان هذه الحاجة، ومن ذلك أيضاً  
الحاجة إلى الأمان، وال الحاجة إلى النجاح.

وللإنسان حاجات فسيولوجية (بدنية)، و حاجات سيكولوجية (نفسية).  
وال حاجات البدنية تختلف حسب شدة أهميتها، فمنها حاجات ينبع عن عدم  
تحقيقها الموت، مثل: الحاجة إلى الهواء، والماء، والطعام، ودرجة الحرارة المناسبة،  
والراحة والنوم . ومنها ما هو أقلّ أهمية كالحاجة إلى الجنس . وتتدرج الحاجة  
البدنية في الأهمية إلى أن تصل لل حاجات الأقل خطورة، مثل: الحاجة إلى حك  
الجلد، أو تجنب وهج الضوء الشديد، أو تلاشي الأصوات المزعجة .

وال حاجات النفسية، كال حاجات البدنية، تختلف حسب شدة أهميتها،  
بل إنّها تختلف باختلاف الزمن، والمكان، والثقافة، وباختلاف الطبيعة  
الاجتماعية، ونوع المهن المختلفة في البلد الواحد، وهذا ليس بغريبٍ،  
فال حاجة الواحدة تمر بمراحل متعددة: إشباع، فكمون، فتوتّر، فإلحاح،  
فإشباع من جديد . وهكذا . وللمدة التي تستغرقها هذه الدورة قد تطول،  
وقد تقصر . كما أنّ الحاجات تتغيّر، حيث أنّ الفرد قد يكتسب حاجات  
جديدة نتيجة اختلاطه بأفراد جدد، لأن يكتسب مُثّلهم العلّيا، أو نتيجة  
تأثيره بنصائح أبوية أو نصائح مُعلّمية .

كما أن الحاجة هي مقدمة ونتيجة لـ<sup>لكل</sup> نشاط يقوم به الكائن الحي، كالعمليات المعرفية. ولهذا تؤدي الحاجة إلى حالات شخصية تُساعد على التحكم في السلوك وتحديد مجري التفكير، والأحساس، والإرادة البشرية.

وتوقف الحاجات الإنسانية على تعليم الفرد ( بالمعنى الواسع للكلمة)، أي على الدرجة التي يُلُم فيها بالثقافات الإنسانية ممثلة بشكل وظيفي في الحاجات الفكرية، والاختلاف بين هذين الشكلين من الثقافة، وبالتالي بين الحاجات المادية والفكرية، وهو اختلاف نسبي، ويتحدد وفقاً لتطور الإنتاج.

وأخيراً.. نود أن نشير إلى أن مصطلح «الحاجة»، مصطلح واسع يندرج تحته عدد كبير من المصطلحات الأخرى في علم النفس، كالدافع، والحافز، والباعث، والرغبة.. وغيرها من المصطلحات. ومع اختلاف هذه المصطلحات حرفيًا، إلا أنها تعني في دلالاتها الدوافع لممارسة أنواع مختلفة من النشاط، والإتيان بحركة محدودة بهدف تحقيق أغراض معينة.

● أهم المصطلحات المندرجة تحت مصطلح «الحاجة»:

١ — الدافع: DRIVE

الدافع في اللغة — حسب ما جاء في مختار الصحاح — يعني: التحرير، واندفع: أي أسرع في السير. وعلى ذلك فالدافع في

علم النفس يُشير إلى نفس المعنى المستخدم في اللغة؛ فالدافع في علم النفس هو كُلّ ما يُحرّك أو يُنشّط السلوك .

والجدير بالذكر أنَّ للدافع تعريفات كثيرة، يمكن إيجازها في التالي:

(أ) الدافع هي حالات فسيولوجية وبيولوجية داخل الفرد، تجعله ينزع إلى القيام بأنواعٍ معينة من السلوك في اتجاه معين . والدافع تهدف إلى خفض حالة التوتر لدى الكائن الحي، وتخلصه من حالة عدم التوازن .

(ب) الدافع مصطلح أطلق للدلالة على العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبئته، وهذه العلاقة لا تكون في شكل ظاهرة سلوكية يمكن ملاحظتها، ولكن في صورة استدلالية .

## — ٢ المثير: SITMULUS

هو ما يعمل على إصدار السلوك عن طريق تبنيه المستقبلات الحسية، فمنظر الطعام أو رائحته (كمبهاتٍ خارجيةٍ)، وتقلصات المعدة (كمبهاتٍ داخليةٍ) تُعتبر مُثيرات للدافع إلى الطعام .

## — ٣ الحافز: MOTIVE

هو الدافع الفطري في فترة كمونه، فالداعم إلى الطعام في حالة الشبع يظل حافزاً من حواجز الإنسان التي توجه سلوكه .

#### ٤ — الميل: TENDENCY

هو الدافع عندما يُثار في المجال الاجتماعي، كالميل للجتماع بالآخرين، أو الميل للتسلط على الآخرين. كما يُعرف على أنه: اتجاه مُمدّد في تصاعد الحركة أو الفكر صوب هدف أو غاية، وقد يكون الميل فطريًّا أو غريزيًّا لدى المرء، أو ميلاً مكتسباً بالخبرة والتعلم، على أنه يُسir دوماً نحو هدف، أو يُسir في وجهةٍ معينةٍ.

#### ٥ — النزعة: INCLINATION

هي الميل عندما يتضح في شعور الإنسان وإدراكه، فإذا تبَّه الفرد إلى ميله للتسلط على الآخرين واستمر في هذا السلوك، عندئذ يصبح من أصحاب النزعة التسلط.

#### ٦ — الرغبة: DESIRE

يُعرّفها «درفر» في معجم السيكولوجيا، بأنّها: اصطلاح عام للشهية مصحوبة بوعي واضح لموضوعها وهدفها، فالرغبة تنطوي على إدراك للغرض المستهدف، واهتمام بحياته، مثلما تقوم على إسباغ «الجدارة» على الشيء المرغوب فيه. إنّها قصيدة على الدوام، تنصب على تجربة أو شعور مُعيّن، وتنطلق من وعي لا يشوبه الإبهام.

أو هي « النزعة » عندما تكون أكثر وضوحاً وتميّزاً في شعور الفرد، وهي أقرب إلى الجانب المزاجي منها إلى الجانب المعرفي في الشخصية، كرغبة الطفل في أن يصطحبه أبوه في إحدى زياراته، أو رغبة المراهق في الانتقام من غريمه.

وهي كذلك الشعور بالحاجة يتحول إلى فكرة فعالة عن امتلاك أو إنجاز شيء ما، و تستطيع الرغبة بتوفيرها للحافز، أن تحدد هدف الفعل الذي سيحدث في المستقبل وان تخطط لتحقيقه . وتتسم الرغبة - كحافز للنشاط - بوعي واضح إلى حد ما للحاجة، يشمل كلّ من غاياتها والطرق الممكنة لتحقيقها .

#### ٧ – العاطفة: SENTIMENT

وهي « النزعة » عندما تقوى و تستقر بفعل الشحنة الانفعالية، كالعاطفة التي يكونها الطفل نحو أمه، وهذا لا يعني أن العاطفة تخلو من العناصر الذهنية، بل إن التفكير والعقلانية يلعبان دوراً في نشأتها ونموها، فالفرد الذي يُكُون نحو دينه ووطنه وقومه عاطفة مُعينة إنما تعتمد في جزء منها على التفكير والتأمل .

#### ٨ – الباعث: INCENTIVE

هو القوة التي تحرّك السلوك عندما تكون خارج الكائن الحيّ، فالباعث هو المثير أو المنبه في حالة كونه خارجيّاً.

والبواعث هي المواقف التي يهدف إليها الكائن الحي، وتوجهه استجاباته سواء تجاهها أو بعيداً عنها. ومن شأنها أن تعمل على إزاحة عامل الضيق أو التوتر التي يشعر بها، ومن أمثلتها: الطعام يُقابل الحافر المرتبط بالجوع.

## ٩ — الهدف: GOAL

وهو الغاية التي يتجه إليها النشاط الذي يُثيره الدافع، فإذا كان الدافع يدفع ويهرك السلوك، فإن الهدف هو «الصلة» التي توجه هذا السلوك، لأنَّ الهدف هو موضوع الدافع أو غايته.

كما أنَّ الهدف هو صورة متحققة لنتيجة متوقعة، يتجه العمل الإنساني نحو تحقيقها. ويستخدم مفهوم الهدف في علم النفس، ليُشير إلى: وصف صوري لمواقف نهاية يسعى لها أي نظام وظيفي منظم للذات، كما أنه نتيجة متوقعة ومفيدة تحدُّد مدي تكامل واتجاه سلوك الكائن الحي.

## ● أهمية الحاجات:

يلاحظ أنَّ الحاجة تدفع الإنسان وتوجهه إلى ممارسة النشاط الذي يتم عن طريق الإشباع، عندها يُقبل الفرد على الحياة بنوعٍ من الاستقرار والهدوء؛ لأنَّ الحاجة المشبعة تُزيل ما ينشأ من ألمٍ وتوترٍ. ولهذا نلاحظ مدى سرعة حركة الإنسان

ونشاطه لإعادة الاتزان وإزالة ما يشعر به من ألمٍ وتوتر، فيعود إلى حالته

الطبيعية .

كما تُساعد الحاجات للإنسان على إحداث النمو السليم، حين يُمارس عدداً من الأنشطة التي تهدف إلى إشباع تلك الحاجات، بشرط أن يتم إشباع الحاجة بشكلٍ مباشر، وبأسلوبٍ سويٍ وسليم .

ولما كانت الحاجات تقوم بدور التوجيه للنشاط الذي يقوم الفرد بإشباع حاجاته؛ فإنَّه يكتسب عن طريق عمليات التوجيه، خلال مراحل النمو المختلفة، الأسلوب الأمثل لإشباع مثل هذه الحاجات . ولذلك تُعد السنوات الأولى من حياة الطفل ذات أهمية خاصة؛ لأنَّها تُكتسبه كثيراً من المهارات والعادات التي تُمكِّنه من استخدام الأسلوب الأمثل للإشباع . فالسنوات الأولى من حياة الطفل تُحدِّد معالم شخصيته عن طريق غرس أسس النمو السليم، بما يحقق مستوى أفضل من النمو النفسي .

كما تُساعد الحاجات في التعرُّف على ما لدى الفرد من قدرات وإمكانات وطاقات، وذلك من خلال ما يُشعه منها، وفق هذه الإمكانيات، فضلاً عن إدراكه للإمكانات البيئية التي تحيط به، والتي يستمد منها ما يُشع هذه الحاجات . ومن هذا المنطلق تُسهم الحاجات في مدى استبصار الفرد لذاته وإدراكه لواقعه،

بما يُمكّنه من إشباع حاجاته وتحقيق رغباته وفق ما لديه من إمكانات، وبذلك يشعر الإنسان بدرجةٍ من الرضا والارتياح عقب إشباع حاجاته ورغباته.

وتكمّن أهمية الحاجات ودورها في أنّها تعمل على المحافظة على الكيان البيولوجي للإنسان بما يُمكّنه من الاستمرار في الحياة، أي المحافظة على وجوده العضوي، والدفاع عن هذا الوجود والإبقاء على نوعه، كما تُسهم الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة إسهاماً كبيراً في بناء وتشكيل الشخصية الإنسانية ونمّوها بشكلٍ سُويٍ.

كما أنّ حاجة الإنسان تربط بين ما يقوم به من نشاط وبين أهدافه، ولذلك كانت دعوة علماء النفس بضرورة الاهتمام بها عبر مراحل العمر المختلفة؛ لأنّها تُشكّل أهمية في نوع النشاط الذي يقوم به الإنسان، والهدف الذي يسعى إليه حتى يتحقق الإشباع.

#### ● تصنيف الحاجات:

من أشهر النظريات التي حاولت تصنيف حاجات الفرد هي «النظرية الهرمية» التي وضعها «أبراهام مازلو» Abraham Maslow (١٩٠٨—١٩٧٠)، حيث يؤكّد من البداية أنّ الكائن الحي كُلّ، هو الذي ينشط لتحقيق حاجات يبغى إشباعها، وكثيراً ما

يسلك الفرد سلوكاً واحداً لتحقيق أكثر من حاجة، كما أن الحاجة الواحدة تتحقق بأكثر من سلوك، أو عن طريق مراحل متعاقبة من السلوك، وهكذا تتعقد خريطة الدوافع والسلوك؛ فالسلوك يتعدد في دافعيته، وال حاجات والدوافع تُشبع بأساليب سلوكية متعددة.

ويري «مازلو» أن هذه الخريطة يمكن فهمها، إذا تصورنا أن هناك تنظيمياً هرمياً للدوافع، بحيث يضم هذا الهرم أهم الدوافع وأكثرها إلحاحاً في قاعده، ثم الدوافع الأقل إلحاحاً، وهكذا.. حتى يتربع على قمة الهرم أقل الدوافع إلحاحاً. ويدرك «مازلو» إلى أن الدوافع التي تحمل قاعدة الهرم هي الدوافع البيولوجية والضرورية لبقاء الكائن حياً.

وحينما يُشبع الكائن الحي الحاجات الأولية أو الفسيولوجية (الموجودة في قاعدة الهرم)، فإنها تختفي من مجال دافعيته، فتفسح المجال للمستوى الثاني من الدوافع وهو كذلك يرى «مازلو» أن سلوك الإنسان محكم بالدوافع غير المشبعة بالذات؛ لأنها التي ما زالت تعمل وتوجه سلوكه.

ويفترض «مازلو» خمسة مستويات لل حاجات الأساسية، كما يلي:

• حاجات تحقيق الذات.

• حاجات التقدير.

- حاجات الحُبّ والانتماء .
- حاجات الأمان والطمأنينة .
- الحاجات الأولية أو الفسيولوجية .





# القسم الأول

إشباع الحاجات الجسمية







## الفصل الأول

إشباع حاجة الطفل

إلى الغذاء والشراب





تُشير البيانات التي تم جمعها عن المواليد الجدد الذين يتم تغذيتهم بحسب الطلب، أنَّ الطفل يتناول في المتوسط من 7 إلى 8 رضعات في اليوم، ويتناقض هذا العدد إلى 5 - 6 رضعات عند بلوغ الأسبوع الرابع.

وقد أثبتت دراسة عالمية — من خلال تجارب أجريت على مجموعةٍ من الأطفال أعطى نصفهم بعد الولادة الماء والسكر لمدة ٢٤ ساعة وبعدها أعطوا الثدي، والنصف الآخر من الأطفال أعطى الثدي بعد الولادة بساعات قليلة — أنَّ للساعات الأولى بعد الولادة أهمية كبيرة وفوائد مهمة من الناحية النفسية، وقد تبيَّن من خلال الإحصاءات العديدة أنَّ فصل الوليد عن أمِه خلال الساعات الأولى بعد الولادة يؤدي إلى صعوبات لدى الأم من ناحية تعلُّقها بطفلها حيث يتأثر تصرُّف الأم تجاه ولیدها في الأشهر أو السنوات القادمة.

وقد يكون امتناع بعض النساء عن الإرضاع الطبيعي سبباً من أسباب بداية التفكُّك الأسري، وفقد العاطفة تجاه الآباء؛ وهذا ما أثار التحريات عن أهمية العلاقة بين الأم ووليدتها بعد الولادة مباشرة والبدء بالإرضاع من ثدييها في التو واللحظة والاستمرار في ذلك، وتُعتبر رغبة الأم في الإرضاع المتكرر أمراً مهماً لزيادة إنتاج الحليب، عكس الأم التي تنظر للإرضاع الطبيعي بشكلٍ يُثير عندها القلق والانزعاج.

لقد أصبح من المسلم به أنَّ صَحَّةَ الطَّفْلِ تَتَوقَّفُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَيْهِ وجود رابطة قوية وتعلُّق كافٍ بينه وبين أمّه، ويُعتبر منعكس مصَّ الحلمة في السَّاعَاتِ الْأَوَّلَى بَعْدَ الولادة مهماً لخلق مستويات حسية عن طريق لمس اليَدِ والصَّوتِ وبكاءِ الطَّفْلِ ورائحةِ الأمِّ، وكُلُّ هذَا يُعتبر شَيئاً أساسياً لبناء الأُسرةِ في المستقبلِ في ظلِّ جُوْنِ عائليٍ متَابِطٍ ومتفاهمٍ.

إنَّ العلاقة الوطيدة الناجمة بين الأمِّ ووليدتها تنعكس بعدها أمور، فلو نظرنا إلى بكاء الرضيع لوجدنا تدفق الحليب من ثدي الأمِّ، كمَا أَنَّ مصَّ الحلمة أثناء الرضاعة يؤدي إلى سعادة الطَّفل وإعطاء الراحة للأُمِّ، بالإضافة إلى أَنَّه يُزيد من إفرازِ الحليب فـيحصل الطَّفل على الحليب المُغذِّي الممتاز الذي يحتوي على المـواد المـنـاعـيـة الـضرـوريـة التي تـُعـطـيـه لـقبـ الحـلـيـبـ المـشـالـيـ؛ ولـهـذا.. فإـنـ الـاحـتكـاكـ الـمـباـشـرـ بيـنـ الأمـ وـولـيدـهاـ أـثـنـاءـ السـاعـاتـ الـأـوـلـىـ أوـ حتـىـ الدـقـائقـ الـأـوـلـىـ بـعـدـ الـولـادـةـ يـُـزـيدـ العـلـاقـةـ بيـنـهـماـ؛ـ وـبـالـتـالـيـ يـؤـدـيـ لـنجـاحـ الإـرـضـاعـ الـطـبـيـعـيـ.

#### ● الرضاعة الطبيعية.. وأثرها على الطفل:

يعتمد الطَّفْلُ فـي شـهـورـهـ الـأـوـلـىـ فـي الرـضـاعـةـ عـلـيـ لـبـنـ الأمـ،ـ أوـ بـدـيـلـهـ وـتـخـتـلـفـ الـأـمـهـاتـ بـالـنـسـبـةـ لـرـضـاعـةـ الطـفـلـ،ـ عـلـيـ النـحـوـ التـالـيـ:

- أمهات انشغلن بِصُرَاعِ الْحَيَاةِ؛ فاضطربن إِلَى ترک أَطْفَالَهُن الصُّغَارِ
  - في سِنِ الرَّضَاعَةِ إِلَى الْمُرْبِيَّةِ تُزَوِّدُ الطَّفَلُ بِلَبْنٍ اصطناعيٍّ.
- أمهات اضطربن صَحِيًّا إِلَى الْاسْتِعَانَةِ بِأَسَالِيبِ الرَّضَاعَةِ الاصطناعيةِ
  - حتَّى لا تتأثَّرَ صَحَّهُن بِرَضَاعَةِ الطَّفَلِ، أَوْ حِرْصَنَ عَلَى الاحتفاظِ بِرُونقِ أَجْسَادِهِنِ.
- أمهات يُرضعن أَطْفَالَهُن مِّنْ غَيْرِ نِظَامٍ أَوْ أَسْلُوبٍ وَاضِّحَ، فَتَارَةً لَا يَدْعُنِ الطَّفَلَ يَتَمْتَعُ بِالشَّدِي إِلَّا إِذَا عَلَى صَرَاهِهِ وَاحْتَقَنَتِ الدَّمَاءُ فِي وَجْهِهِ، وَتَارَةً أُخْرَى يَتَرْكِنُ الشَّدِي لِلَّطَّافَلِ تَحْتَ إِمْرَتِهِ وَطَوْعَ إِشَارَتِهِ.
- بالنسبة للأمهات من النوعين الأولين، فلاشك أنَّ هنالك خطأً واضحًا في تغذيتهن للطفل؛ فالرَّضَاعَةُ الطَّبِيعِيَّةُ، أَيْ لَبْنُ الْأَمِّ لَهُ أَهْمِيَّةُ قَصْوَى فِي النَّمْوِ الْحُسِيِّ لِلَّطَّافَلِ، وَفِي بَنَاءِ شَخْصِيَّتِهِ، وَإِشْبَاعِ حَاجَاتِهِ الْانْفَعَالِيَّةِ.
- وَنَحْنُ نَجِدُ أَنَّ لَبْنَ الْأَمِ يُعْتَبِرُ أَفْضَلُ غَذَاءَ لِلَّطَّافَلِ مِنْذُ لَحْظَةِ الْمَيْلَادِ كَمَّا يُؤَكِّدُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَخَصِّصُونَ؛ فَفِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُزُودَ الْأَمُّ بِاللَّبْنِ الطَّبِيعِيِّ.. يُعْطِيُ الطَّفَلَ مِنْ خَلَالِ الرَّضَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ مَادَةً «الكولستيرون» التي تُعَدُّ بمثابة طعام مهضوم قریبًا جدًا من مصل الأم الذي كان يتغذى به الطفل قبل ولادته، وهي

التي تُعطي الطفل قوّة لِيُقاوم العدو في الأشهر المبكرة الأولى، كمّا أنّ لبن الأم مُكيّفٌ تكيّفاً خاصّاً للطفل كإنسانٍ بما يحتوي عليه من مكونات غذائية بنسب أكثر ملائمة للطفل من اللبن الحليب أو الألبان الأخرى الاصطناعية.

والرضاعة الطبيعية هي الأداة التي توفر للطفل أولى حاجاته النفسيّة والشعور بالأمن والطمأنينة. وحرمان الطفل من ثدي أمه هو حرمان له من لذة الحياة بمعناها العميق؛ ولذا.. كانت الرضاعة الطبيعية ضرورية لشعور الطفل بالثقة والتغلب على الإحساس بالشك منذ أيامه الأولى؛ فإحساس الوليد بالثقة يتطلّب شعوراً بالراحة الجسمية والحد الأدنى من تجربة الخوف، أو عدم الثقة والتأكّد. وفي هذا تفَضُّل الرضاعة الطبيعية على الرضاعة الاصطناعية؛ لأنّها تُضاعف من الجوانب الممتعة في مواقف التغذية؛ فهي تُساعد على تقوية الارتباط بين الطفل وأمه.

وفي الرضاعة الطبيعية تُتاح للأم فرصة ممتازة لحمل الطفل أقرب ما يكون إليها؛ وبذلك تمنحه مشاعر السنن والاسترخاء والتبيّه اللامي والراحة. صحيح أنَّ هذه المشاعر قد تصحب الرضاعة الاصطناعية لو أنَّ الطفل حملته أمه وحضنته إلى صدرها ثمَّ جعلت تتحدَّث إليه أو تُلاعبه، ولكنَّها تنعدم إذا اقتصر الأمر على «وضع» الزجاجة في فمه دون أن يُصاحب ذلك مشاعر أخرى.

وقد ذهبت «رييل» إلى أنَّ رضاعة الطفل رضاعة طبيعية، وتدليله، ولهذه يمْدُد بقدرةٍ كبيرةٍ من المتعة اللمسية، ويُسهم في إيجاد تعلُّقٍ إيجابيٍ بين الأم والطفل، وأنَّ هناك حاجةٌ فطريةٌ للالتصاق بالأم، والأم التي تتيح لطفلها فرص هذا الالتصاق تُعينه على النموِ السليمٍ، وأنَّ الأمومة غير السليمة هي نوعٌ من الحرمان الذي يؤدي إلى أضرارٍ بيولوجيةٍ ونفسيةٍ بالرضيع، ففي البدء يشعر الطفل بوخزِ الجوع فيستجيب لهذه الحاجة بالبكاء والصرخ، عندئذٍ تُمسك الأم بالطفل وتقوم بإرضاعه، وهنا يكون الطفل مُحااطاً بكلٍّ منبهات أو المثيرات البصرية والشمسيَّة والسمعية التي هي جزءٌ لا ينفصل عن موقف التغذية أثناء تلقيه الإثبات ( الطعام والالتصاق اللمسي ) ووفقاً لقوانين التعلُّم فإنَّ المثير أو المنبه الجديد المُقترن بالطعام والالتصاق يُصبح هو نفسه ذا قيمةٍ إيثابيةٍ لهذا.. فإنَّ الأم بوصفها مُثيراً أو منبهًا يتحول معناها عن طريق التعلُّم فتُصبح دليلاً على المتعة والرُّضا واللذة والامتناع.

وهكذا، فإذا ما توفر للطفل الشعور بالثقة والطمأنينة في أيامه الأولى فإنه سيُسطِّع ثقته إلى تجارب جديدة، ومن ناحية أخرى ينشأ الإحساس بالشك من الخبرات الجسمية والنفسيَّة غير المرضية، وتوادي إلى الخوف من توقع المواقف المستقبلة، وإذا كان الواجب النمائي الأول في هذه المرحلة المُبكرة من حياة الطفل

هي المُحافظة على الوظائف العضويَّة الخاصَّة بتغذية الطفل؛ فإن الإحساسات العضويَّة تصبح هي الخبرة الاجتماعيَّة التي تعم في عقل الطفل وتحدد ما إذا كان الطفل سيصبح شخصاً واثقاً سهل الإرضاء في المجتمع أو مُتشككاً، كثير الطلبات.

● الطفل .. وخبرات الرضاعة المؤلمة:

إنَّ طبيعة الاتصالات الاجتماعيَّة تُصبح هي الأساس في إرساء الإحساس بالثقة في نفس الطفل من خلال الطريقة التي تحمل بها الأم طفلها، وحين تضمُّه إليها فيشعر بدقائقها المرْيحة، ويستمتع بابتسامتها العذبة، وبالطريقة التي تُنادي بها كلُّ ذلك له أهمية بالغة في تنمية الإحساس بالثقة، أي أنَّ نوعية الإحساس بالثقة أو الشك إنما يرتبط بالشكل الاجتماعي الأول، وتتوقف الخبرة الانفعالية على تبادل الأخذ والعطاء، ودرجة الاسترخاء والأمان التي تتصل بهذه الأفعال من الأم حيال إرضاع طفلها، فإذا كانت خبرة التغذية الأولى خبرة بلا إثابة يمكن أن ترتبط بالألم مما يُثير الشك في نفسه؛ فالآلام القلق المترتبة قد تمسك بطفلها بطريقَةٍ غير سليمة تؤدي إلى شعور الطفل بانعدام الراحة. والألم التي لم تكن تُريد لنفسها طفلاً قد تكره ما تنطوي عليه العناية بالطفل من مشقةٍ ومضائقٍ، وقد تظهر هذه الكراهية في تناول الطفل بخشونةٍ وغلظةٍ، أو في إيقاف عملية الإرضاع قبل أن

يحصل الطفل علي الإشباع الكافي، أو في أن يُترك الطفل للبكاء لفترةٍ طويلةٍ  
قبل أن يُقدم له الغذاء .

وفي مثل هذه الحالات يخبر الطفل شيئاً من الألم، وشيئاً من اللذة مرتبطين بمنبه الجوع، فإذا تكررت منبهات الألم لفترةٍ طويلةٍ من الزمن ترتب علي هذا أن تُصبح الألم ذات قيمة سلبية ورمزاً للألم لا اللذة، وهنا يتعلّم الطفل الابتعاد عن الألم لا التوجّه إليه، ومن ثمّ يصعب عليه التوجّه إلى الناس والاقتراب منهم، كذلك فإنَّ الاتجاهات النفسيَّة والاجتماعيَّة من ثقةٍ بالناس والميل إليهم، أو عدم الثقة بهم والشعور بالعداوة نحوهم تنشأ من علاقة الطفل بالآخرين خلال السنة الأولى من العُمر.

#### ● أهم مزايا وفوائد الحليب الطبيعي:

- هناك ملفوایات موجودة في حليب الأم تُنتج «الأنترفيرون»، وهو مجموعة من البروتينات الذوابة التي تُنتجه الخلايا التي هوجمت من قبل الفيروسات والتي تقوم بتثبيه خلايا أخرى لإنتاج البروتينات التي تمنع تكاثر الفيروسات .
- يحوي الحليب أيضًا «الليزوژيم»، وهي خميرة لها صفات مضادة للجراثيم، كماً أنَّ «اللاكتوفيرين»، هو بروتين مضاد للجراثيم أيضاً، ويضبط الحديد .

- لا يُسَبِّبُ أي نوع من الحساسية للطفل مثل باقي الألبان الصناعية .
- لا يحتاج إلى عملية تحضير فهو مُعَقَّمٌ جاهز غير قابل للتلوث.
- لبن الأم طازج دائمًا .
- يحتوي على أجسام مضادة للأمراض، ومواد تقاوم البكتيريا.
- يُساعد على رجوع الرحم إلى حجمه الطبيعي .
- يُقلل من نسبة الإصابة بسرطان الثدي للأم في مستقبل الأيام .
- ولزيادة كمية الحليب، فإنه: ١. لابد من إرضاع المولود مباشرة بعد الولادة، فهذا يُساعد على زيادة الحليب .
- ٢. تفريغ محتويات الثدي من اللبن بواسطة الطفل .
- ٣. التغذية السليمة للأم المرضع .
- ٤. الراحة النفسية وعدم القلق والحزن والغم .

ومن علامات الرضاعة السليمة:

١. زيادة وزن الطفل زيادةً طبيعيةً ملحوظةً.
٢. عدم بكاء الطفل.
٣. النوم الجيد والعميق بعد الرضاعة.
٤. نزول الحليب من الثدي الثاني عندما يرضع الطفل الثدي الأول.

● مدة الرضاعة، وكيفيتها:

تختلف مدة الرضاعة من طفلٍ لآخر، فهناك أطفال يرضعون الثدي الواحد في خمس دقائق، وآخرون يحتاجون إلى عشر دقائق.

أما عن كيفية الرضاعة: فلابد من جلوس الأم وحمل الطفل ورفع رأسه إلى كوع ذراعها ويأخذ الحلمة بين شفتيه • وبعد الشبع لابد من مُساعدة الطفل على التكُرُّع حتى لو كان الطفل نائماً، ويتم ذلك برفع الطفل وإسناده على كتف الأم والضرب برفقٍ على ظهره حتى يخرج الهواء الذي بلعه أثناء الرضاعة مُحدّثاً صوتاً خاصاً • وبعد ذلك يوضع الطفل للنّوم على بطنه أو الجانب الأيمن، ولا يجب أن تضع الأم طفلها للنّوم على ظهره حتى يخرج الهواء الباقي من معدته فيرتاح.

أمّا النّوم على ظهره فإنّ بطنه يكون إلى أعلى ويقيّي الهواء في معدته فيرتاح، وفي حال النّوم على ظهره فإنّ بطنه يكون إلى أعلى ويقيّي الهواء في معدته ولو حدث أنْ قذف بعض الحليب فسوف يدخل الحليب إلى الرئة ويسبّب التهابات فيها إلى الفتحة ما بين الأذن والفم ويحدث التهابات في الأذن الوسطيٍّ إِذَاً لابد من نوم الطفل على بطنه أو الجنب الأيمن فقط.

### ● كيف يتم الانتظام في إرضاع الطفل ؟

لا شك أنَّ نظام الأُم في إرضاع الطفل يُعتبر خبرة يرثُ بها تعوُّده على سلوك مُعيَّن؛ فالآم التي تتبع نظاماً خاصاً في إرضاع الطفل في فتراتٍ تتناسب مع تطُور نموه وأحواله الخاصة به كطفل له فردية وصفاته الخاصة؛ فإنَّها تعمل بهذا علي تكوين شخصية تُحب وتحترم النظام منذ الشهور الأولى من الحياة، ويتعودُ الطفل بالتدريج على مواعيد مُعيَّنة لإطعامه وبالتالي يُصبح النظام سلوكاً خاصاً وسمة أساسية في شخصيته . ولكن يجب التنبيه إلى أنه من الخطأ الالتزام بجدول زمني صارم لإرضاع الطفل بل إن الانتظام معناه عدم الاضطراب في مواعيد الرضاعة لأنَّها من الأشياء المهمة المؤثرة على الصحة النفسيَّة للطفل؛ فالتأخر عن ميعاد الرضاعة ينقل الطفل إلى الشعور بالجوع، والجوع هو الشعور المؤلم الناتج عن عدم إشباع حاجة أساسية

لا يستطيع الطفل تأجيلها ولا يقوى على احتمال آلامها، فنراه فجأة قد انزعج انزعاجاً شديداً كمَا لو كان مُشرفاً على الهلاك، ولأنَّ تأجيل حاجة أساسية أو إهمالها يُعد تهديداً لحياته، حيث إن الحاجات الأساسية الضرورية للطفل تتطلَّب الإشباع المُطلق العاجل، وبمُجرد إشباعه نراه يفيض شعوراً باللذة والارتياح، ومن هنا كان شعوره بالرُّضا والاستقرار الذاتي والثقة بالنفس، وكل هذه العوامل الخفية تقف وراء نجاح الفرد في المستقبل وفيما بعد لبلوغه آماله وهي التي تنمو أَوْلَى ما تنمو في الفترة المبكرة من الطفولة كمَا يراها علماء التحليل النفسي.

من هنا يتضح أنَّ الانتظام في تغذية الطفل هو إرضاعه حينما يطلب التغذية لأنَّه يمنع من تكون توترات الجوع المؤلمة وتراكمها، علي حين أنَّ التغذية الموقوتة بجدول منتظم في فترات الرضاعة المبكرة قد يتربَّ عليه أن يُقدم الغذاء للرضيع قبل أن يشتهي في بعض الأحيان، أو تركه لا يحصل على غذائه إلَّا بعد أن تشتد عنده إحساسات الجوع.

وهكذا... يكون للرضاعة أهمية طبيعية مادية ورمزية علي السواء، فالجهاز الهضمي للطفل يُعتبر مركز الإشباعات الأولى، وهو في الوقت نفسه العامل الأوَّل للعلاقات مع المُحيطين به، ومتنى أُشبع الطفل نام في هدوءٍ، وفي هذا الاسترخاء معنِّي مزدوج،

فالنّوم معناه الكف عن الاحتياج إلى مراقبة البيئة أو السيطرة عليها أو الفعل فيها، والنّوم الحقيقى تتوهج لنشاطٍ وصل إلى أهدافه، فإذا أحس الطفل أنه مُعزل يُناضل ضد البيئة المُحيطة به، لم يتخل عن يقظته ولم يغلبه النّوم إلّا وقد أنهك، وهو عندئذ نوم هابط النوعية، مضطرب، غير تامٍ، وعندم يكبر قليلاً قد يكون أشد ميلاً إلى عدم الاستسلام للنّوم إلّا في ساعةٍ متأخرةٍ، أو إثر إجهاد وتعبٍ.

وإذا كانت التغذية رديئة أو غير كافية أو غير منتظمة لا تكفي الطفل، فهو يُعرّب عن طريق الجهاز الهضمي عن استيائه واضطرابه، وعنده يغدو الفم العضو القائم بالرفض والإنكار، فقد يرجع الطفل ما يدخل في فمه أو يتقياً، فيكون الشعور بعدم الأمان مرتبطاً عندئذ بسلوك الرفض، وهذا الاقتران إذا ظلّ حتى سن البلوغ يفسّر السلوك المتناقض لبعض من يتخذون اتجاهًا عدائياً أو سلبياً بإزاء من يُقدمون له يد المساعدة في محنةٍ قد تعيشه.

● نصائح للألم المرضعة :

- التغذية الصحيحة، السليمة من تناول كمية كافية من السوائل
- والحليب .
- النّوم الجيد .

- الراحة النفسية للأم، وحب الرضاعة للمولود
- الطعام الجيد وأخذ كمية كبيرة من البروتين والفيتامينات من اللحوم والأسماك والفاكهة والخضروات .
- وضع الطفل علي ثدي واحد لإفراغه كاملاً .

● أهم المشكلات التي تواجه الأم المرضعة :

تمر الأم بمشاكل صحية خاصة إن كانت الرضاعة للمرة الأولى، ومن هذه المشكلات: تشدق حلمة الثدي والتهابها، وامتلاء الصدر بالحليب والألم الشديد من ذلك، أو مرض الطفل وعدم استطاعته تفريغ الثدي من الحليب، أو مرض الأم مرضًا معدياً وعزل الطفل عنها . ولذلك فالرضاعة المتكررة تمنع أي آلام، ويمكن استعمال بعض المراهم البسيطة ومسحها قبل الرضاعة . ولا يجوز إعطاء حليب اصطناعي بجانب حليب الأم؛ لأن ذلك يقلل من كمية الحليب الطبيعي.

ومن أسباب قلة الحليب في ثدي الأم:

١. استعمال حبوب منع الحمل
٢. استعمال أدوية لإقلال الحليب .
٣. عدم التغذية السليمة .

٤. زعل الأم وعدم قبولها إرضاع المولود<sup>٠</sup>

٥. ولادة أكثر من مولود مثل التوائم

٦. مرض الأم، وفقر الدم الغذائي<sup>٠</sup>

وهناك اعتقاد خاطئ شائع بين النساء عن حليب الزعل، أي الأم التي تزعل من زوجها مثلاً، هذا الحليب لا يؤثر في صحة المولود، وليس هناك مرض يُسببه حليب الزعل.

وهناك بالطبع أسباب مرضية بوجها يتم إعفاء الأم من إرضاع طفلها، منها:

١. مرض الصُّرُع للأم<sup>٠</sup>

٢. النزيف الشديد، وفقر الدم<sup>٠</sup>

٣. الأمراض المُعدية مثل: السل والتيفوئيد وغيرهما<sup>٠</sup>

٤. خراج الثدي أو الحلمة الغير ظاهرة وتسبب نزيفاً لها عند الرضاعة.

● النظام الغذائي في السنة الأولى من عمر الطفل:

الشهر الأول: رضاعة طبيعية<sup>٠</sup> -

الشهر الثاني: عصير برتقال + زبادي + رضاعة طبيعية<sup>٠</sup> -

- الشهر الثالث: مسحوق الحبوب مثل السيريلاك + عصير البرتقال -  
+ تفاح مبشور + رضاعة طبيعية .
- الشهر الرابع: مسحوق الحبوب + عصير البرتقال + تفاح مبشور -  
+ رضاعة طبيعية .
- الشهر الخامس: عصير فاكهة مشكل(كوكتيل) + خضار مسلوق +  
مسحوق الحبوب + تفاح مبشور + رضاعة طبيعية .
- الشهر السادس: مهليبة + أرز مع اللبن + كبدة فرخ+عصير  
الطماطم + مسحوق الحبوب + عصير فاكهة (كوكتيل) + رضاعة  
طبيعية .
- الشهر السابع: صفار البيض + مسحوق الحبوب + مهليبة+عصير  
الطماطم + كبدة + سبانخ + كرفس + خرشوف + خضار باللحم  
+ رضاعة طبيعية .
- الشهر الثامن: جبنه + شوربة + السمك مرّة في الأسبوع+الأطعمة  
السابقة .
- الشهر التاسع: مثل الشهر الثامن، ولكن مع عدم استعمال الخلاط  
كما كان في السابق .

الشهر العاشر: يمكن للطفل أن يُشارك الأسرة في الأكل، ومحاولة التدرج في فطامه

● أهمية الفيتامينات بالنسبة للطفل:

● يُعتبر فيتامين (د) ضروريًّا للجسم من أجل امتصاص الكالسيوم من الأمعاء لتشييد الفوسفور على العظام والأسنان، ونقصه يُسبِّب مرض الخرع حيث تُصبح العظام لينة وغالبًاً ما تتقوس. ويوجد فيتامين (د) في زيت السمك ويكتسبه الطفل من خلال تعرُّضه لأشعة الشمس، ويحوي الحليب (٤٠٠) وحدة منه، وهي الحاجة اليومية للطفل. ويجب الانتباه إلى أن إعطاء كميات كبيرة من هذا الفيتامين تُسبِّب تسممًّا للطفل.

● فيتامين (أ) ضروري للنمو والرؤية ولإبقاء الجلد والأغشية المُخاطية بحالةٍ طبيعيةٍ. ويوجد هذا الفيتامين في دهن الحليب، ومح البيض، وفي الكبد، والنباتات الخضراء، ونقصه يُسبِّب ضعف المقاومة وانتانات متكررة، وعمي ليلي، وسوء تشكيل الأسنان.

● فيتامين (س) أو C وهو يوجد في الفواكه والخضروات، ونقصه يُسبِّب داء الحفر حيث تنزف اللثة وأنسجة

الجسم ويُسَبِّب الوفاة . وقيمة الغذائية موجودة في الليمون،  
وعصير الطماطم، ويمكن البدء بعصير الليمون منذ الشهر الثالث  
من العُمر بكمياتٍ قليلةٍ وتزداد تدريجياً . وإذا تناولت الأم الليمون  
في غذائها فسينتقل إلى الطفل عن طريق الحليب .

• فيتامين ( ب ) المُرْكَب، وهو يتَأَلَّف من مجموعة من الفيتامينات، و  
يوجَد في الحليب، والبيض، والفاكهة، والخضروات . ونقص هذا  
الفيتامين يُسَبِّب نقص الشهية؛ لذا فلابد أن يدعم غذاء الطفل في  
عُمر مبكر بأغذية تحتوي على هذا الفيتامين .

• فيتامين ( ك ) يُعطي للأم أثناء المخاض أو للوليد بعد الولادة لمنع  
حدوث الداء النزفي عند الوليد، وهو يوجد في الخضروات، والكميات  
الزائدة منه تضر بالطفل .

• الأملاح المعدنية مهمة للجسم، ويولد الطفل مع مخزون من  
الحديد يخدمه لعدة أشهر ويدعم بإعطاء أغذية إضافية تحوي  
الحديد، ويمكن إضافة الحبوب في الشهر الثاني أو الثالث، ونقص الحديد  
يُسَبِّب فقر الدم حيث يُعطي مظهراً شاحباً للطفل، ونقص شهيته،  
ونقص نشاط الجسم . ويوجد الحديد في مح البيض، والخضروات،

والفاكهة، ويعطى بدءاً من الشهر الرابع. ويُعتبر الكالسيوم والفوسفور من العناصر الغذائية الرئيسية التي يحتاجها الطفل من أجل النمو، وتوجد في حليب البقر، والحبوب.

• والماء يعتبر عنصراً أساسياً للحياة، ويحتاج الطفل كمية أكبر من الماء أكثر مما يحتاجها الكهل، وفي حالات الإسهال والقئ قد يحدث الجفاف؛ لذا يجب إعطاء السوائل عن طريق الوريد؛ لأنّه من الصعب تحديد عطش الطفل لذا يجب إعطاؤه الماء بشكلٍ منتظمٍ بفواصل متعددة خلال اليوم.

#### ● فطام الطفل:

من الخطأ استخدام الرضاعة الطبيعية لفترةٍ طويلةٍ، حيث أنَّ هذا يؤدي إلى زيادة اعتماد الطفل على أمه، وكذلك يكون له أسوأ الأثر على صحته العامة، ومن هنا يجب أن يبدأ الفطام متدرجاً، إذ يجب أن تتضمَّن تغذية الطفل في نهاية الشهر الثالث أو الرابع تقديم أنواع خاصة من الأطعمة والسوائل إلى جانب الرضاعة مثل: الماء الممزوج بالفيتامينات، أو عصير الفاكهة، والشوربة، والخضروات، والفاكهه المطهوة المهرولة، ويكون تقديمها بطريقةٍ تدريجيةٍ يوماً بعد يوم بالرجاجة ثم بالكوب، ثمَّ بملعقةٍ. كما تدرج من الأطعمة السائلة إلى النصف سائلة إلى الصلبة بعض الشيء مثل «البسكويت». وكلما زاد إقبال الطفل

علي هذه الأطعمة اختصرت مرّات رضاعته حتى إذا ما وصل إلى نهاية عامه الأول كانت هذه الأطعمة من المكونات الأساسية والمنتظمة في غذائه وخير مهد للفطام، حيث يُعد فطام الطفل تحويلًّ له من الرضاعة إلى أنواع وطرق أخرى، فبظهور الأسنان يُصبح أقدر على تناول الأطعمة الصلبة ومضغها وهضمها، كما أنَّ نمو قدرته على المشي والحركة يجعله في حاجةٍ إلى مزيدٍ من المواد الغذائية المولدة للطاقة والنشاط.

وينبغي الإشارة إلى أنَّ نظام الفطام والطريقة التي يتم بها تُعتبر من أهم النواحي التي ترسى الثقة في نفس الطفل أو تؤثِّر الشك في بيئته التي يشعر فيها بالحرمان مما ينعكس على بناء شخصيته في المستقبل.

إنَّ التدُّرُّج في فطام الطفل أمرٌ في غاية الأهمية، ويجب أن تبعه الأم بمنتهي الحرص حتى لا تُعرِّض طفلها لهزات انفعالية تتراكَّث أثراً سائِراً في بناء شخصيته، ذلك لأنَّ الفطام المفاجئ (وفقد الطفل قربه ولامسته لصدر الأم وثديها، لا كتعبير للإشباع المادي فقط، بل للإشباع النفسي المتمثَّل في حنانها ودفء صدرها أثناء عملية الرضاعة) يُسبِّب قدرًا كبيرًا من القلق النفسي وينتابه الشعور بالحرمان والاضطراب، وغالبًا ما يُصبح الأطفال الذين يتم فطامهم في مرحلةٍ متأخرةٍ وبشكلٍ مفاجئ

ذوي شخصيات مضطربة، وإن كان ذلك يتوقف على مدى حدوث القسوة في الطعام . ومن الملاحظ أنَّ الطفل الذي يُقطم بشكلٍ مُفاجئ - غالباً - ما تستمر معه بعض العادات غير الصحية من قضم الأظافر، ومض الأصابع، وهي عادات تُعتبر من أمراض الاضطراب النفسي، إذ تُعتبر بديلاً عن ثديِ الأم .

### ● غذاء الطفل.. وأهم القيم والسلوكيات الإيجابية:

عندما يصل الطفل إلى سن ٣ - ٦ سنوات يجب على الأم والمُربين (في رياض الأطفال) أن يبيشو في الطفل من خلال مواقف التغذية روح، النظام، والنظافة، والاعتماد على النفس، والعادات الصحية .

#### ١ — قيم وسلوكيات النظام:

إنَّ طريقة تقديم الطعام تُعتبر لوناً من ألوان الثقافة يجب أن يتبعَّد الطفل عنها منْذ صغره، وهذا يتوقف على بيئته الطفل؛ فالطفل الذي تَعَودَ أن يُقدم إليه الطعام بطريقةٍ منظمةٍ فيها تنسيق في الأوقات، وتجميل بالزهور، وإعداد رائع للمائدة، بالإضافة إلى موسيقى هادئة مثلاً، غالباً ما يكون هذا النظام المتكامل مُساعداً على فتح الشهية، وإفراز العصارات الهاضمة .

وتستطيع الأم أن تُعَوِّد الطفل على النظام عندما تُرشده إلى أن يضع في الطبق الخاص به ما يكفي حاجته بطريقةٍ مُهذبةٍ، وأن

يتعودَ كيف يتناول طعامه باملعقة، وأن يمضغ طعامه جيداً وبدون صوت، وألا يتحدث وفمه مملوء بالطعام . إلخ . وهكذا.. يتعودُ الطفل على اتخاذ سلوك مرغوب فيه تجاه النظام وحب الحياة؛ لأنَّه سيتعودُ ذلك منذ صغره أثناء تناوله لطعامه اليومي، وهكذا يستطيع التمييز بين القبح والجمال، الفوضى والنظام .

## ٢- قيم وسلوكيات النظافة:

يمكن من خلال تغذية الطفل أنْ يتعودَ منذ صغره على النظافة، بحيث تصبح سلوكاً خاصاً يتبعه دائماً، وذلك مثل: غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده، وطريقة الجلوس الصحيحة على المائدة، وعدم شرب الماء بصوتٍ عالٍ، وعدم فتح الفم عند مضغ الطعام . إلخ .

كذلك.. يتعودُ الطفل النظافة بتعويذه ضرورة وضع «فوطة» أو مريلة أثناء تناول الطعام لمنع تلوث ملابسه، واستعمال الأدوات الخاصة به، وكذلك يتعودُ علي أن يكون هناك «مفرش» نظيف يوضع بعناية على المائدة، وألا يقوم الطفل للتخلص من الفضلات أثناء تناوله الطعام ثم يعود لاستكمال طعامه؛ فهذا لون من السلوك غير مستحب .

### ٣— قيم وسلوكيات الاعتماد علي النفس:

في بداية تعويد الطفل الاعتماد علي نفسه في تناول الطعام لابد أن تكون ألوان الطعام جافة، علي أن يتدرج ترك الطفل ليأكل كل شيء سائلاً كان أم جافاً. و تستطيع الأم أو المربية أن تعاون الطفل في تناول طعامه السائل في البداية، ومن خلال ذلك تعلمـه كيف يتلافـي سقوط الطعام علي ملابـسه. و علينا أن نتوقع خطأـ الطفل، و علينا أيضاً أن نتقبـل هذا الخطأـ بصدر رحب، فالطفل كثيراً ما يتعلـم من أخطائه، المهم ألا نجعلـه يعـالي في تكرار الخطأـ، والإرشـاد السليم منـا يجعلـه يتقبـل تصحيـح كل أخطائهـ.

### ٤— قيم وسلوكيات في تناول الطفل لطعامـه:

يجب تعـويـد الطـفـل علىـ أن يـتناول طـعامـه وـهو جـالـس بـطـرـيقـةـ صـحـيـحةـ لا تـسـاعـد عـلـي تـقـوس ظـهـرـه الـأـمـر الـذـي يـؤـدي إـلـي عـرـقـلـةـ نـمـوهـ الجـسـميـ والـصـحـيـ عـلـي الـوـجـه الصـحـيـ، وـأـلـا نـجـعـلـه يـتـعـجـلـ بـلـعـ الطـعـامـ دونـ مـضـغـهـ جـيـداـ حـتـى لا يـسـبـبـ لـه عـسـرـ الـهـضـمـ.

نـقطـةـ أـخـيـرةـ جـديـرـ بـالـهـتـمـامـ عـنـدـ تـناـولـ الطـفـلـ لـطـعامـهـ هيـ: عـدـمـ إـجـبارـ الطـفـلـ عـلـيـ تـناـولـ طـعـامـ مـعـيـنـ، أوـ عـدـمـ إـكـراـهـ عـلـيـ تـناـولـ قـدـرـ أـكـبـرـ مـنـهـ، فـإـذـا لمـ يـأـكـلـ الطـفـلـ جـمـيـعـ مـاـ وـضـعـ لـهـ مـنـ طـعـامـ يـنـوـهـ لـهـ بـمـلـاحـظـةـ عـابـرـةـ. وـلـيـعـلـمـ الـآـبـاءـ وـالـأـمـهـاتـ أـنـ

استخدام الضغط على الطفل لن يُفيد بشيءٍ، والقاعدة المهمة بخصوص  
تغذية الطفل هي الاحتفاظ بالهدوء، وعدم الاهتمام، ولندع الوجبات  
تستمر في وقتها الروتيني الطبيعي دون إظهار أي اهتمام لا داعي له طالما  
أن الطفل غير مريض.







## الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل إلى  
الإخراج والتخلص من الفضلات





الحاجة إلى الإخراج من تبُولٍ وتبُزُّ من الحاجات الجسمية المهمة لحياة الإنسان . والطفل في الشهور الأولى يُفرغ فضلاته عن طريق فعل منعكس لا إرادي، فحين تمتلئ أمعائه تنفتح العضلات العاصمة في الشرج افتتاحاً معكوساً فتطرد المحتويات إلى الخارج . وكذلك، حين تمتلئ المثانة تنفرج العضلة العاصمة من تلقاء نفسها (أوتوماتيكياً) .. وهذه العمليات تكون غير إرادية تماماً في مرحلة الطفولة المبكرة؛ والسبب في ذلك أن الجهاز العصبي العضلي اللازم للسيطرة الإرادية لا يكون قد أكمل نموه .

وتعلم كف الإخراج وضبطه إلى أن يتم التخلص من الفضلات بالطريق المناسبة، وفي المكان المناسب اللذان تقبلهما الجماعة، هذا التعلم يتطلب كف أو قمع استجابات من شأنها أنها كانت تحدث بطريقية (أوتوماتيكية ) في بادئ الأمر .

وهناك اختلاف في وقت، وكيفية ضبط وسائل الإخراج لدى الطفل، ونحن نجد أنَّ كثيراً من الأمهات الصغيرات قد يحصلن على نصائح مُتعارضة بهذا الشأن، كماً قد تكون أهمية التزام الطفل بضبط وسائل الإخراج في مرحلةٍ مبكرةٍ — نتيجة التدريب القاسي الدقيق — غالباً ما تُعرضه إلى نكسة العودة إلى فقد القدرة على الضبط فيما بعد.

● السن المناسب لعملية ضبط الأمعاء والمثانة:

السِّن الطَّبِيعِيَّةُ التِّي يَتَمَكَّنُ فِيهَا الطَّفْلُ مِنْ ضَبْطِ الْأَمْعَاءِ هُوَ سِنٌ ١٢ شَهْرًا، وَالْمَثَانَةُ بَعْدَ أَنْ يَبْلُغَ الطَّفْلُ السِّنْتَيْنِ مِنَ الْعُمُرِ. وَمُعَظَّمُ الْأَمْهَاتِ يَبْدأُ التَّدْرِيبَ عَلَيْ ضَبْطِ وَظَائِفِ الْأَمْعَاءِ فِيمَا بَيْنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ وَالشَّهْرِ الرَّابِعِ عَشَرَ، وَيَكْمَلُنَّ هَذَا الضَّبْطَ عِنْدَ اِنْتِهَاءِ الشَّهْرِ الثَّامِنِ عَشَرَ إِلَى الشَّهْرِ العَشَرِينَ.

وَيُلَاحِظُ أَنَّ الْأَمْهَاتِ الْلَّاتِي يَبْدأُنَّ هَذَا الضَّبْطَ مَتأخِّرًا يَكْنِي بِحَاجَةٍ إِلَى زَمْنٍ أَقْلَى فِي تَدْرِيبِ الطَّفْلِ مَمَّا بَدَأَنَّهُ مُبَكْرًا، نَعْنِي أَنَّ التَّدْرِيبَ يَكُونُ كَمَّا هُوَ مُتَوْقَعُ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ سَهْلًا حِينَ تَبْلُغُ قَدْرَاتِ الطَّفْلِ الْعَصْبِيَّةِ وَالْعَضْلِيَّةِ وَالْإِدْرَاكِيَّةِ حَدًّا كَافِيًّا مِنَ النَّضْجِ تُسْمِحُ لَهُ بِأَنْ يَحْبَسِ الْإِخْرَاجَ حَتَّى يَحْيَنِ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبِ.

● الشروط التي يجب توافرها كي يستطيع الطفل التحكم في عملية الإخراج:

- أَنْ يُصْبِحَ قَادِرًا عَلَيِ الْجُلوْسِ عَلَيِ الْإِنَاءِ الْخَاصِّ بِدُونِ أَيِّ مُجْهَودٍ، وَيَكُونُ قَدْ اَكْتَسَبَ قَدْرَةَ التَّحْكُمِ الْفَعْلِيِّ الْكَافِيِّ وَالْلَّازِمِ لِذَلِكَ.
- أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَيِ التَّعْبِيرِ عَنِ حَاجَتِهِ بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَأَنْ يَفْهُمَ مَا يُطلُبُ مِنْهُ، وَبِذَلِكَ يُسْتَطِعُ أَنْ يَتَجاوبَ بِذَكَاءٍ وَلَيْسَ بِطَرِيقَةٍ آلِيَّةٍ.

- أن يكون قادراً على تكوين علاقات ثابتة مع مَنْ تقوم برعايته ويشعر نحوها بالاطمئنان حتى يكون قادراً على كسب رضاها، وبذلك يستطيع أن يفهم المدح عند أي محاولة ناجحة.
- وهناك أمور في غاية الأهمية يجب أن تُراعيها الأم أو المربية، ونحن نتحدث عن التحكُّم في عملية الإخراج، سوف نستعرضها بشيءٍ من التفصيل على الصفحات التالية.
- ينبغي أن يكون ضبط الإخراج بدون إحداث أي ألم نفسي:
- يجب على الأم أو المربية أن تُتيح الفرصة للطفل علي التدريب علي ضبط عملية التبُول والتبرُّز بطريقةٍ سليمةٍ تتفق مع قوانين علم النفس فيما يتعلق بأي نوعٍ من التعلُّم، وكذلك مع تعاليم الصحة النفسية التي تُركِّز علي عدم إحداث أي نوع من أنواع الألم النفسي للطفل أثناء تدريسه علي التحكُّم في ضبط عملية الإخراج.
- فمن ناحية القوانين الخاصة بالتعلُّم ومن بينها: قوانين الشواب والعقاب، وقوانين الممارسة، ينبغي أن نعلم أنَّ الطفل قد يتعلَّم كف الاستجابة؛ لأنَّه يلقي في كُلِّ مرَّةٍ ينجح فيها من كف دافعه الخاص بالإخراج شيئاً من الإثابة من الوالدين، ومن الممكن أن يتدرَّب خلال الإثابة المنتظمة علي السلوك الصحيح.

كذلك فإنَّ استخدام أسلوب العقاب باللفظ أو الفعل حين يُخالف الطفل عملية ضبط الإخراج بالطريقة السليمة التي قد تعلمها، قد يكون له تأثيره نتيجة الخوف من العقاب المحتمل، أو الحرمان من حُبِّ الوالدين. وهنا يضطر الآباء أو الأمهات إلى استخدام الأسلوبين معاً، ولكن دون اللجوء إلى العقاب البدني، ذلك لأنَّ الطفل إذا كان يرغب في الحصول على المودة التي يحتاجها، ويستمتع بها في مقابل أدائه فعل الإخراج؛ فإنَّ ذلك يدفعه إلى تكرار هذا الفعل الذي يلقى عليه الإشادة والastحسان.

● و يحدث العكس إذا ما كانت الأم لا تحنو على الطفل، أو ترعاه فالطفل لا يحصل على إثابة كافية جزاء ما يقوم به من كف أو تعطيل للأفعال التي تراها الأم سيئة)، ثمَّ أنَّ الأم إذا التجأت في هذا الموقف الأخير إلى العقاب البدني من أجل تحقيق هذا التدريب، أصبح من المحتمل أن يُعد الطفل ذلك شيئاً ينبغي الخوف منه فيتجنبه.

أمَّا من ناحية الممارسة، فإنَّ الوالدين حين يقومان بمراقبة الطفل ملاحظة ما قد يُشير إلى أنَّه بحاجةٍ إلى التبُول أو التبرُّز ثمَّ باصطحابه مباشرةً إلى الحمام، فإنَّهما يُتيحان للطفل فرصة النجاح في ضبط عملية الإخراج، وإن تكرر هذا الموقف بدرجةٍ كافيةٍ لترتب عليه أن تقوي الارتباطات بين نمط المثيرات الداخلية (من توترات في الأمعاء أو المثانة)، والمثيرات الخارجية (الحمام)

من ناحيَةٍ، وبين استجابات الإخراج من ناحيَةٍ أخرى. وهذا يجعل من المحتمل — في المناسبات المقبلة — أن يمتنع الطفل عن الإخراج حتى يصل إلى الحمام، أمّا إذا كان الطفل قادرًا على الكلام أو التعبير بالإشارة عن حاجته للإخراج لأصبحت عملية التعلم والتدريب أكثر سهولةً.

وتُشير تعاليم وقواعد الصحَّة النفسيَّة إلى أن التدريب المُفرط في القسوة والإيلام فإنه يُحدث قلقًا شديداً عند الطفل، وقد يؤدي إلى مشاعر العداون نحو الأبوين، واستعداد هذا الطفل لأن يُظهر عدة أعراض مرضية (أي نوعاً من سوء التوافق) في مرحلتي الطفولة المتأخرة، والمراهقة.

إنَّ الأم شديدة القسوة والعقاب قد تكتسب قيمة سلبية، أو مُثيرة للقلق على أساس أنها أصبحت مصدراً للألم والخوف عند الطفل. وقد تكون خبرة التدريب على ضبط عملية الإخراج بالنسبة لبعض الأطفال، المرَّة الأولى التي يرتبط فيها القلق الشديد بالآلام.

وإذا كانت الأم قد التزمت البرود ونبذ الطفل إذا ما أخطأ فقد يؤدي أسلوبها هذا — في تعوييد الطفل على ضبط الإخراج — إلى آثار ضارة بالطفل، وإلي قيام مشاعر السُّلبيَّة عندَه. وهذه الآثار السُّلبيَّة - غالباً - ما تتمثل في الاستجابات العدوانية التي لا تكون من قبيل نوبات الغيظ غير الموجهة نحو هدف مُعيَّن، حيث يبدأ الطفل في الصراخ، أو الرفس، أو العض، أو يقوم بهجوم

لفظي علي الأبوين، كذلك فإن القابلية علي التهيج يؤدي إلي انتكاسات مؤقتة في ضبط وظائف المثانة والأمعاء.

والذي نريد أن نبلوره في النهاية يتلخص في: أنَّ اتخاذ التدريب صورة عنيفة من الضغط الشديد علي الطفل حتى يُسرع في تكوين هذه العادات، بالرغم من أن جهازه العضلي لم ينضج بعد النضج الكافي، ولم يصل إلي درجةٍ من التكامل مع سائر الأجهزة الأخرى؛ فهذا يعني تولُّد الحقد والكراهية في نفس الطفل الصَّغير، كمَا أَنَّه يستشعر أحاسيس الفشل والعجز البدني، وقد تشتد لديه النزعات السَّادِيَّة (الاستمتاع بآيذاء الآخرين والتنكيل بهم) كرد فعل للضبط الشديد الذي يُفرض عليه. وإن التدريب علي التخلص من الفضلات بطريقَةٍ لا تقوم علي التفاهُم والتسامح والصبر يمكن أن يؤدي إلى مظاهر قوية من الاضطراب في الشخصية عندما يصل الطفل فيما بعد إلى مراحل البلوغ.

● العادات السلوكية التي يمكن أن يكتسبها الطفل من خلال عملية ضبط الإخراج:

#### ١— قيم وسلوكيات النظام:

تستطيع الأم أن تُعُود طفلاً لها علي النظام منذ الصغر وذلك بأن تُنظم المواعيد التي تُدرِّبه عليها لقضاء حاجته، ويُفضل أن يكون ذلك في الصباح الباكر عند استيقاظ الطفل من نومه فتأخذه

إلى الحمام ليقضي حاجته، ويمكن أن يتم ذلك ابتدأً من الشهر السادس أو قبل ذلك بقليل حسب صحة الطفل وقدرته الجسمية.

ويجب ألا تتوقع الأم استجابة طفلها السريعة لهذا الأمر، خصوصاً وإن الطفل في هذه السن لم يكتمل نموه أو تنضج أحجزته الخاصة بذلك النضج الكافي.

وننوه بأنّه إذا تعودَّ الطفل على تنظيم عملية الإخراج، فقد تربك هذه المواعيد بسبب التسنين أو الإصابة بالإسهال . إلخ، كذلك يجب عدم الضغط على الطفل وإطالة بقائه جالساً على الوعاء المخصص لعملية الإخراج في هذه السن الصغيرة حتى لا ت تكون عنده عادة المقاومة .

من المهم إذاً أن تضع الأم في اعتبارها أنَّ الهدف الأساس من هذا التدريب هو تعويد الطفل بالتدريج على قضاء حاجته في أوقاتٍ منتظمةٍ دون توُّر، أو ضغط، أو تأنيب، أو عقاب، ومن المستحسن أيضاً أن يُدرَّب الطفل على نفس العملية — في هذه السن — بعد وجبة الظهر، وقبل نومه فترة الظهيرية، ثمَّ بعد استيقاظه من النوم عصراً، ثمَّ قبل نومه في المساء . وهكذا .

## ٢- قيم وسلوكيات النظافة:

علي الأم أن تُعُود طفلها على النظافة باستمرار عقب أدائه لحاجته وألا تركه مبتلاً أو متسخاً ببرازه لأي فترةٍ مهما كانت

مشاغلها، وألا تعوده على القذارة بصفة عامة؛ فالنظافة والقذارة كلاهما سلوكاً مكتسباً يتعوده الطفل منذ صغره. والبيئة النظيفة تُكسب الطفل بكل تأكيد عادات النظافة من خلال ممارسته لحاجاته اليومية الملحّة؛ وبالتالي يعمم سلوكه النظيف بعد ذلك على كل ما حوله، والعكس صحيح بالطبع.

### ٣- قيم السلوك الصحي السليم:

عندما نغرس في الطفل السلوك الصحي المرغوب ينبغي لنا أن نوفر الجو الملائم لذلك، فلابد مثلاً أن يكون الحمام صحياً ونظيفاً، وذلك بتطهيره دوماً حسب عدد أفراد الأسرة واستعمالهم لهذا المكان.

وعلي الأم أن توفر لطفلها الصغير مقعده أو كرسيه الخاص به لقضاء حاجته، وأن يكون نظيفاً ومطهراً باستمرار، وحيداً لو كان بالحمام حوض صغير، أو صنبور صغير منخفض يسهل على الطفل استعماله، ومرآة صغيرة منخفضة مثبتة على الحائط يستطيع أن يستخدمها الطفل ليتعمّد العناية بهندامه وتنظيم ملابسه ونظافتها بعد قضاء حاجته معتمدًا على نفسه بقدر إمكاناته ونموه.

وأن يكون بالحمام أيضاً شماعة يسهل على الطفل وضع ملابسه عليها إن احتاج ذلك، وأن يكون بالحمام أيضاً منشفة

«فوطة» خاصّة بالطفل لتجفيف يديه مع إرشاده وتوجيهه إلى عدم استعمال مناشف الغير لما ينبع عن ذلك من أضرار.

● تكوين سمات مرغوب فيها من خلال إشباع حاجة الطفل للإخراج:

تستطيع الأم ذلك بتعويذ الطفل على الاستقلال والاعتماد على نفسه قدر استطاعته وحسب إمكانات نموه، فينبغي على الطفل مثلاً أن يذهب إلى الحمام وحده، علي أن يكون وصول الطفل إليه سهلاً وميسوراً، دون وجود أية معوقات تحول دون ذلك.

كما يُراعي أن تكون ملابسه سهلة الفك والربط، وأن يكون بمنزل أو دور الحضانة مرحاضاً صغيراً منخفضاً، كما يجب أن يتوافر ورق صحي ووعاء مُغطي لوضع الورق المتسخ فيه إذا لم يتيسر وضعه في المرحاض نفسه. والأم في هذا كله لابد من توجيه طفلها الصغير على كيفية الجلوس على مرحاضه الصغير، ثم كيفية اغتساله بعد قضاء حاجته، ثم تجفيفه لنفسه، وارتداء ملابسه، ثم استعمال «السيفون»، أو «الكومبنيشن» للتخلص من بقائياته، ثم غسل يديه جيداً بالماء والصابون، مع ضرورة تهوية المكان، أو رشه ببعض المطهرات ثم غسل يديه جيداً بعد ذلك . وهكذا.

إنَّ هذا التدريب الذي تم سرده يؤدي بالطفل إلى زيادة استقلاله الذاتي، كمَا يؤدي إلى امتحانه لتوجه الكبار في مجال سلوكي مهم في حياته، كذلك فإنَّ مشاعر الطفل التي تكون قد تكوَّنت من جراء تدريبيه على قضاء حاجته والتخلُّص من فضلاتها لها أهميتها في تكوين شخصيته فيما بعد؛ فالطفل الذي يتم تدريبيه على أساسٍ من التفاهم والتعاون، غير الطفل الذي تدرَّب على هذا الأمر بنوعٍ من القسوة، والتعنيف، والعقاب، فالطفل في الحالة الأولى سوف تكون اتجاهاته نحو المجتمع إيجابية وبناءة، وقائمة على دعائم الحُبِّ، والثقة والاطمئنان.

أمَّا الطفل في الحالة الثانية فسوف تكون لديه اتجاهات سلبيَّة نحو بيئته ومجتمعه، قوامها الشك، وانعدام الثقة . وهكذا يمكن أن تنمو في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الطفل، مشاعر التعاون والثقة، وحرية التعبير، والاستقلال، والاعتماد على النفس، أو تنمو مشاعر نقيه لهذا كلِّه كالتمرُّد، والكبث، والخجل .

وبوصول الطفل إلى سن السادسة نجد أن العادات الصحيحة والسلوكيَّة الخاصة بعملية الإخراج تكون قد تكوَّنت لديه بالفعل، ويجب أن تثبت لديه في هذه السنِّ . وعلى الأم في المنزل، أو المُربية في دور الحضانة أو المدرسة أن يُعلِّمُوا الطفل كيف يتصرَّف في الأماكن العامة الخاصة بقضاء هذه الحاجة ليتمكن من تعيمها بعد ذلك عندما يحتاج لقضاء حاجته في أي مكان عام يذهب إليه .



### الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل

إلى النّوم والراحة





ليست هناك في الوقت الحاضر نظرية فسيولوجية كافية تماماً لتفسير الحاجة إلى الراحة . وال الحاجة إلى النّوم والراحة من الحاجات البيولوجية الجوهرية الالزامية لنموّ الطفل، فنموّ الطفل يكون سريعاً ممّا يستلزم مجهوداً كبيراً في عملية هدم الأنسجة وبنائها، تلك العملية التي تحدث بسرعة وبشدة أثناء بذل النشاط على اختلاف أنواعه .

والنّوم من أهم العوام لتعويض ما أنفق في هذا المجهود لأنّه يُريح الطفل راحة تكاد تكون تامة، ففي النّوم يقل النشاط الذاتي إلى أدنى حد، ويُبطئ التنفس والدورة الدموية، كما ينخفض معدل الأيض، وبذلك تحافظ الطاقة الالزامية للنمو، كما يتم إصلاح ما يُصيب الأنسجة من تلف . وبذلك يُساعد الجسم على الاحتفاظ بالتوازن من حيث التكوين الكيميائي والعمليات الفسيولوجية .

#### ● زمن النّوم الذي يحتاجه الأطفال:

الזמן الذي ينقض في النّوم يتناقص كلّما تقدّم الطفل في العُمر، فالمواليد الجدد يقضون في المتوسط ٨٠٪ من أوقاتهم في النّوم، و٢٠٪ في اليقظة . وفي الشهور الأولى يقضي الطفل في النوم فترة مساوية في المتوسط لفترات اليقظة، وإن كانت تقل قليلاً في سنوات الطفولة التالية:

● و يمكن للألم أو المريض أن تتيح للطفل نوماً هادئاً في ساعات منتظمة يأخذ فيها كفایته من الراحة التي سوف تساعد على النمو، وإنما فسوف تضره صحّته ويُسحب لونه، ويُصبح غير قادر على الإفادة مما يُقدّم له من احتياجات أخرى.

● نوم الطفل.. ومراقبة الفروق الفردية:

الفروق الفردية كبيرة من حيث حاجات النّوم، كما أنّ احتياجات الطفل الواحد قد تتفاوت من وقتٍ إلى آخر، والواقع أن هناك عوامل كثيرة تؤثّر في خاصيّة النّوم وكميّته، ففي الشهور الأولى نجد أن الاضطرابات المعدية، أو البُلُل، أو عدم الراحة الجسمية، أو الضوضاء قد تعرقل النّوم العميق . وفي السنة الثانية يبدأ الطفل في النّوم بمقدار ما يحتاج، ولا يستيقظ إلاّ بعد أن يشعر بالراحة . ثمّ يتعلّم بعد ذلك النّمط السائد في بيئته المنزليّة فيما يتعلّق بأوقات النّوم واليقظة .

● تطوير حاجة الطفل إلى النّوم عبر مراحل نموه المختلفة:

أولاً: مرحلة المهد (الوليد) من «الميلاد — أسبوعين»:

يحتاج الوليد إلى النّوم لفتراتٍ طويلةٍ، ويميل إليه ميلاً شديداً فهو ينام معظم الوقت ولا يصحو إلاً للتغذية أو الإخراج . وينام الوليد أكثر من عشرين ساعة في اليوم موزعة على حوالي

ثماني فترات، ويكون معظم نومه على الظهر ويتخلله التشاوب، ويلاحظ أنَّ مدة النَّوم تتغيِّر من يومٍ لآخر وتقلُّ مع النمو.

ثانيةً: مرحلة الرضاعة من « أسبوعين — عامين »:

يُلاحظ في هذه المرحلة كثرة النَّوم في البداية، ثُمَّ تتناقص كمية النَّوم وتطول فترة اليقظة بالتدريج، ويُلاحظ أنَّ تعب الرضيع يؤدي إلى تقليل النشاط ثُمَّ إلى النَّوم، ويُلاحظ أيضًا أنَّ الرضيع ينام نهاراً في هذه المرحلة، وبالتدريج يتخلَّص من إغفاءات النهار.

وقد وجد أنَّ نوم الأطفال الرضع الأصح جسمياً، والأثقل وزناً يكون أهداً وأعمق من نوم الأطفال الأضعف صحيًا والأخف وزناً.

ثالثاً: مرحلة الطفولة المبكرة من « ٣ — ٥ سنوات »:

يتراوح عدد ساعات النَّوم في هذه المرحلة بين ١١—١٢ ساعة، وتقل ساعات النَّوم بالتقدُّم في العُمر، وتحتفي بالتدريج إغفاءات النهار، وبالتدريج أيضاً يقل مقدار النَّوم حتى يصل إلى (١٠) ساعات تقريباً ليلاً في الطفولة المتأخرة.

رابعاً: مرحلة الطفولة الوسطي من « ٦ — ٨ سنوات »:

يقل عدد ساعات النَّوم بالتدريج، ويكون متوسط فترة النَّوم على مدار السنة في سن ٧ سنوات حوالي ١١ ساعة.

خامسًا: مرحلة الطفولة المتأخرة من « ١١ - ٩ سنة »:

يقل عدد ساعات النّوم حتى يصل إلى ١٠ ساعات في المتوسط في هذه المرحلة.

### ● كيف تُعد الأم مكان نوم الطفل؟

يجب أن يكون مكان نوم الطفل منسقاً، نظيفاً، هادئاً بعيداً — بقدر الإمكان — عن الضوضاء أو الضرر. وأن تتوافر فيه الشروط الصحية بحيث يكون جيد التهوية، يدخله الشمس والهواء الطلق، وألا يتعرّض الطفل أثناء نومه لتيارات هوائية عنيفة، وأن تكون درجة حرارة الغرفة معتدلة.

كماً يجب أن تحرص الأم أو المُربية على أن يكون سرير الطفل جيد الصُّنع مشدوداً شدّاً يضمن الوضع الصحي للعمود الفقري من حيث استقامته وراحته التامة، وعدم تعرّضه للنقوس أثناء نوم الطفل، وأن يكون خالياً من الرءوس الحادة التي قد تؤدي إلى تمزيق أغطية الطفل أو تسبّب له الأذى البدني.

وأن تُراعي الأم أن يكون ارتفاع سرير الطفل مناسباً مع قامته، ومن الأفضل أن يبلغ ارتفاع سرير الطفل حوالي ٢٥ سم تقريباً عن أرض الحجرة ليتمكن الطفل من صعوده بسهولةٍ والنزول منه دون مساعدة، كماً يتمكّن من تنظيفه وترتيبه.

● كيفية إعداد فراش الطفل وملابسـه:

يتوقف فراش السرير على إمكانات المنزل، وأن يُراعي فيه تناسبـه مع فصول السـنة، وأن تكون الأغطية نظيفة ومتينة تضمن راحة الطفل وتدفـته. وأن تكون ملابسـنومـ الطفل مـريحةـ، غير ضـيقةـ سـهلـةـ الحلـ والربطـ فإذاـ ماـ اـحـتـاجـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـحـمـامـ مـثـلاـًـ تـمـكـنـ منـ فـكـهاـ بـسرـعـةـ وـسـهـولـةـ فـلاـ يـتـبـوـلـ دونـ إـرـادـتـهـ أـثـنـاءـ مـحاـولـةـ فـكـهاـ.

● كيف يكون مـظـهـرـ حـجـرـةـ نـوـمـ الطـفـلـ ؟

يـجبـ أنـ يـكونـ المـظـهـرـ العـامـ لـحـجـرـةـ النـوـمـ نـظـيفـاـ، وـمـنـظـماـ، وـمـنـسـقاـ، وـأـنـ تـرـاعـيـ فيـهـ الشـرـوـطـ الصـحـيـةـ لـلـإـضـاءـةـ، وـيـفـضـلـ أنـ يـكـونـ طـلـاءـ جـدـرـانـ غـرـفـةـ النـوـمـ قـابـلاـ لـلـتـنـظـيفـ بـمـاءـ لـيـظـلـ نـظـيفـاـ أـمـامـ عـيـنـيـهـ دـائـمـاـ.

ويـجـبـ مـرـاعـاـتـ رـونـقـ الحـجـرـةـ العـامـ، مـثـلـ: تـزـينـ الجـدـرـانـ بـالـصـورـ الـجمـيلـةـ الـمـحـبـبةـ لـنـفـسـ الطـفـلـ، وـتـزـينـ النـوـافـذـ بـالـسـتـائرـ الـمـزـركـشـةـ التـيـ عـلـاـوةـ عـلـيـ قـيمـتـهـ الـجمـالـيـةـ، فـإـنـهـاـ عـنـدـمـاـ تـسـدـلـ تـضـفـيـ عـلـيـ الـحـجـرـةـ جـوـاـًـ مـنـ الـهدـوـءـ وـالـنـعـومـةـ التـيـ تـسـاعـدـ الطـفـلـ عـلـيـ النـوـمـ الـهـادـئـ وـالـاسـتـسـالـ فـيـهـ.

## ● كيف تُعد الأم وتهيئ طفلها إلى النّوم ؟

تستطيع الأم أو المُربية أن تعود طفلها بعض العادات التي تُساعد على نموه الثقافي، كمَا تُساعد علي دخوله في النّوم

بعض الأمهات يعمدن إلى تشغيل الموسيقى الهدأة عند وضعه على السرير، حتى وهو طفل رضيع لتعود أذناه على النغم الهدأة المُريح الذي كثيراً ما يُساعد علي راحة أعصابه فتُيسّر له نوماً هادئاً.

وكثيراً من الأمهات يقمن بالغناء لأطفالهن الرضع قبل النّوم في صوتٍ هادئ رخيم، مع هز وتربية خفيف لجسم الطفل يُساعد علي الاستغرار في النوم . وليس هذا في الواقع الأمر سوي سلوكاً يتعوده الطفل ليشب علي حُبِّ النغم الجميل العذب، والرَّغبة في سماعه، أو أَنَّه يكون البذور الأولى للثقافة التي تريدها الأم لطفلها.

كذلك فإنَّ الطفل الأكبر غالباً ما تحكي له الأم القصص قبل النوم هذه القصص التي تدور حول الحيوانات والطيور لبث قيم المجتمع، والتي يحتل الخيال فيها مكاناً كبيراً يجعل الطفل يُحلق بخياله في عوالم كثيرة تفتح مداركه وتنمي ثقافته.

## ● الأم.. وعادات النّوم عند الطفل:

الصعوبات التي تتعلّق بالنّوم أكثر شيوعاً في السنة الثانية أو الثالثة، وفي أغلب الأحيان تكون هذه الصعوبات نتيجة ظروف النوم أثناء السنة الأولى، وعادات النّوم التي اكتسبها الطفل في هذه الفترة.

وينبغي أن تُشجع الأم طفلها علي الاستقلال في النوم في فترةٍ مبكرةٍ ما أمكن ذلك؛ فمن الأفضل أن يتَّبعَ الطفل النَّوم في غرفته الخاصة مع أخيه، أو مع مربيته بعد مرور الأسابيع الأولى، وتكون الأم في رعايته، فإذا استيقظ الطفل أثناء الليل بعد آخر رضعة، ينبغي علي الأم أن تُلْبِي نداءه فتحاول أن تُرضعه وتُخفف عنه وقمنه الحُب والحنان حتى يشعر بالراحة والاطمئنان، ولا تتركه لنفسه يصرخ حتى ينام.

وفي أغلب الأحيان يبكي الطفل لفترةٍ إذا ترك وحده، ولهذا يُستحسن أن تنظم الأم له وقت النَّوم ووقت الاستيقاظ؛ لأنَّ ذلك يُساعدُه على اكتساب عادات النَّوم الصحيحة، وكذلك لا ينبغي إيقاظ الطفل بصورةٍ مفاجئةً بالأصوات المزعجة٠.

وإذا كان الطفل مريضاً أو في حالةٍ غير طبيعية بسبب التسنين مثلاً؛ فمن الحكمة أن تذهب الأم فتتَّهام في نفس الغرفة لفترةٍ قصيرةٍ، وبعد أن يستعيد الطفل حاليته الطبيعية تبدأ في مُساعدته على اكتساب عادة النَّوم بدونها تدريجياً٠.

وفوق ذلك فعلي الأم أن تُراعي عدم تعرُّض الطفل للبلل، أو البرد، أو الجوع، أو المغص.. حتى يستطيع الطفل أن ينعم بنومه، فمتى اكتفي واستقر الطفل نام على الفور. وفي هذا الاسترخاء معنٰي مزدوج، أي تعبير مزدوج عن انقطاع الحاجة الفسيولوجية،

وتعبير عن الأمان النفسي، فالنّوم معناه الكف عن الاحتياج إلى مراقبة  
البيئة أو السيطرة عليها، أو الفعل فيها، والنّوم الحقيقى تتویج لنشاطٍ وصل  
إلى أهدافه؛ فإذا أحس الطفل أنه منعزل يُناضل ضد البيئة المُحيطة به، فهو  
لم يخل عن يقظته، ولم يغلبه النّوم إلّا وقد أنهك وأصابه الإعياء، وهو  
عندئذ نومٌ هابط النوعية، مضطرب، وغير تامٍ.





## القسم الثاني

إشباع الحاجات العقلية







## الفصل الأول

إشباع حاجة الطفل إلى

البحث وحب الاستطلاع





الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع هي حاجة تجعل الفرد يستطلع الأشياء، أو يتفحص المواقف، فيختبرها أو يسأل عنها، وهي حاجة مشتركة بين الإنسان والحيوان. فقد دلت التجارب على أنَّ الحيوانات حين تُوضع في أماكن جديدة تأخذ في استطلاع أنحائها، والبحث في أرجائها، حتى إن لم تكن جائعةٌ أو ظاميةٌ، والصيادون يستغلون هذه الحاجة أو هذا الدافع في صيد الحيوانات، إذ يحضرون شيئاً غريباً يدعوه الحيوان إلى الاقتراب منه لاستطلاعه، فيسهل عليهم اقتناصه.

هذا وقد دلَّت التجارب التي أجريت على الحيوانات والأطفال على أن حب الاستطلاع حاجة أو دافع غريزي في الطبيعة البيولوجية للكائن الحي، تدفعه إلى فحص البيئة، والتعرُّف عليها لمعينة الأشياء التي يُحتمل أن تكون مصدراً للخطر أو للألم التي يُحتمل أن تشبع حاجاته قبل أن تنشط، فتسبِّب له نوعاً من الارتياح.

### ● كيف نلاحظ حاجة الطفل إلى البحث وحب الاستطلاع؟

كثيراً ما نرى الطفل يتطلَّع إلى الأشياء بعينيه ويتبعها، والطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرَّف على كُلَّ جديد في بيته، ويحاول أن يختبره. كما أنَّ لعب الطفل المبكر وتناوله لكُلَّ ما يقع تحت بصره أو يديه، وبحثه هنا وهناك، وتنقيبه عمَّا حوله، ليس في الواقع إلَّا إشارةً لحاجته إلى حب الاستطلاع أو الفضول.

ورغبته في اكتشاف المعاني والدلالات ملأ حوله، واكتسابه كذلك للمعارف أو المهارات الأساسية الازمة لحياته.

وييري « وليام مكدوجل » أنَّ الذي يجعل الطفل يبعث فيما حوله من أشياء هو حُبُّ الاستطلاع . كمَا أنَّ الطفل يكتسب معلوماته، وتنمو معارفه عن طريق خبراته التي يُمارسها بنفسه، سواء عن طريق استعمال عضاته المختلفة، أو عن طريق حواسه المتعددة التي تُعتبر أبواب المعرفة بالنسبة للطفل .

ويتجلى هذا الميل إلى الاستطلاع أو الفضول في تلك الأسئلة التي يوجهها الطفل إلى والديه أو مُعلّميَه أو مَنْ يحيطون به، عن الأشياء . . . أسمائها، وفوائدها، أو عن الحوادث . . . أسبابها ومضارها، ومن هذه الأسئلة ما يدور حول الأمور الجنسية، أو حول أمور غيبية تُسبِّب لوالديه كثيراً من الحرج والحيرة . ثمَّ تظهر لدى الطفل هذه الحاجة بعد ذلك في ميله إلى القراءة أو إلى الرحلات أو المغامرات، ويستمر نمو دافع الاستطلاع عند الطفل إلَّا إذا صادف من البيئة - آباء أو مربين - ما يكبحه أو يُحبشه، فإن لقى منهم مساندة وتشجيعاً، ومن الظروف ما يُساعدُه على إعلائه لهذه الحاجة؛ لأنَّه هذا هو الأساس نحو التجريب والابتكار والإبداع .

وهكذا نجد أن الحاجة إلى المعرفة من الحاجات المهمة لدى الطفل، وعلى الأخص عند محاولته التعرُّف على البيئة، بحيث يمكن عن طريق ذلك تنمية ما لدى الطفل من إمكانات وقدرات، ولذلك فإن إشباع هذه الحاجة من العوامل التي يجب أن يهتم بها الآباء والمربون في تربية أبنائهم.

هذا .. و تستطيع التربية أن تستغل الحاجة إلى البحث والاستطلاع عند الطفل من أجل نموه العقلي والمعرفي، وأن توجه رغبته في استكشاف ألوان متعددة من الثقافة، وأن تشجعه على الاستفسار، وأن تتركه يسمع، ويُرِي، ويُتذوق، ويُشم، ويُحس، ويُفك، ويُرِكِّب .. إلخ.

#### ● مراحل تطور الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع عند الأطفال:

أولاً: مرحلة الرضاعة (من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية):

تنمو حاجة الطفل إلى الاستطلاع أو الفضول مع بداية الشهر السابع تقريباً، فهو يستطيع بعينيه، ويُعن النظر في الأشياء، ثم يحاول القبض عليها ووضعها في فمه، وهو يتبع الأشياء التي تتحرّك من حوله بشغفٍ، كُلُّ هذه أنواع بسيطة من دافع الاستطلاع لدى الطفل، حتى إذا ما وصل لسن الثانية واستطاع المشي واتسع عالمه امتدت يداه إلى كُلِّ ما يستطيع تناوله . فهو

يعبث بأي شيء وقد يُدمره، أو يُمْزق بعض الأوراق المهمة، أو يسكب الطعام على الأرض، وقد يفك ما يعثر عليه من أدوات ليري مم تتكون؟، وقد يشد ذيل القطة ليري ماذا تصنع؟، وقد يُحطم المرأة ليري ما بداخلها !!، وقد يكسر إحدى لعبه بدافع الاستطلاع لا بداع التدمير كما يُظن، وكل هذه الأمور تُثير غضب الوالدين وتدفعهما إلى مُعاقبة الطفل إما بالضرب، أو اللوم، أو التوبيخ، وتكون النتيجة أن يكف الطفل عن هذه الأفعال، ولكن لفترةٍ قصيرةٍ بعدها ينسى كل شيء، فيعود إلى العبث من جديد.

ثانياً: مرحلة الطفولة المبكرة (من عامين إلى ستة أعوام):

في هذه المرحلة يريد أن يكتشف الطفل كلّ ما يقع في متناول يده، أو يقع تحت سمعه وبصره أيضاً، وهو لا يستمر في وضع الأشياء بفمه، ولكنه يلمسها ويفحصها أيضاً، ويسأل عنها مرات عديدة متكررة، وهو يحتاج إلى بعض الوقت للنظر إلى الأشياء من حوله والتي يشعر باهتمام نحوها، سواء كانت في شكل صور أو في الحياة الواقعية.

وغالباً ما يتجلّه الكبار، والأفضل عدم لفت نظره إلى الأشياء باستمرار إذ أن هذا غالباً ما يُشتت ذهنه، ويفضل إعطاؤه فرصة لرؤيتها بنفسه حتى يمكنه أن ينظر ويسأل أسئلته الخاصة.

وعندما يصل الطفل إلى المراحل التي يسأل فيها أسئلة، مثل: «ما هذا؟»، «كيف يعمل هذا القطار؟»، «لماذا لا تسير العربية؟.. إلخ، فإن الكبار قد يجدون أنفسهم مشغولين بأشياء أخرى، فلا يعيرون أسئلته التفاتاً، وإنْ كنا نُفَضِّل أنْ يُشجع الآباء والمربون حُبَّ الاستطلاع لدى أطفالهم، وأنْ يحفزوهم على حُبَّ البحث والتجريب . مع العلم بأنَّ الأطفال يتعلّمون كثيراً في هذه السِّن عن طريق الخبرات البسيطة، فتسليق قارب صغير في عرض البحر، أو الذهاب إلى المزرعة لرؤية الحيوانات والطيور، أو زيارة أحد المصانع وهو يعمل أو ينتج، كُلُّ هذه ثروة من الخبرات يستطيع الطفل الصَّغير عن طريقها التعرُّف على البيئة المُحيطة به .

وعموماً . نستطيع القول بأنَّ كُلَّما كان الآباء والمربون على استعداد للإجابة على أسئلة أطفالهم وتهيئة الفرص لهم للكشف عن الأشياء بأنفسهم، فإنهُم سوف يدهشون لدى قدرة أبنائهم على تعلُّم كثير من الخبرات التي قد تعينهم في مستقبل حياتهم .

ثالثاً: مرحلة الطفولة الوسطي ( من ستة إلى تسعة أعوام ) :

تتميَّز هذه المراحل بنمو الجانب المعرفي للطفل، لذا . فهو بحاجةٍ إلى مزيد من الفهم والإدراك والتحصيل، فهو يسعى لاستكشاف كُلَّ مجهول، وخاصةً في البيئة المُحيطة به .

والطفل في هذه المرحلة يصبح قادراً على اتخاذ الأساليب السلوكية السليمة التي لا تلحق به الضرر حال إقدامه على الاستكشاف، كمَا يبحث وراء كُل جديداً معرفته . وإشباع هذه الحاجة يزيد من رصيد الخبرات الحياتية لدى الطفل، وهي خبرات بدورها تُسهم في مدي نموه العقلي، فضلاً عن تزويده بمعارف الجديدة، ويصل الطفل عن طريق إشباع حاجته إلى المعرفة إلى مستوى من حُسن التصرُّف إزاء مواقف حياته الجديدة، وهو ما يكسبه ثقته بقدراته العقلية والفكريَّة؛ لأنَّه استطاع أنْ يستخدمها استخداماً يؤدي إلى النجاح، فضلاً عن أنَّه كُلَّما زاد مُعدل المعرفة لدى الطفل أدى ذلك إلى نمو إدراكه الحسي الذي يسهم في نضج قدراته العقلية؛ لذلك وجب على الوالدين والمربين ضرورة الاهتمام بإشباع حاجة الطفل إلى الاستطلاع والمعرفة والتحصيل، عن طريق إجابة أسئلته التي يطرحها عليهم إجابات سليمة ومُقنعة، وإتاحة الفرصة له للاشتراك في الرحلات العلميَّة، وتنمية ميوله إلى القراءة والاطلاع، وإكسابه مهارات عقلية حسابية كالجمع والطرح والضرب والقسمة . إلخ، فضلاً عن الاهتمام باللغة ورموزها، بحيث يستطيع أن يتقن الطفل دلالة الرموز ومعاني الكلمات .

● وسائل إشباع الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع :

أولاً: خلق الجو الملائم لإشباع الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع:

يتحتم علينا — آباءً ومربين — أن نخلق لأبنائنا الجو المناسب لإشباع حاجتهم إلى البحث وحب الاستطلاع، وأن نحقق رغبهم في استكشاف كل ما يحيط بهم آخذين بعين الاعتبار، ما يلي:

١— تأمين شروط السلامة من حيث إبعاد جميع مصادر الخطر عن طريق أطفالنا، مثل: منابع الحرارة، والكهرباء، والنار، وأعواد الثقاب (الكبريت)، والأدوية والعقاقير، والمبيدات الحشرية .. إلخ، وإبعادهم كذلك عن أماكن السقوط، والحيوانات المؤذية أو ناقلة العدوى والأمراض.

٢— إعطاء الطفل ما يشغله بالبحث، والتجريب، والاستكشاف؛ لأنَّ الضجر يولد السلوك المشاغب الذي يمكننا تجنبه بخلق الجو المناسب للطفل أينما كان، وذلك عن طريق توفير الألعاب المختلفة والمتنوعة، مثل: الدمى (العرائس)، والعربات، والقطارات، والخروج من المنزل مدة ساعة يومياً على الأقل للتتنزه وترك الطفل يقفز ويركض ويعدو، كما يجب مشاركته في بعض الألعاب الرياضية التي يستمتع بها كثيراً.

ثانيًا: تشجيع مبدأ النشاط الذاتي:

مبدأ النشاط الذاتي من المبادئ المهمة التي أكّدّها علم النفس أساساً لعملية التعلُّم، فلكي تتم هذه العملية على أحسن صورة لابد من أنْ يبذل المتعلّم نشاطاً من جانبه، هذا النشاط هو ما يُطلق عليه «النشاط الذاتي Self activity »، أي النشاط الذي يصدر عن المتعلّم نفسه، وبهذا يمكن أن يُشعّ نهمه إلى المعرفة .

وتُساهم كُلُّ من الأسرة والمدرسة في تدعيم هذا المبدأ من خلال تعليم الأطفال اكتساب المعارف المختلفة، والخبرات المتباعدة، ونؤكّد أن استخدام أسلوب التلقين في المنزل أو المدرسة بوصفه الطريق الأساس الوحيد الذي يطل منه الطفل على عالم المعرفة وإهمال أسلوب النشاط الذاتي يتربّ عليه تخريج شخصيات هامشية مُغلقة، لا تستطيع استقبال شتي أنواع المعرفة، أو استيعابها، أو هضمها.

ثالثًا: تنوع المثيرات:

تواتر مثيرات متنوعة أمام الطفل يُتيح له — بلا شك — فرصاً متعددة لإظهار الدهشة، والتعجب، والتساؤل، والملاحظة، والبحث، والاختبار، والفحص، والتجريب، والتفكير، وهذا كُلُّه يتم عن طريق التالي:

- ١— توجيه أنشطة الطفل إلى المواد أو الأدوات التي يمكنه أن يستخدمها، وهي: اللعب، والدمى، والكتب المصورة ، والخرائط المجسمة، والكرات الأرضية، والجداول الرياضية، وأدوات المهن المختلفة كأدوات الطبيب، وأدوات النجار مثلاً، مع توفير الفرص أمام الأطفال لمارسة اللَّعب الحر، لكي يكتسبوا ثقافة مجتمعهم وخبرات بيئتهم المتنوعة.
- ٢— توجيه الطفل إلى المُثيرات الطبيعية والتي نعتبرها كتاب الحياة المفتوح أمام الأطفال، فعن طريق هذه المُثيرات الطبيعية يمكننا أن نلقي نظر أبنائنا إلى ظاهرة اختلاف الليل والنهار، وتعاقُب الفصول الأربع، وتنوع الطيور والحيوانات .. إلخ.
- ٣— بيئة الطفل المحلية ب مختلف مؤسساتها، وهيئاتها، يمكن اعتبارها مجالاً خصباً للمُثيرات والخبرات اللازمَة لنمو الطفل وإشباع حاجته إلى البحث وحب الاستطلاع والمعرفة: فدور العبادة من مساجد وكنائس، وملاءع والمنشآت الرياضية، والنادي، والسينما، والمسرح، وقصور الثقافة، ومكاتب البريد، والبنوك، والمستشفيات، والوحدات الصحية، ومراكز الشرطة، والمصانع، والمزارع، والحقول، والحدائق، والإذاعة والتلفزيون، والمجلات والصحف.. كُلُّ هذا يمكن أن تكون مجالات لا حصر لها، تُساعد على نموه وارتقاءه .

وبقدر ما نُقدم للطفل من مُثيرات، بقدر ما نُساهم في تكوين شخصيته وثقافته، لذلك.. نؤكّد على أنَّ الطفل بحاجةٍ إلى هذه المُثيرات حتى يُشبع حاجته إلى البحث وحب الاستطلاع.

ولا شكَّ فإنَّ حرمان الطفل من هذه المُثيرات يُعد حرماناً من كافة العوامل التي تعمل على تشييفه وفوه، وحرمانه أيضاً من استشارة حواسه المختلفة وكُفَّها عن أداء وظائفها، وهذا ما نُحدِّر منه.

هذا وقد أثبتت العديد من الدراسات النفسيَّة والتربويَّة أنَّ بيئَة الطفل الغنية بامثليرات المتنوعة تُساعد على نموه نمواً متكاملاً، وتُسهم في تدعيم شخصيته وإثراء ثقافته.

رابعاً: الانطلاق نحو آفاق البيئة الرحيبة:

نستطيع أن نوجِّه حُبَّ الأطفال والناشئة إلى البحث وحب الاستطلاع والمعرفة، من خلال إكسابهم ثقافة مجتمعهم الذي يعيشون بكنفه، وذلك بالانطلاق نحو آفاق البيئة الرحيبة التي تتمثل في تلك الأنشطة المقترحة:

١- اصطحاب الطفل في نزهاتٍ، أو جولاتٍ، أو رحلاتٍ بحيث يتمكَّن من الجري، والقفز، والتسلُّق في حُرْيَّةٍ وحيويةٍ ونشاط، بعيداً عن القيود الحياتية الصارمة، على أن يكون الهدف من هذه الأنشطة: زيادة حصيلة الطفل من الخبرات الجديدة، وتزويدِه بملفاهيم العلميَّة الصحيحة.

كما يمكن أن تكون هذه الأنشطة أداة لتعويده العادات الصحية أو الاجتماعية السليمة كعدم قطف الزهور مثلاً. كما يمكن اصطحاب الطفل إلى أحد الحقول القرية أو المزارع لرؤية أعمال الفلاح المتنوعة كتمهيده للتربة، وبَدْر البذور فيها، ثم ريها بالماء.. إلخ، ولا مانع أيضاً من اصطحابه لحظائر الحيوانات أو الطيور لرؤيتها على الطبيعة، أو اصطحابه مثلاً إلى خلايا تربية النحل، أو عنابر إنتاج الكتاكيت.. وغيرها.

٢— اصطحاب الطفل إلى الشواطئ، حيث يلهو ويمرح على الرمال، ويشاهدرحلات المختلفة لصيد الأسماك التي يقوم بها الصيادون، والتعرُّف على الحياة في البيئة الساحلية كأهم الصناعات القائمة بها، وطبيعة المساكن التي يعيش فيها أهل السواحل، وأنواع الثياب التي يرتدونها، وعاداتهم وتقاليدهم.. إلخ، كل هذا يساعد الطفل على اكتساب خبرات جديدة وثرية.

٣— اصطحاب الطفل في زيارة لإحدى حدائق الحيوان، حيث يتعلّم معارف جديدة، منها: التعرُّف على أنواع الطيور والحيوانات، وأحجامها، وألوانها، والبيئات التي كانت تعيش فيها، وماذا تأكل من طعام.. إلخ.

٤— يمكن عن طريق الرحلات إلى مناطق الآثار التاريخية، والمتحف أن يتعلم الطفل كثيراً من الخبرات والمعارف عن تاريخ بلاده وحضارتها وما لها من امتيازات، كما يتعلم تقديره للقيم الفنية والجمالية، وتعويذه المحافظة على آثار بلاده وحمايتها من أي عبث أو تخريب، فينمو الطفل عاشقاً لتراث بلاده.

٥— يمكن للطفل أن يندمج اندماجاً قوياً من خلال مشاركته في المناسبات الاجتماعية، لتعريفه بنظم العلاقات التي تربط بين الناس من مراسم أو طقوس، كحضور الحفلات التي تقام بمناسبة الزواج أو عقد القرآن، وأعياد الميلاد، وسبوع المولود، ومن خلال مشاركته أيضاً في الأعياد الوطنية والقومية كذكرى ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين، أو انتصار السادس من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين.

علاوة على مشاركته في الاحتفالات الدينية المختلفة، وما يصاحب هذه الأعياد والمناسبات من مشاعر، وكيفية الاحتفال بها، وماذا يرتدي الناس، أو ماذا يأكلون؟، والهدف من ذلك هو توسيع بيئه الطفل وإثراء معارفه خلال مروره بالأحداث أو المناسبات الدينية والاجتماعية والقومية والتاريخية، مما يساعد علي نضجه وانفتاحه علي ثقافة مجتمعه وتشربها.

## خامسًا: استخدام خامات البيئة:

يمكن استخدام الكثير من خامات البيئة في أوجه نشاط الطفل المختلفة بما يُثري خبرته وثقافته، وإشباع حاجته إلى الاستطلاع والمعرفة، فيمكن استخدام مخلفات البيئة كالفوارغ أو بقايا الجلد أو ريش الطيور وغيرها، هذه الخامات يمكن أن يستغلها الطفل ويفيد منها؛ فيشبع حاجته إلى البحث وحب الاستطلاع .

كما يلزم من جانبنا أن نقدم للطفل خامات البيئة المُتعدّدة والمتنوعة لاستخدامها بما يرقى بخبراته ومهاراته، ونذكر منها، على سبيل المثال: الصلصال، والورق المقوى، والألوان المائية أو الفلوماستر أو الأقلام، والحبار، وحبات الخرز الملون، والخيط، والقطن، والريش، والقواقع، والمسامير، وعلب الكارتون الفارغة مختلفة الأشكال والأحجام والألوان، والمقص، والصمع، والأقمشة، وعلب البلاستيك الفارغة، والطلاء، والصابون، والكتب، والقصص المصوّرة، والعرائس المتحركة، والدمى مختلفة الأحجام والأشكال والألوان التي تمثل الأجناس المختلفة، وملابس العرائس، وأثاثات منازل صغيرة، وصندوق يحتوي على أدوات مهن مختلفة، مثل: أدوات النجار (منشار، فأرة، قدوم، مسامير) ألعاب تمثل محلات تجارية مثل: محل بائع الفاكهة (فواكه وخضروات من البلاستيك الملون)، ومجسمات خشبية، وأدوات قياس، مثل: المتر، والمسطرة، وحبوب للزرع والإنبات، وأواني لإنبات الحبوب . وغيرها الكثير .

هذه الأدوات والألعاب المصنوعة من خامات البيئة والتي تمثل جزءاً من حياة المجتمع تساعد الطفل على اللعب بها، أو تصنيعها لسد احتياجاته من اللعب بدلاً من شرائها، كما أنها تساعد على نمو عضلاته ومهاراته اليدوية من ناحية أخرى، وتُساعد على التنفيذ عن مشاعره، وُعايشة حياة المجتمع الذي يحيا فيه، كما تُساعد على المشاركة في الخبرات والتعبير عن نفسه وتقعده الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال اللعب، كُل ذلك يُثري ثقافة الطفل ويُشبع حاجته لحب الاستطلاع والفضول، ويشحذ طاقاته الذهنية.

سادساً: تشجيع الهوايات وتنميتها:

نستطيع إشباع حاجة الطفل إلى البحث وحب الاستطلاع عن طريق تشجيع هواياته المختلفة، فيمكننا تشجيعه على جمع الطوابع المختلفة سواء من داخل بلده أو من بلاد آخر، مع تفسير للرسم موضوع الطابع، أو الحدث المصاحب لصدوره.

كما يمكننا أن نشجعه على جمع العملات أو النقود من نوعيات مختلفة ومن أقطار متعددة، ويمكن من خلال ذلك أن يعرف الطفل نبذة عن هذا البلد الذي يجمع نقوده، كذلك هواية جمع الصور النادرة وما تدل عليه، وأيضاً جمع الفراشات الملونة وكيفية تحنيطها.

كما يمكننا أن ننمّي هوايات الطفل الأخرى كالتصوير، والرسم، والزخرفة، والأشغال اليدوية، والعزف على الآلات الموسيقية . . . إلخ.

هذا . . . و يمكن للأباء والمربيين أن يناقشوا الطفل في هواياته ويقومون بتشجيعه و تعليميه، وأن يستمتعوا بهما يقدّمه من أعمال أو أنشطة، وبذلك ننمّي في أطفالنا حبّ الجمال والتذوق الفني وبث الثقة في أنفسهم ، ونشبع في نفس الوقت حاجتهم إلى حب الاستطلاع أو الفضول.

سابعاً: الإجابة على أسئلة الطفل بتفهم ووضوح:

تعتبر الأسئلة التي يسألها الطفل والإجابة عليها من وسائل اكتساب المعرفة لديه، والإجابة عن أسئلة الطفل إجابة تتناسب مع عمره ومستوى إدراكه من العوامل المهمة التي تساعد على نموه . فالأسئلة هي الطريق الذي يحاول الطفل أن ينفذ من خلالها إلى فهم العالم المحيط به تمهيداً للتعامل معه . فعندما يُثير اهتمام الطفل موضوع ما، فإنه يسأل عنه، وهذا ما يُسميه عالم النفس «أنجلو بيري» بـ«الجوع العقلي»، ويرى أنه لابد من إشباع هذا الجوع حتى يتمكّن الطفل من الحصول على إجابات واضحة وكافية لأسئلته .

ويبدأ الطفل في إلقاء أسئلته الدالة على تعطشه للمعرفة وحب الاستطلاع، عندما يصل إلى مرحلة الطفولة المبكرة . وحب الاستطلاع هذا يزيد من مهارات الطفل وخبراته، ولذلك فكلما كانت الإجابات التي يتلقاها الطفل من الآباء والمربين تتفق مع الثوابت أو المبادئ العلمية في التربية، كلما ساعد ذلك علي نمو الطفل نمواً نفسياً سوياً، مما يؤدي إلى توافقه أو تكيفه أمع البيئة التي يعيش بكنفها، بشكلٍ معقول ومقبول.

ونحذر الآباء والأمهات من مغبة عدم الاكتتراث بأسئلة الطفل، أو التهرب منها، أو الرد عليها ردوّاً تنطوي على الإيهام أو الغموض وعدم المصداقية، علي اعتبار أن هذه التصرُّفات تنم عن إجحاف وظلم كبير لحقوق الطفل؛ لأنَّ الطفل يجد نفسه في حياةٍ متسعة لا يعرف عنها شيئاً؛ لذلك فهو يريد أنْ يعرف.

نعم . . . الطفل يعي ذاته ويُدركها، فهو يتكلم ويعيش، ولكنَّه لا يفهم للحياة معنى، إنَّه يري ضوء الشمس متوجهًا عند كُل صباح، ولكن بحلول المساء يختفي الضوء ليحل الظلام، فلا يعرف أين اختفي الضوء الوهاج، لذلك فهو يسأل .





## الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل إلى

تنمية المهارات العقلية





تستطيع الأم أو المربية أن تستغل مشكلات الطفل اليومية في تعلم الطفل وتزويده بخبرات مُتعددة تُساعدُه على نموه العقلي وتنمية مهاراته العقلية في مجال: الإدراك، والتذكّر، والتفكير . وذلك بترك الطفل يحل ما يقع فيه من مشكلات، وأن يستخدم النتائج التي وصل إليها بنفسه في مواقف أخرى مماثلة، وهذا ما يتضح فيما سنعرضه على الصفحات التالية:

### ● **أولاًً: الإدراك: Conception**

الإدراك هو وسيلة الكائن الحي بالبيئة المُحيطة به، والتعرف على حقائقها وهو عملية طبيعية يقوم بها الكائن عن طريق ما هو مزود به من إمكانات فطرية. فالطفل يولد وهو مزود بخلايا عصبية مختلفة مرتبطة بحواسه تقوم باستقبال مثيرات العالم الخارجي بمُجرد خروج الطفل إلى العالم وتستمر هذه العملية مدى الحياة ما دام الفرد يعيش ويتحرك في البيئة المُحيطة به فتنقل الخلايا الخاصة عند الإنسان صوراً وإحساسات مختلفة هي المادة الخام للنشاط العقلي البشري، ولهذا يُقال: إنَّ الحواس هي أبواب المعرفة الأولى.

وإذا كان من المعروف أنَّ الخلايا الحاسة تتركز في حواس خمس، فإنه قد ثبت أنَّ الخلايا الحاسة أكثر انتشاراً من هذا، فيمكن علي سبيل المثال أن نذكر بعض الإحساسات التي تنقل إلى الفرد بواسطة الخلايا الحسية، من ذلك:

- ١- إحساسات ضوئية، وتُنقل عن طريق البصر.
  - ٢- إحساسات صوتية، وتُنقل عن طريق السمع.
  - ٣- إحساسات توازنية، وتُنقل عن طريق الأذن الوسطي وما بها من وسائل يتأثر بتحريك الطفل.
  - ٤- إحساسات كيميائية، وتُنقل عن طريق أطراف الخلايا العصبية المنتشرة في الفم والأذن.
  - ٥- إحساسات اللمس والضغط، وتُنقل عن طريق أطراف الخلايا العصبية المنتشرة في الجلد.
  - ٦- إحساسات حرارية، وتُنقل عن طريق سطح الجلد.
  - ٧- إحساسات عضلية، وتُنقل عن طريق أطراف الأعصاب في العضلات.
- فالإدراك إذاً عملية نفسية يفسر بها العقل الإحساسات التي ترد إليه من تبيهات أجهزة الحس، إذ تقتصر عملية الإحساس على مجرد تلقى عضو الحس للتنبيه، لكن الإحساس كانطباع بالصورة الحسية يلزمها بعد ذلك التفسير وإعطاء معنى للمحسوسات كي تصبح مدركات، أي تجاوز الآليات الفسيولوجية (التي هي أداء أجهزة الحس لوظائفها) إلى عملية الإدراك النفسية التي تحول التنبيه لفكرة أو تصور ثم إلى مفهوم Concept، يدرك عقلياً.

لذلك يجب على الأم أن تتيح للطفل الحرية ليلعب، ويلمس، ويمسك، ويتدوّق، ويقذف، ويختبر كُلّ ما يقع تحت يديه من الأشياء طالما لن يُصاب بأذى في اختباراته وتجاربه لمثيرات البيئة، وأن تضع في مُحيط الطفل كُلّ ما يُساعد على تنمية إدراكه من خلال مثيرات البيئة البصرية، والسمعية، واللمسية، والشمّية، والتذوقية..

تنمية إدراك الطفل:

أولاً: بالنسبة لحاسة البصر:

يمكن أن تطلب الأم من الطفل أن يُميّز بين الأشكال والأحجام والألوان الخاصة بالأشياء المختلفة، ومواد صنعها حتى يُدرك خواصها، ويستطيع بذلك أن يُميّز بينها ويعرف الفروق بين الأشياء، ويكون لـكُلّ شيء صورة ذهنية مُدرَّكة يستطيع أن يستدعياها عندما يري هذا الشيء فيما بعد.

ثانياً: بالنسبة لحاسة السمع:

تستطيع الأم أن تجعل الطفل يُميّز بين الأصوات المختلفة فيكون لـكُلّ صوت معنى خاص به، فيعرف صوت إغلاق الباب والشباك، ويُميّز بين صوت البيانو والأكسليفون، ويُميّز بين الصوت الجميل والصوت القبيح، ويُميّز بين أصوات الأفراد المختلفين، وبين أصوات الحيوانات والطيور المختلفة بحيث يكون صورة ذهنية مرتبطة بـكُلّ شيء من ذلك.

ثالثاً: بالنسبة لحاسة اللمس:

وعن طريق هذه الحاسة يستطيع أن يكون صورة ذهنية لما يلمسه من أشياء فيعرف أن بعضها له ملمس ناعم أو خشن . ويفرق بين الأشياء المستديرة أو المستطيلة حتى بدون أن ينظر إليها .

وتحتاج للأهم أن تساعد الطفل في تكوين صور ذهنية للأشياء من خلال إثارة الطفل للتمييز بين الأشياء، لأن تصنع للطفل مثلاً مجموعة من الحبوب في أكياس مغلقة وتطلب منه أن يلمس كُلّ كيس ويحاول أن يتعرّف على ما بداخله، فهذا، فول، وهذا أرز، وهذه مكرونة . . . إلخ . وهو يستطيع أن يُسمّي كُلّ شيء بالكيس باسمه بعدما تكونت لديه صورة عقلية تُمكنه من إدراك ما بداخل الكيس .

رابعاً: بالنسبة لحاسة الشم:

وعن طريق هذه الحاسة يستطيع الطفل أن يميّز بين المأكولات فيعرفها من رائحتها دون أن يراها، وهذه كعكة وضعتها الأم في فرن البوتاجاز، وهذه رائحة شواء على النار . . . إلخ . ويميّز الروائح الذكية من الروائح الكريهة، وحتى الروائح الذكية يستطيع أن التمييز بينها، وهذه رائحة فل، وتلك رائحة ياسمين، وهذه رائحة قرنفل . . . إلخ، ويعرف أنَّ هذه رائحة خل، وهذه رائحة حامض، وهذه رائحة ثوم أو بصل . . . إلخ . وذلك التمييز للروائح

المختلفة وإطلاق اسم لكل رائحة إنما لأن هذه الرائحة قد تكون لها معنى عقلي مُدرك يستطيع أن يتذكّره عندما يشم الرائحة.

خامسًا: بالنسبة لحاسة التذوق:

حيث يستطيع الطفل التمييز بين المالح، والعذب، والحامض، وحلو المذاق الخ.

معني ذلك أن الإدراك الحاسي يتكون عند الطفل في البداية عن حواسه ثم تنتقل هذه الإحساسات إلى مراكز الإدراك في المخ الذي يميز هذه الأشياء ويعطيها معنى.

ومن هنا يجب على الآباء والأمهات والمربين أيضًا أن يتركوا الطفل يُجرب كُل شيء بنفسه في حرية كاملة، ولا يتدخل الكبار بالمنع، أو الأمر، أو النهي، أو العقاب، أو التخويف، وأن يوجهوا الطفل للتمييز بين ما يقع تحت يديه أو أمام بصره، أو سمعه، أو تذوقه، أو شمه، وأن يوجهوه للتمييز بين الأشياء المختلفة، ويحاولوا إدراكاتها وفهمها.

ثانيًا: التذكّر: Recall ●

التذكّر عملية عقلية يُمكّن الطفل من استرجاع الصور الذهنية البصرية والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مررت بالفرد من ماضيه إلى حاضره الراهن، وهكذا تُصبح عملية

التذكُّر ارتباطية لأنَّها تصل الحاضر ب الماضي وتُقيِّم علاقات مختلفة ترقى  
بالنشاط المعرفي العقلي للفرد .

والذكُّر بمعناه الضيق يقتصر على تذكُّر واسترجاع الفرد ل تاريخ  
حياته وما حفل به من تجارب وخبرات ومعلومات، وهو بهذا المعنى  
شخصي ذاتي يعكس دائمًا ماضي الفرد . أمَّا التذكُّر بمعناه العام فهو يتسع  
ليشمل كل الماضي سواء بالنسبة للفرد أو لغيره من الناس، وكذلك الأحداث  
التاريخية إلخ .

ويتوقف وصل الماضي بالحاضر بعد مرور فترة زمنية على مدى وضوح  
الصور وغموضها، وهذا يخضع للفاصل الزمني . كذلك يتوقف على ارتباطه  
بالألوان العاطفية للفرد أثناء مروره بالخبرات الماضية .

إنَّ اتصال الطفل المباشر بالأشياء وبالناس وتفاعله معهم يمْدُه بذخيرةٍ  
من الخبرات العمليَّة والشخصيَّة المباشرة، تلك الخبرات التي تجعله يفهم  
المعاني وتُساعدُه على صب هذه المعاني في الألفاظ التي يسمعها من الكبار،  
فالطفل كثيراً ما يُعرف معني الشيء واستخداماته قبل أن يُعرف اللفظ  
الذي يرمز إليه ويدل عليه . وعندما يُعرف كيف يُطلق الألفاظ على  
الأشياء فإنَّه يسهل عليه تذكُّرها واسترجاعها مع الصور الذهنية لخبراته،  
ويُسهل عليه استخدامها في التفكير والمقارنات والموازنات وإدراك العلاقات  
بين الأشياء .

كيف نستطيع مساعدة الطفل علي تنمية ذاكرته ؟

تستطيع الأم أن تُساعد على تنمية ذاكرة الطفل من خلال مواقف الحياة اليومية، كالتالي:

- عند اصطحاب الطفل في زيارةٍ من الزيارات سواء لأحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو عند زيارة النادي أو أحد الأماكن، أو المشاركة في المناسبات المختلفة كأعياد الميلاد، أو حفلات الزواج .. وغيرها. فيمكن للأم أو الأب أن تسأل طفلها عقب كلّ زيارة عن كيفية الوصول إلى هذا المكان، وما حدث في هذه الزيارة، ومنْ قابله فيها، كماً يمكنه أن يحكى عمّا أعجبه فيها، أو ما لفت نظره .. إلخ، المهم أن تكثر التساؤلات التي تُساعد على عملية التذكّر.
- يمكن أن نسأل الطفل بعد زيارته لحديقة الحيوان مثلاً عمّا رأه فيها، وماذا أعجبه في جبلاية القرود، وماذا كانت تفعل هذه القرود، وهل يعرف أين تعيش ؟ وماذا تأكل ؟ وهل انزعج عند سماعه لزئير الأسد مع إنّه كان محبوساً داخل القفص ؟ وكذلك.. يمكن تساؤله عن مجموعة الأفيال التي رآها، والزرافة التي أعجبته .. وهكذا.

■ وعن طريق ترديد الأغاني الجميلة، والأنشيد الشيقة التي تعلّمها في المدرسة، أو سمعها عن طريق المذيع، أو التي شاهدتها في التلفزيون يكتسب الطفل القدرة على تذكّر ما سمعه وقام بترديده.

■ وفي البيت عندما تقوم الأم بعمل شيء مُعيَّن (كيكة مثلاً) تسأله: هل يتذكّر كيف صنعتها في المرة السَّابقة؟ ويمكنها أن تقوم بتجهيز ما يلزم صنعها من: الحليب، والسكر، والدقيق، والزبد، والبيض.. وتسأله عمّا ينقص ذلك؟ وما الذي يجعل رائحة الكيكة زكية؟.. بشرط أن تكون الأم متأكدة عند أسئلتها لطفلها أنه قد رآها تصنع هذه الأشياء قبل ذلك، حتى يسهل عليه الاسترجاع، ويتمكن من تذكّر الأشياء وطريقة صنعها، خصوصاً الأشياء التي يجبها ويستعدّب أكلها.

■ ويمكن للأم أن تُعطي الطفل صوراً لأشخاص يكون قد رأهم من قبل وتسأله: «منْ في هذه الصورة؟».. كذلك تعطيه رسوماً لبعض الطيور أو الحيوانات علي أن تكون غير مكتملة (ينقصها جزءٌ مُعيَّن) كالذيل أو الرأس أو المنقار إلخ، وتسأله عن الشيء الناقص وتعطيه أقلاماً وتطلب منه أن يُكمّلها.. وهكذا تختبر درجة تذكّره لهذه الأشياء.

إن العادات، والخبرات، والمهارات التي يتعلّمها الطفل ويكتسبها من البيئة التي يعيش بكنفها تترك أثراً يعمل على استمرار الماضي في الحاضر، فالطفل الذي يتعلّم جدول الضرب في صغره يستطيع أن يتذكّره ويستعمله في حلّ أعقد مسائل الرياضيات في المستقبل. كما أن التجارب الجديدة أكثر قدرة على مساعدة الطفل في التكييف الأفضل للمواقف الجديدة.

#### ● ثالثاً: التفكير: Thinking

التفكير هو سلوك عقلي يستخدم الأفكار، أي الصور الذهنية، والعمليات الرمزية. بمعنى أن التفكير تمثّل ذهني وتأمل عقلي؛ لأنّه يتناول الأشياء والأحداث المُذكّرة أو المتخيلة بل المتشوّهة حتى أثناء غيابها. والتفكير سلوك يعمل على الأفكار المُجرّدة تمثيلية أو رمزية، ويتميز بحلّ المشكلات ذهنياً، وتناول المعاني بطريقةٍ تتجاوز الحاضر أو الموجود من الأفكار والأفعال.

ويتميز الإنسان على الحيوان بالتفكير، لأنّه:

● أكثر مرونة، وأكثر قدرة على التكييف في المواقف الجديدة في البيئة التي يعيش بكنفها.

● قدرته الفائقة على تبديل وتعديل سلوكه، وتعلّم أنماط جديدة.

● استطاعته أن يستجيب للنبهات التي لا وجود لها في الحاضر، فهو يسترجع الماضي، ويتأمل الحاضر، ويخطط للمستقبل، ويستنتج المجهول من المعلوم، ويقيس الغائب على الشاهد، ويتعلم بالخبرة، ويتخيّل ما لم يحدث، ويتوقع ما سوف يحدث، بل يحلم، ويصمم ويخترع، ويُيدع.

والتفكير على هذا يعني: التعريف بالطرق التي يحلّ بها الناس مشكلاتهم، وينمون مفاهيم عقلية عن العالم الذي يعيشون فيه.

ومن هذا المنطلق فمن الضروري في عالم سريع التغيير أن ينمي الأفراد قدرتهم على التوافق مع المواقف الجديدة، وأن تنمو قدرتهم على التميز، والتفكير الناقد، والابتكار، والإبداع وإصدار الأحكام السليمة، لقد أصبحت القدرة على التعرّف على المشكلات العلمية وعلى حلّها هدفاً أساسياً من الأهداف التي يجب أن يتربى عليها الأطفال منذ الصّغر.

كيف ننمّي في أطفالنا أنواع التفكير المختلفة؟

يجب على الآباء والأمهات والمربين أيضاً أن ينموا في الأطفال أنواع مختلفة من التفكير حتى يتمكّنوا من التوافق مع المواقف الجديدة، وهو ما نورده على الصفحات التالية:

## ● أولاً: تعويد الطفل على التفكير غير المقيد:

أي التفكير الواسع غير متمايز Divergent، وهو عكس التفكير المقيد Convergent الذي يهتم بإيجاد حل واحد أو جواب واحد فقط، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق إشراك الطفل وتفاعلاته مع الآخرين عن طريق الأسئلة المفتوحة غير المقيدة بإجابة واحدة (نعم أو لا)، بل إجابات فيها تعليقات واستنتاجات .٠٠٠ إلخ.

وهذا الاتجاه يُساعد الطفل في المستقبل على حل مشكلاته حيث يُساعد على تلمس الدلائل التي تسند تفكيره دون أن يُقيّد بحلٍ واحد فقط .

وتحتاج الأم أو المربية ذلك من خلال قصص القصص والحكايات التي يحبها الأطفال، وعندما تصل إلى عقدة القصة يمكن أن تطلب حلاً من الطفل، وأن تقدم هي حلاً آخر، وأن تفگر مع الطفل في حل ثالث .٠٠٠ وهكذا.

## ● ثانياً: تعويد الطفل على التفكير المستقل:

لابد أن نُشجع الطفل على التفكير غير المقلد أو التفكير التابع، أي التفكير المستقل، وذلك من خلال توجيهه ليعرف إجابات أسئلته من مصادرها، كاصطحابه في رحلة إلى أحضان الطبيعة، أو ارتياح متحف، أو زيارة مكتبة .٠٠٠ إلخ، حيث يبحث، ويستقصي، ويختبر، ويُشاهد، ويلمس .٠٠٠ إلى أن يصل إلى إجابات شافية على أسئلته .٠

وعلى الآباء والأمهات ألا يستعجلوا الطفل مهما طال الزمن، بل ينبغي الصبر عليه حتى وإن ضل الطريق، وأن يتركوه حتى يكتشف الأخطاء التي قد يرتكبها بنفسه؛ لأنَّ كُلَّ ما نريده هو أن يتعلَّم أساليب التفكير السليم، ويتعلَّم أيضًا كيف تكون له وجهة نظر خاصة، وكيف يستطيع الدفاع عنها، وكيف يستطيع أيضًا أن يتنازل عن وجهة نظره هذه متى أقنع بأنَّها خاطئة.

### ● ثالثًا: تعويد الطفل على التفكير الاقتصادي:

وهو يُطلق عليه التفكير المختصر، الذي يعني إعطاء تصوُّرات بسيطة عن بعض الحقائق العلمية سواء كانت تتعلق بالظواهر الطبيعية المُحيطة بالطفل، أو بالمشكلات الموجودة في بيته.

ويمكن تعويد الطفل على ذلك منذ صُغره، فعندما تقع لُعبته منه أو تتدحرج تر��ه الأم أو المربية ليحاول التقاطها بنفسه، على أن تُراعي اختصاره للخطوات المُتبعة في التقاطها، وتلفت نظره إن استدعي الأمر لتعوده على التفكير الموجه عندما تتقَدِّم به السِّن من خلال العمل المختصر في التغلُّب على مشكلاته.

والطفل الذي تدخل إحدى لُعبه في الأخرى أو أن تشتبك قدمه في ملابسه من الأفضل أن ترڪه الأم أو المربية يتغلَّب على مشكلته بنفسه، فإنه بلا شك سوف يحاول أن يصل إلى الاستجابة

الصحيحة . وهذا الأسلوب سوف يعوده على الاعتماد على نفسه والاستقلال في التفكير . على ألا تتركه يواجه المشكلات التي تفوق إمكاناته وقدراته، أما المشكلات التي في مستوى طاقاته وقدراته تتركه ليقوم بحلّها بنفسه، على أن تُراعي إرشاده وتوجيهه إلى اختصار خطوات حل المشكلة قدر المستطاع.

● رابعاً: تعويد الطفل على التفكير الناقد و الأسلوب المنطقي في التفكير:

يمكن أن يتم ذلك من خلال مناقشة الطفل في أبسط المسائل، والأمور، والأشياء التي يهتم بها والتي تقع في محيطه، على أن يعطي تبريرات لـ كل ما يقوله أو يفعله سواء كان ذلك صحيحاً أم خاطئاً؛ ففي ذلك مجالا لأن يقف الطفل على أسلوب التفكير الذي يقوم على التمييز والتفحص، من خلال النماذج الأدبية في صورة قصة أو مسرحية أو حكاية .

● خامساً: تعويد الطفل على التفكير الابتكاري:

لابد من اكتشاف إمكانات الطفل الإبداعية في سن مبكرة، من خلال ألعاب الطفل الذي يجب أن تشتمل على مجموعة من: القوالب، والصناديق، والمناضد، والأدوات التي تحتاج إلى الفك والتركيب، وإبراز المهارات والقدرات الفنية في الرسم، وكذلك

الآلات الموسيقية التي تُمْكِن الطفل من التعبير عن نفسه من خلال عمله الفني والتذوق الجمالي.

وإذا كانت الابتكارية يُقصد بها القدرة على الإنتاج الممتاز اجتماعياً في مجال الموسيقي، أو الرسم، أو الدراما، أو النظريات العلمية أو الكشوف .. إلخ، أي إنتاج شيء جديد بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للفرد، فإن الآباء والأمهات والمربين يجب أن يُشجعوا الطفل على التفكير الابتكاري منذ الصّغر، فلقد أثبتت معظم الدراسات العلمية في هذا المجال، ما يلي:

- إن آباء المبتكرین كانوا يشجعونهم أثناء طفولتهم على حل المشكلات التي كانوا يواجهونها مُعتمدين على إمكانات الأبناء الذاتية.
- إن هؤلاء الآباء أعطوا أبنائهم حرية أكبر، وعرضوهـم لعقاب أقل؛ مما ساعد على تشكيل أسلوب حياتهم بأنفسـهم.
- إن معلّمين هؤلاء الأطفال المبتكرين ومربيهـم كانوا يتركونـهم يجربون ويحاولون في المعـمل للوصـول إلى الحلـول بأنفسـهم، مع تأكـيد أهمـية إتقـان العمل.
- إن الآباء والمعلـّمين قد رسخوا لدى هؤلاء المبتـكرـين منذ طفـولـتهم بعضـ المعايـير المهمـة، والتي نذكر منها: إن المـعـرـفة

قيمة في ذاتها، وإن الحُرْيَّة في متابعة الاهتمامات والميول أمر حسن ومرغوب فيه، وقد أدي هذا إلى استجابتهم للمواقف بطرق منوعة، واختبار أفكارهم والانتهاء إلى الإنتاج الفريد.

● ممّا يُساعد على تنمية الابتكار لدى الأطفال، وضعهم في مواقف غير مألوفة لا تتوافر فيها استجابات جاهزة لمواجهتها.

● سادساً: تعويد الطفل ضرورة الاهتمام بأسلوب حل المشكلات:

لو أنَّ الحياة ذات طبيعة ثابتة لما أصبح هناك ضرورة لتعلم أسلوب حل المشكلات ضرورة مُلِحَّة، وليس هناك بديل عن الخبرة الفعلية في حل المشكلات، ومواجهة الصعوبات، وارتكاب الأخطاء . وفي النهاية اكتشاف الحل الذي يؤدي إلى الفعل الحاسم . والمشكلة دافع جيد للتفكير، وعند وصول الطفل إلى حلٍّ لها تُساعده على بناء ثقته في قدرته على تصريف شؤونه بنفسه، ولهذا قيمة مؤكَّدة بالنسبة لصحة الطفل النفسيَّة؛ ذلك لأنَّ من المبادئ الأساسية للصحة النفسيَّة وجوب النظر إلى الصعوبات باعتبارها مشكلات يجب حلُّها، وليس باعتبارها مفاجآت وأمورًا طارئة يجب تجنبها.

ولذلك فعلى الآباء والأمهات أن يتركوا الطفل يواجه مشكلات حقيقية في أحداث حياته اليوميَّة، وأن يواجه العوائق التي تحول دون إشباع رغباته ويفكر في وسائل تخطي هذه العوائق ، والوصول إلى الهدف مع مساعدته وتوجيهه للطرق التي توصله إلى الحلُّ الصحيح، ويلتزم الطريق الأمثل في الوصول إلى الحلُّ .





### الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل إلى

اكتساب المهارة **اللغوية**





تُعتبر حاجة الطفل إلى اكتساب المهارة اللغوية من الحاجات الرئيسة في مرحلة الطفولة التي تتعلق بالنمو العقلي، فقد أثبتت البحوث السيكولوجية الخاصة بالنمو العقلي: أن التفكير السليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو اللغوي، وبحسن استخدام الطفل اللغة في التعبير عن أفكاره؛ فاللغة تسهل تكوين المفاهيم الحسية، والمفاهيم المجردة، وتضع الحدود لتع咪مات المثيرات ونتائجها.

وبذلك فإن اللغة بصورتها اللفظية مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي، ووسيلة من وسائل التفكير، والتخيل، والتذكر، فعلى الرغم من أن الذاكرة تعيش دون لغة، إلا أن اللغة تيسّر الذاكرة بدرجة واضحة. وكلما كثرت تداعيات الكلمة كانت أكثر احتمالاً للتذكر حيث أن عدد ونوع التداعيات يتغير مع العمر ومع النمو اللغوي.

وبذلك كانت الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية ذات أهمية بالغة بالنسبة للنمو العقلي. وإذا كانت اللغة مظهراً من مظاهر الثقافة البشرية فإن النمو اللغوي للطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة الطفل. والطفل حينما يعبر باللغة إنما يعبر عن مظهر ثقافي خاص بالمجتمع؛ وبذلك فإن نمو ثقافة الطفل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنموه اللغوي واكتسابه المهارة اللغوية.

والأطفال في سن سنتين يكونون مهرة في استخدام اللغة، ومعظمهم يحب التحدث والكلام أمام الناس، ولو زود الآباء والأمهات والمربين أيضاً أطفالهم بأوقاتٍ يُشاركون فيها بأحاديثهم فإنهم يتيحون لهم فرصاً طبيعية لاكتساب المهارة اللغوية.

### ● كيف يتم إكساب اللغة إلى أطفالنا؟

أولاً: تدريب الطفل على الاهتمام بما يعرض عليه من قصص وأحاديث:

ال طفل يميل بطبيعته إلى الاستماع للقصص والحكايات، خاصة قصص الحيوانات، وقصص البطولة، والقصص التاريخية إلخ، ولا يخفي على أحد أن القصة يمكن أن تكون وسيلة من وسائل تربية الطفل وتنميته، وأداة تساعد على نموه المتكامل، ويمكن من خلالها تورث الطفل خبرة السّابقين وعاداتهم وتقاليدهم، وتزويده بثقافة المجتمع الذي يعيش تحت ظله وفي حمايته.

من هذا المنطلق يجب على الآباء والأمهات أن يستغلوا حبّ الطفل للاستماع إلى القصص والحكايات التي يجدون فيها لذة ومتعة تُبَرِّزُ السرور على وجوههم.

وتحتسب الأم أو المربية من خلال سرد القصص على الطفل أن تعوده على العمليات العقلية، وأن تُثير تفكيره، وتحتار له ما

يُناسب عمره وحاجاته حتى ينجذب إليها ويركز تفكيره فيما يُلقي عليه من قصص وأحاديث وحكايات، بحيث تستثير تفكيره، فيبدأ في إلقاء الأسئلة، رغبة منه في المناقشة حتى يفهم ويستوعب.

ونوه بضرورة أن تستخدم الأم أو المربية اللغة استخداماً صحيحاً ودقيقاً، وأن تكون بمثابة نموذج يُقلده الطفل ويحاكيه، وتستطيع أن يجعله يحكي القصة لها بعد أن تنتهي منها أو يلخصها لها.

ومن الملاحظ أن سرد القصص على الأطفال يُزيد من حصيلتهم اللغوية، فقد لوحظ أن الطفل يستعمل عدداً من المفردات في حديثه أقل من المحصول اللغوي الموجود عنده بالفعل، فهو يفهم آلاف الألفاظ أثناء سماعه للقصص أو للحكايات التي يسمعها، ولكنّه يستخدم عدداً محدوداً جدّاً منها، ويبدو ذلك أيضاً في أن الطفل قلماً ما يستفسر عن معنى كلمة.

ولا شك في أن استقبال الأطفال لكلام الكبار وفهمهم له ينضج قبل قدرتهم على استعمال الكلام والحديث، فهم يفهمون ما يُقال لهم حتى قبل أن ينطقوا اللغة، وقد أثبتت التجارب بالفعل قدرة الطفل المبكرة على فهم اللغة قبل استعمالها.

ثانيًا: مناقشة الطفل فيما يستمع إليه:

بعد أن تسرد الأم أو المربية علي الطفل بعض القصص التي يكون فيها بعض المواقف الغامضة أو الصّعبة، يمكن أن تطلب منه تصوّره للحل، أو إعطاء رؤية لحل بعض العُقد، ويمكن أن تناقشه في كُل حل أو رؤية يذكره لها، من حيث المزايا والعيوب .٠٠ إلخ، المهم: أن الطفل يجب أن يُعطي أكثر من فرصة حتى يصل تفكيره إلى أكثر من حل أو رؤية إذا كان بطل القصة قد استحوذ على إعجابه وبالتالي انتباهه وبدأ في تقمّص شخصيته.

ومن خلال ذلك تستطيع الأم أن تعود طفلها على أسلوب تخيل الموقف، واستنتاج الحل المناسب للمشكلة، ويمكن أن تعوده بعد ذلك على تعميم استجاباته والمقارنة بين النتائج .٠٠ إلخ، كُل هذه العمليات أساسية لنمو تفكير الطفل وإكسابه الخبرات البناءة التي تُساعد علي تقييفه.

ثالثًا: تعويذ الطفل علي الانطلاق في الحديث:

تصطبغ أسئلة الطفل في بدء تعاملهم الحديث والنطق بصبغة انفعاليّة عاطفيّة تدور حول رغباتهم، وحول الأوامر التي تصدر منهم وإليهم، وهي تهدف فيما بين عام وثلاثة أعوام إلى معرفة الأشياء التي تُثير انتباههم. وعلى الأم أو المربية أن تُكثّر من

الحديث مع الطفل حول حاجاته الأساسية والأشياء الخاصة به (ملابسها، لعبه، طعامه، شرابه، أجزاء جسمه .. إلخ)، ويمكنها أن تسأله : «ما هذا الشيء؟»، «ماذا نعمل بهذا الشيء؟».. وذلك لإكسابه حصيلة لغوية واسعة، ويتمكن من اكتساب المهارة اللغوية.

وفي سن ما قبل المدرسة يصبح الأطفال مهرة في استخدام اللغة ومعظمهم يحب التحدث أمام الناس؛ ولذلك يجب على الأم أن تزود أطفالها بأوقات يشاركون فيها بأحاديثهم مع بعضهم البعض. كما يمكن للأم أو المربية أن تترك طفلها يعبر عن نفسه من خلال حديثه اليومي معًا، تتركه يحكى لها ما حدث في روضة الأطفال، وكيف تصرف مع زملائه، وما فعلته المربية في حصة الموسيقى أو الألعاب، وما استعمله من أدوات .. إلخ.

وي يكن أيضًا استغلال كثرة أسئلة الطفل في المساعدة على نموه وتعليمه، إذ يأتي الطفل إلى الحياة وكل ما حوله جديد وغريب وهو في حاجة دائمة إلى معرفة ماهية الأشياء، ولماذا تحدث؟ وهل ينتظم حدوثها بهذه الصورة؟.. إلى غير ذلك، ومن هنا يكثر الطفل في هذه السن من الأسئلة: ما هي؟، ولماذا؟، وكيف، وأين؟، وماذا؟، ومن؟، تلك الأسئلة التي تُساعد إجابتها على تعليم الطفل ونموه.. وهنا يجب على الأم أو المربية ألا تضيق بأسئلة الطفل وتتركه يتحدث على أن تقوم بتصحيح أسلوبه ما

أمكن حتى يستطيع أن يُعبر عن أفكاره وتنمو حصيلته اللغوية، وتزداد ثقافته، وتنمو شخصيته، فمن المهم إذاً أن تجib على أسئلته بطريقة ذكية، وبأسلوب علمي دقيق موضوعي بسيط يناسب مستوى نضج الطفل، وأن تبتعد عن الإجابات الغبية والمُحبطة التي لا تساعد على نمو الطفل بل تُعرقل نموه؛ فهذا الانطلاق في الحديث يُساعد على نمو اللغوي وفي حصيلته وفي التركيبات اللغوية والقدرة على التعبير.

#### رابعاً: تصحيح أخطاء الطفل اللغوية:

علي الأم أو المربية أثناء ترك الطفل ليُعبر عن أفكاره، وفي مناقشه عما قطعه وما قام به من أعمال في روضته ومع زملائه، وفي تعبيره عما يُمارسه يجب عليها أن تراعي تعويذه منذ بداية كلامه الصياغة اللغوية الصحيحة، وأن تعوده على استعمال التراكيب النحوية السليمة من خلال صياغة أسئلته، واستفساراته، وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطفل بهدوء واتزان دون تخويف، أو إرهاب، أو سخرية، أو استهزاء، وألا تكرر أخطاء الطفل اللغوية في ضحك ولعب حتى لا تقوم بتشتيتها عند الطفل، حيث أن تكرار نطق الكلمات الخاطئة التي ينطقها الطفل يُساعد علي تثبيت الخطأ في نطق الطفل، المهم أن تراعي عدم استخدام الأسلوب الطفلي في الحديث مع الطفل حتى لا يثبت عنده لفترة طويلةٍ

ولو نجحت الأم أو المربية في ذلك لكان من السهل علي الطفل بعد ذلك استخدام الكلمات والتعبير الدقيق وسوف يسهل عليه توضيح ما في ذهنه بدقةٍ ومهارةٍ تُساعدُه على النمو وتحصيل الثقافة بسهولةٍ ويسر.

خامسًا: الاهتمام بأدب الطفل:

لا يختلف أدب الطفل عن أدب الكبار في جوهره وأداته، ولكنَّه يختلف عنه من حيث الموضوع الذي يتناوله، والفكرة التي يعالجها ومستوى الأسلوب وذلك لأنَّ الصغار يختلفون — فيما يشبع حاجاتهم وينبه إحساسهم ويلاءم مداركهم — عن الكبار، بل إن مراحل الطفولة لا يختلف بعضها عن بعض فيما يُقدَّم لها من ألوان الأدب، ومن ثمَّ كان من الضروري في أدب الأطفال أن ننتقي مادته بعنايةٍ بحيث يكون في مستوى مناسب من حيث الشكل الفني، ويكون فيها كذلك من الميزات التي تجذب الناحية الانفعالية عند الأطفال، فيتجابون معه ويسعدون بقراءته والاستماع إليه.

ويقوم أدب الأطفال بتنمية ثقافة الطفل ويعمل على نموه الغوي،

من خلال:

• ما يشتمل عليه من معلومات وحقائق تبني إدراك الطفل، فالمطلع على أية قصَّة أو مسرحية أو مقطوعة من

الشعر والأنشيد الخاصة بالأطفال يجد فيها كثيراً من حقائق الحياة، وما يجري فيها من مشكلات تحتاج إلى حلٌّ، ويجد كثيراً من الشخصيات التي تسلك وتعبر عن عادات الناس وأعمالهم، وبذلك يُدرك بعضًا من المعارف والحقائق.

● من خلال أدب الأطفال يستطيع الطفل أن ينمي لغته، فيتزود بكثير من ألفاظ لغته، ويُدرك استخدام التعبيرات، وبذلك يلعب نمو القاموس اللغوي للطفل دوراً مهماً في تكوين المعاني الكلية والمجردة بوجهٍ خاص مما يمكن الطفل من التعبير عن حاجاته وعن عواطفه نحو الآخرين، وتوسيع نطاق الحياة وكشف مظاهرها المختلفة.

● وفي الأدب، شعره ونثره، يتدرّب الطفل على الإلقاء الجيد، وهو من الأمور التي لا يستغني عنها الطفل في حياته المُقبلة، وذلك من خلال المناقشات الأدبية حيث يتدرّب الطفل على طلاقة اللسان، وعلى التّعود على الإفصاح عمّا يدور في عقله من أفكار، ويستطيع مواجهة الآخرين في أثناء إلقائه دون خوف أو رهبة.

وعلى الآباء والأمهات والمربين والحالات هذه أن يهتموا بأدب الطفل، وأيضاً بالوسائل المختلفة التي تقدم بها هذه الفنون

كمسرح العرائس وغيرها، وذلك بأن يعودوا الطفل على حفظ الشعر والأناشيد منذ صغره، وأن يعودوه على قراءة القصّة ومعرفة أحداثها منذ نعومة أظفاره وحتى قبل تعلّمه القراءة والكتابة يمكن من خلال القصص المصورة أن يتبع الأحداث القصصية؛ وبذلك ينمو الطفل وعنه القدرة على تذوق الأدب القصصي والشعري والمسرحي، ويستطيع أن يعيش هذا الأدب بقدر الإمكان مما يثير ثقافته وينمي لغته ويساهم في الكثير من المهارات اللغوية.







## القسم الثالث

إشباع الحاجات النفسية







## الفصل الأول

إشباع حاجة الطفل

إلي الحب والحنان





تؤكّد الدراسات أن الحُبَّ يلعب دوراً كبيراً في نشأة الشخصية، وفي تشكيل مفهوم الذات Self Concept بحيث إن إحباط الحاجة إلى الحُبِّ يؤدي إلى تدهور الحالة النفسيَّة والجسديَّة للفرد.

والحُبُّ الذي نعنيه هو قبول الطفل، ورضا المُحيطين عنه، وتجاويفهم معه، والاعتزاز بكونه وشخصيته، والنظر إليه بنوعٍ من السماحة التي تغفر له أخطائه، وتُزكي حسناته، بحيث يشعر الطفل بأنَّه محظوظ أي مرغوب فيه، وأنَّ له ظهراً يحميه ويسانده ويؤازره.

ولقد كشف علماء النفس عن أنَّ الطفل ليس مُحتاجاً فقط لأنَّه يُحبُّ، بل هو مُحتاج أيضاً لأنَّه يُحَبُّ، ذلك الحُبُّ الذي يمثل عاطفة متبادلة بينه وبين أُسرته وكلِّ المقربين إليه، سواء في مُحيط العائلة أو المدرسة أو النادي . إلخ.

وقد ثبت أنَّ إحساس الطفل بأنَّه غير محظوظ أو غير مرغوب فيه يُحطم روحه المعنوية، ويجعله ينطوي على نفسه، فيزداد إحباطه وقنوطه، وبالتالي تسوء صحته النفسيَّة، وهو الأمر الذي نهى عنه ونحذر منه علي طول الخط.

والحاجة إلى الحُبُّ هي أهم الحاجات النفسيَّة والوجوديَّة التي يسعى الطفل إلى إشباعها، فهو يحتاج إلى الشعور بأنَّه

مُحب ومحبوب، والحبُّ المتبادل بينه وبين أفراد أسرته، حاجة ضرورية لصحته النفسيَّة؛ لأنَّه يُريد أنْ يشعر بأنَّه مرغوب فيه، وبالتالي ينتمي إلى جماعة أو بيئة تُحبُّه وقمنحه العطف والحنان.

والحبُّ للطفل هو الغذاء النفسي الذي تنمو عليه شخصيته وتتفتح، وكما يتغذى جسمه على الطعام، فإن نفسه تتغذى على الحبُّ والقبول.

وتتألَّف الحاجة إلى الحبُّ والحنان من عنصرين يصعب — في كثيرٍ من الأحيان — الفصل بينهما:

♦ العنصر الأوَّل: هو الرَّغبة في تلقي الود والحبُّ من الآخرين، والتي تعني الحاجة إلى الالتصاق المادي مع الشخص « موضوع الحبُّ » (أباً أو أمًا)، التصاقاً يتخذ صورة الاحضان والتقبيل.

♦ العنصر الثاني: هو الرَّغبة في الحصول على المساعدة، والحماية، والمعونة، والتأييد من الشخص الذي يُحبُّه الطفل، أو من الجماعة التي يُحبُّها.

إنَّ قوة الحُلُق، وسوية الشخصية، والشجاعة، والأمانة، والصدق، والاتزان، والثقة بالنفس والاعتزاز بها، والرَّغبة في أن يكون الفرد إنساناً خيراً، إنما تبعث جميعها من شعور الطفل

بدفع الجو الذي يعيش فيه، ومن إدراكه بأنّه موضع الحُب والثقة والاحترام، وبأن أعماله وإنجازاته تلقي من المساندة والتشجيع، ثم الشاء والتقدير، ما يستحقه.

فإذا أردنا أن ننشأ أبناءنا على الثقة والاطمئنان، وأن يتوجهوا إلى العمل البناء في تعاون وتضحية وإيثار، وأن يجدوا السعادة في البذل والعطاء، فلنمنحهم الحُب أولاً وأخيراً . والحب الذي ننشده لأبنائنا هو حُب الإيثار لا الأثرة، حُب العطاء لا الأخذ.

والحب حاجة أساسية يتطلّبها الإنسان في كُل مراحل عمره، إلا أن إشباعها في مرحلة الطفولة يُعد أمراً حيوياً وضرورياً؛ لأن إشباعها يُسهم في تشكيل شخصية الإنسان، ويُسهم في نموها السليم، حيث يترتب على إشباعها مدى إحساس الفرد بالأمن والطمأنينة، وهو ما تكون عليه الشخصية من مستوى الثقة بالنفس .

والطفل يكتسب العادات الانفعالية السليمة، وبالتالي يأتي بالسلوك الاجتماعي السوي، إذا تم استمرار إشباع حاجته إلى الحُب التي يشعر من خلالها أنه موضع حُب والديه وإخوته وأخواته وكُل من يتعاملون معه؛ فالطفل إذا شعر أنه مرغوب فيه، وأنه موضع حُبهم فإنه يستطيع أن يحقق من هذا الإشباع الكثير من أسباب الاتزان الانفعالي حيال مواقف الحياة المختلفة.

بالإضافة إلى أن إشباع الحاجة إلى الحُب تُبعد الطفل عن الإحساس بالكراهية نحو غيره من الناس، وذلك يمكن أن يتحقق له الهدوء النفسي، وتقبل ذاته، فينمو نموًّا سليماً.

وترتبط بحاجة الطفل إلى الحُب والحنان، حاجته إلى الشعور بالأمان العاطفي، ويتمثل في: تقليل مشاعر الطفل من الشعور بالذنب، والخوف، والقلق، وقوية مشاعره الإيجابية نحو الإنجاز، وحاجته إلى أُسرةٍ تصغرى إليه، وتستجيب له، وتساعده على فهم ذاته وفهم العالم الذي يعيش فيه.

#### ● بدايات ظهور حاجة الطفل إلى الحُب والحنان:

هناك أدلة عديدة توحى بأن الأيام الأولى من مرحلة الطفولة قد ترتفع فيها نسبة وفيات الأطفال الذين لا يحصلون على حُب الأم، مقارنةً بالأطفال الذين يحصلون على هذا الحُب . ومن هنا فإن هذه الحاجة سواء كانت موروثة أو مكتسبة تُعد من أهم الحاجات الإنسانية على الإطلاق .

ليس من الصَّعب إذاً أنْ ندرك أن الرضيع الذي لم يتجاوز عمره يوماً واحداً يكف عن البكاء مجرّد حمله واحتضانه، وليس لتناول الطعام من ثدي أمه فحسب.

وبدءاً من الأسبوع الثالث أو الرابع تبدو مظاهر الابتهاج على الطفل حينما تُحدثه الأم أو تلاعبه، فهو يفتح فمه ويُغلقه، ويغسل رأسه أماماً وخلفاً متأملاً وجهها بإمعان. ثمَّ بعد ذلك بعده أسابيع يبدأ الطفل في التعبير عن ابتهاجه بالابتسام، وتزداد حاجته إلى أنْ يُحمل ويُحتضن.

وحين يتعلَّم الجلوس واستعمال يديه في اللهو تقل مؤقتاً حاجته إلى رؤية أمها في كُل الأوقات. وعلى هذا يُصبح أكثر تحملًا لمشهد رحيلها دون صراخ أو عويل. أمّا عند الشهر التاسع من عمره، فإنَّه يُثير صخبًا وصياحةً إذا رأى أمها تحمل طفلاً آخر، حتى وإن كان هذا الطفل هو أخيه الأكبر عمراً.

وبعد العام الأول يحتاج الطفل لقدرٍ أكبر من الحُب والحنان فيزداد اعتماده على أهله ويُلح في طلب وجودهم معه باستمرار. وقد يُعاني الطفل أحياناً من بعض الأحلام المزعجة، أو يُداهمه شعور غامض بالخوف من أشياء عادية؛ لأنَّه لم يألفها من قبل، مثل: السيارات أو الحيوانات الأليفة كالقطط ، فيتوقع أن تحميه أسرته من كُل هذه المخاوف. كذلك يزداد احتياجه للحب عندما ينتابه المرض أو الألم، إنَّه يريد أن يشعر بكونه مرغوباً، وأنَّ له كياناً مميزاً، ومكانة اجتماعية داخل الأسرة كأي شخص آخر فيها.

كما يحتاج إلى الحُب والحنان حين يكون متوفراً، أو يعاني مأزقاً لا يُحسن التصرف فيه، ويزداد هذا الاحتياج للحب كلما أيقن أنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه.

هذا الإحساس بالحب يبدأ مع الوالدين ثم يتدرج ليضم أشخاصاً آخرين، يعتبر أساساً لكل العلاقات المستقبلية، وعلى أساسه أيضاً يتوقف – إلى حدٍ كبير – مدى نمو شخصيته، وقدرته على الاستجابة لعاطفة الحُب، وبمرور الزمن يصبح الطفل أو الطفلة، أباً أو أماً من النوع الذي ينبع الحُب ويرعايه.

وممّا لا شك فيه أن الحاجة إلى الحُب تتسم بعلاقة خاصة بين الأم والطفل، فهي التي تمنحه الدفء والحنان، إذ تقبله وتداعبه وتحتضنه وتبتسم له، وتنحنه أيضاً البهجة بالغناء له، وتفرض السكون علي جو المنزل حتى يغفو أو ينام، وتراعي الرقة في حمله أو الإمساك به، ولأجل ذلك كله تصبح الأم بالنسبة له كياناً حيوياً وضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه، ومن ثم يشق الطفل بها ثقةً مطلقةً، وبالتالي يثق ببيئة من حوله.

والأم التي تبذل جهداً كبيراً لإشباع حاجة طفلها الرضيع من الحُب والحنان، يتعرف عليها طفلاً من مجرد النظر إلى عينيها، فيبتسم لها، وكأنه يُقدم إليها شكره وامتنانه عن كل ما تبذل له من أجله. إنه بداية الحُب المتبادل بينهما، إذ كلما حدث هذا تطورت أو توطدت العلاقة بين الطفل وأمه.

وعلي هذا فلا غرو أن الرضيع الذي لم يتجاوز عمره عدة أشهر يستطيع أن يميز أمه ويعرف عليها من بين عشرات الأمهات الآخريات الالتي قد يختلط بهن الطفل.

### ● كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الحب والحنان؟

كثيراً ما نكتشف حاجة الطفل إلى الحب والحنان من خلال ما يقوله صراحةً: «أنا أرغب في أن تُحبني أمي»، أو ما يعبر عنه بقوله أيضاً: «أشعر أن أبي لم يعد يُحبني»!!

كما تظهر حاجة الطفل إلى المزيد من الاهتمام والرعاية والعناية، حينما يقول مثلاً: «أنا أفتقد أبي بشدةٍ فهو لا يجلس معي يُحادثني إلا نادراً». أو عندما يقول: «أقمني لو شاركتني أمي في لعبى».

ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ الطفل الذي يعوزه الحب والحنان قد يُعبر عن رغبته في إظهار حبه لوالديه، عندما يقول: «أود أن يكون لي صديق يُحبني كثيراً كمَا كان يُحبني أبي»، أو حين يقول: «ليتنبي أستطيع أن أفعل شيئاً لأبّين لوالدي كم أُحبهما كثيراً».

كما أنَّ الطفل المحتاج للحب والحنان يبدو — في العادة — متمسكاً بمظاهر الحنان، لأنَّه يطلب من أمه أنْ تسمح له بإمساك يدها، أو نراه يبكي بكاءً شديداً عند انصراف أبيه. وهذا الطفل قد يُبدي — بصفةٍ عامةً — رغبة عارمة في الالتصاق بالنّاس.

علي أن بعض هؤلاء الأطفال قد تكون لهم ردود أفعال غير سوية، فقد يُفكرون في الهروب من المنزل، أو قد يجنحون إلى السرقة أو الكذب، أو قد يميلون إلى الكسل أو التلاؤ، وفي بعض الأحيان قد يُظهرون عطفاً شديداً تجاه الطيور أو الحيوانات أو الدُّميَّ.

والطفل الذي يفتقد الحُبُّ والحنان نجده كثيراً ما يتثبت بأمه أو أبيه أو براشِدِ مأْلُوفٍ بالنسبة له كالعلم أو الحال . وقد يكون طفلاً شديداً الحساسية، ومن السهل إيذاء مشاعره، خاصة إذا كان النقد أو اللَّوم صادراً ممَّن يُحبُّهم . أو قد يكون متبلد المشاعر، أو قلق، أو سهل الاستثارة كثير البكاء، أو قد يلجأ إلى مصُّ أصابعه أو قضم أظافره، أو قد يُفرط في تناول الطعام . وهو طفلٌ يرضِّع كثيراً، وقد يكون قارئاً نهماً وخاصة للقصص الغارقة في الرومانسيَّة أو للروايات الغراميَّة .

### ● ماذا نجني من وراء إغفال حاجة الطفل إلى الحُبُّ والحنان ؟

يُخطئ بعض الآباء والأمهات إذ يربون أبناءهم تربية مبنية فقط على العقل والمنطق؛ فهذه التربية بلا شك تكون مؤسسة بالدرجة الأولى على مجموعةٍ من القواعد الجافة الخالية من الحُبُّ والتواطُّع والتعاطف، على حين يُريد الطفل أنْ يشعر شعوراً تماماً بحبِّ والديه له . ولذلك فإنَّ حالاتٍ كثيرةٍ من سوء التوافق كالسرقة والهروب والمشاكسة والعدوان يكون سببها الأساسي

جفاف وفتور المعاملة الوالدية، وافتقاد الأبناء عاطفة الحُب والحنان .

ويُخطئ الآباء والأمهات أيضاً إذا أهملوا اهتمامات أطفالهم أو أعمالهم، وعندما لا يخصصون أوقاتاً مُعينةً للحديث معهم أو مناقشة أمورهم، أو إذا قالوا لطفلهم وهم يؤنبونه: «لا تأتِ إلينا بمتاعبك»، أو : «اعتمد على نفسك وحل مشاكلك بمفردك».. إنَّهم بذلك يضاعفون من شدة حاجته إلى الحُب والحنان .

وجدير بالذكر أنَّ كثيراً من الآباء والأمهات لا يعاملون أبناءهم مُعاملة تنمُّ على الحُب والحنان، وشاهد علي ذلك أنَّهم يصدونه إذا ما تحدث معهم أو وجه إليهم أي استفسار. ونأسف إذ نقول إنَّ المبدأ التربوي الشائع في نطاق مُعظم الأُسر هو مبدأ عدم تقديم الحُب للأطفال، مُفضلين أن يُعاملوا أبناءهم من منطلق الحزم فقط، بينما يغفلون جانب الحُب وإبداء التعاطف مع الصغار. فإذا أردنا للتربية أن تكون متكاملة بحيث تتسم بالسُّوية، فلا بد من إبداء الحُب لهم من جهةٍ، وإبداء الحزم في مُعاملتهم من جهةٍ أخرى.

عموماً، إنَّ الطفل الذي لا تُشبع حاجته إلى الحُب والحنان يُعاني من «الجوع العاطفي»، ويشعر أنَّه غير مرغوب فيه؛ فيصبح سيئ التوافق، مضطرباً نفسياً؛ مما يؤثُّر على صحته النفسية بالسلب، على العكس من الأسرة التي تخلق لطفلها الشعور

بالحُبٌ وتعهده بالنماء، وهو الشعور الذي يؤدي إلى انتظام حياة الطفل النفسي، واستقرار مشاعره الاجتماعية، لأنَّه بدون هذا الحُبٌ أو الأمان النفسي يفشل الطفل في التفتح والازدهار من الناحية الجسمية، وتنشأ لديه اتجاهات شخصية تعيق نموه العقلي والنفسي الاجتماعي السليم؛ لذلك فإنَّ الطفل الذي يتمتع بالحُبٌ والحنان ينمو شخصاً مُحبًا مُعلميه ولرؤسائه، بل ومُحبًا للناس جميعاً.

● هل المال وحده يستطيع أن يُعوِّض الطفل عمَّا يفتقده من الحُبٌ والحنان؟

كثيراً ما يقول الآباء أو الأمهات: «طفلنا يحصل على الحُبٍ.. فنحن نوفر له كُلَّ ما يُريده، وكُلَّ ما يمكن أن يشتريه المال» !!

ولكنَّنا نقول إنَّ الحُبَّ الذي نبغيه لأطفالنا أكثر وأعمق من ذلك بكثير؛ لأنَّ سعادة الطفل لا تتم بإعطائه ملء الأرض ذهباً، في هذا يقول «بنجامين فرانكلين»: «إنَّ المال لم يجعل إنساناً سعيداً.. فليس في طبيعة المال شيء يُنتج السُّعادة». هناك في الواقع آلاف من بيوت الفقراء، التي لا تحتوي من المال إلَّا علي غير القليل الذي لا يكفي لشراء شيء ذي قيمة للطفل، ولكنَّنا نجدها بيوتاً عامرةً بالحُبٌ، غامرةً باللُّوعة، فرَّضاً بالحنان.. ليس — إذًا — هو أنْ منح الطفل كُلَّ ما يمكن للمال أن يشتريه، وواقع

الأمر أنَّ جزءاً مهماً من تربية الطفل لابد من أن يوجه إلى تعليم الطفل،  
أنَّه لا يستطيع — حتماً — أن يحصل على كُلَّ ما يُريد، وبالتالي لابد أن  
يتعودَ كلمة: «لا».

إنَّ إشباع حاجة الطفل إلى الحُبِّ لا تعني فقط الاهتمام بإحضار  
المتطلبات المادية التي تتمثل في المأكول والمشرب والملبس واللَّعب والأدوات،  
إنهَا تعني الاهتمام بالجانب العاطفي الذي يتمثل في الحنان والعطف،  
والملودة، ومُراعاة المشاعر، وإدراك المستوى العقلي للطفل عند محادثته،  
والأسلوب المستخدم في التعبير عن هذه المشاعر، بما يحقق الهدف  
الجوهرى من إشباع حاجة الحُبِّ بالنسبة للطفل، وهو الإحساس بالأمن  
النفسي والطمأنينة، وما يتربُّ عليه من نمو الثقة بالنفس لديه.

كما يمكن للوالدين أن يقوموا بإشباع حاجة الطفل للحُبِّ بأساليب  
غير مادية كالابتسامة الرقيقة، وما يصدر عن وجهيهما من تعبيرات تُعلن  
السرور لرؤيته، فضلاً عن التسامح فيما يصدر عن الطفل من سلوك  
يتناهى مع القيم التي ما زال الطفل غير مُدرك لها، والالتزام بالصبر في  
معاملته، وتقبُّله كما هو، وألا يُتوقع منه أن يصدر نمطاً سلوكياً أكثر من  
قدراته. وفي الوقت نفسه لابد من الاهتمام بتعليميه النظام والدقة فيما  
يصدر عنه من سلوك، بأسلوب يُدرك من خلاله الطفل أنَّه موضع حُبٍّ

وتقدير وإعجاب، ممّا يجعله يشعر بأنّه مرغوب فيه، وهذا من شأنه أن يشعره بمزيدٍ من الإحساس بالأمن النفسي، ويرفع من مستوى ثقته بنفسه.

عموماً.. فإنَّ الطفل يحتاج إلى شيء لا يمكن أن يوفره له المال، هو حُبُّ أمه وعطفها عليه، وفهمها إياه، قال « جوته » الفيلسوف الألماني، يصف شعور الطفل الصَّغير تجاه أمه: « سُئل ولدُ صغير: أين بيتك؟ فنظر الولد الصَّغير إلى أمه بعينين مملوءتين بالحُبِّ، وقال: بيتي حيث تكون أمي ». واخيراً يقول الفيلسوف « جان جاك روسو » : « لو كان العالم في كَفَةٍ، وأمي في كَفَةٍ أخرى .. لاخترت أمري ».

### ● كيف يكون الحُبُّ مُدمِّراً لصَّحة الطفل النفسية؟

١— إذا كان حُبَّاً غير مثمر، أو حُبَّاً أناانياً: ينبغي أن نوضح كيفية إشباع حاجة الطفل إلى الحُبِّ، حتى يتحقق الغرض الحقيقي من إشباعها، فقد يفهم بعض الآباء والأمهات أن الحُبَّ بالنسبة للطفل يعني تلبية كافة رغباته، وإحضار كلّ ما يعتقد أنَّه لازم وضروري له.

ونحن نري عكس ذلك؛ لأنَّ التَّربِيَة السَّوَيَّة التي تُحقق نمواً سليماً في الشخصية، ويتطلَّب تحقيقها من الآباء والأمهات، تعتمد

علي أن يعلموا أطفالهم أن كُلّ ما يطلبوه ليس من الممكن إحضاره في التّو واللحظة، إنما هناك أشياء يمكن إحضارها، وهناك أشياء أخرى يجب إرجاؤها حتى يحين الوقت الذي تناح فيه إمكانية إحضار هذه الأشياء.

وهناك نقطة أخرى ينبغي الإشارة إليها في هذا الصدد، وهي أن كثيراً من الآباء والأمهات ينظرون إلى إشباع حاجة الطفل إلى الحب والحنان من منظار أناني. فهم مثلاً يخافون عليه من الأذى أو الضرر، لذلك يشملونه بعنايةٍ مُصرفٍ، فيداومون مراقبته في جزءٍ، ويحصلون عليه خطواته، لدرجة أنَّهم يمنعونه عن القيام بأي نشاط مستقل خشية أن يتعرّض لأي ضرر أو أذى. وهم بهذه التصرُّفات إنما ينقلون هلعهم المُغالي فيه إلى أطفالهم، فيبتعد بالتالي عن الشعور بالطمأنينة، ويبداً في النظر إلى العالم من حوله وكأنَّه مستودع أخطار، والطفل إذا ملأ الخوف نفسه فإنَّه يُقييد تطلعاته، ويقوِّض قدراته، فيعجز بالتالي عن اكتساب الخبرة التي نراها ضرورية لمواجهة الحياة بنجاحٍ وسويةٍ.

— ٢ — إذا كان الحب ينطوي على نوعٍ من التدليل:

الإغرار في حب طفلٍ بعينه يحول الحب إلى نوعٍ من التدليل، بحيث يستجيب الكبار لرغبات الطفل المُلحة وغير المُلحة، وفي هذا إفساد للطفل. فالحياة لها ظروفها ووقائعها، فهي تُعطي

أحياناً، وتضن أحياناً أخرى، وكثيراً من الأمور لا يتحقق إلا إذا بذل الشخص فيها جهداً وعناً ومثابرةً، ولذلك فإن الحياة ليست طيبة أو وفق هوانا. فالتدليل الذي يحدث باسم الحب والحنان، يخلق صورة كاذبة عن حقيقة الحياة؛ ولذلك بقدر ما يستجيب الأبوان بكلمة «نعم»، فهناك مواقف تقتضي قول «لا» حتى يشب الطفل موضوعياً وواقعاً.

وسوف نعرض علي الصفحات التالية نماذج نراها غير سوية من فرط الحماية والتدليل، لتتضح الصورة كاملة:

#### ● تدليل الطفل الوحيد:

الطفل الوحيد يكون مركز الاهتمام وبؤرة التدليل والرعاية، وينال رعاية كبيرة ومركزة، تحصر فيه آمال الوالدين، ويتوّقعان من إنجازات رائعة؛ لأنّه كُلّ الأبناء، وبالتالي يقع الوالدان في خطأ الرعاية والحماية المفرطة له، ويُدَلِّلُانه تدليلاً مبالغًا فيه، فأبواه يشعران أنّهما لن ينجبا غيره، فيخافان عليه من كُلّ شيء؛ وبالتالي يستجيبان لـكُلّ رغباته طائعين، لا يحاولان إطلاقاً رفض طلباته، بل ويُسرّعان إلى تهدئة خاطره واسترضائه، مما يؤثّر تأثيراً سيئاً في نمو شخصيته؛ فيصير الطفل معتمدًا عليهم في كُلّ كبيرة وصغيرة، وبالتالي لا يستطيع أن يتحمل المسؤوليات المناسبة لسنه.

وممّا يزيد الأمر سوءاً، هو منع الطفل من اللّعب مع رفاق سنّه، خوفاً عليه من تعرّضه للحوادث والإصابات مثلاً، فيحاولان جاهدين استبقاءه في البيت، حتى يكون في مأمن من الأخطار، والواقع أنَّ هذا المسلك يجعله يجد صعوبات جمَّة في تفاعله وتوافقه الاجتماعي مع رفاق سنّه.

ولذلك فليدرك أبواه أنَّه يجب أنْ يُعوَّض الطفل الوحيد عن إخوته بعدهِ مناسبٌ من الأصدقاء والرفاق ممَّن في سنَّه؛ حتى ينمو اجتماعياً النمو المناسب والمعقول من خلال تفاعله معهم. وممّا يُفيد الطفل هنا إلحاقه مبكراً بدار حضانة جيدة ومناسبة، وكذلك شغل وقت فراغه بالهوايات الممتعة، مثل: تربية طيور الزينة، مع معاملته مُعاملة طبيعية جداً.

#### ● تدليل الطفل الأوَّل:

الطفل الأوَّل يُمثّل دائمًا البداية الجديدة لأية أسرة شابة، فهو أوَّل خبراتها في مجال الأبوة والأمومة . ولا شك أنَّ النّظرة الأولى للطفل يكون ملؤها الفرح والسعادة لمقدمه بغضّ النظر عمّا إذا كانت صورته المتخيلة في ذهنهما لم تُطابق الواقع .

ومع نمو الطفل الأوَّل، فإنَّه يُصبح محط أنظار والديه وبؤرة اهتمامهما ومطامحهما؛ يدفعانه إلى تحقيقها . وقد ينال الطفل

الأول كثيراً من الحماية الزائدة والتدليل المفرط ، وهذا هو الخطأ الذي سبق أن نبهنا إليه . من جهةٍ أخرى يشعر الطفل الأول أنه مركز اهتمام الأسرة، وقد يشعر حين يأتي الطفل الثاني — إذا لم يكن أعمىً لذلك إعداد خاص — أنَّ كارثة قد حلَّتْ به، فتنمو لديه «عقدة قابيل».

#### ● تدليل الطفل الأكبر:

ال الطفل الأكبر الموجود مع إخوته وأخواته الأصغر منه، هو أيضاً الطفل الأول بالنسبة لوالديه، وهو ينال من عنايتهم وحبّهما ورعايتهما أكثر من إخوته، إذ يلقي حماية زائدة واهتمامًا بالغاً، وهو أقرب الأطفال إلى والديه من ناحية السنِّ .

وال طفل الأكبر يتوقع منه أن يكون رائدًا لإخوته وأخواته الأصغر منه، وهو يشعر بالزَّهو والفاخر بينهم لأنَّه كبارهم ورائدهم، وقد يتسلط عليهم، إذ وجد الضوء الأخضر من والديه .

وال طفل الأكبر يتمتع ببعض المزايا، فلا يوجد مَنْ هو أكبر منه من الإخوة يُمارس معه السلطة والتسلط ، وعادةً يُشير الوالدان إليه كنموذج لأطفالهما، أمام الأهل والأصدقاء، وهنا يستلزم من الوالدين مُراعاة شعور إخوته وأخواته الصغار .

وقد يُفضله الوالدان بدرجةٍ زائدةٍ ويدلّانه، ويرفعان مركّزه وقدره باعتباره الطفل الأكبر، ومن المفروض ألا يحصل الطفل على أيّة مزايا لهذا السبب على حساب إخوته وأخواته.

### ● تدليل الطفل الأصغر:

الطفل الأصغر يُمثل مكاناً خاصاً في قلب والده أو والدته لأنّه الأصغر والأضعف، ومن مظاهر التدليل والحماية الزائدة هو تلبية رغباته بشكلٍ مبالغ فيه على أنه «الصغير»، فيحصل على امتيازات ومميزات بهذه الحجّة وقد يخطئ الأطفال، فينال الجميع عقاباً صارماً، ولكن هذا العقاب لا يُطبق بنفس الحزم مع الطفل الأصغر، وحجّة الوالدين في ذلك أنه لا يدري ولا يعني، فقد قدّل إخوته وأخواته الأكبر منه!!

وقد لا تُشتري ثيابٌ جديدةٌ للكبار في الأعياد، ولكن يُشتري للطفل الأصغر لأنّه «الأصغر والأضعف» !! والمطلوب من الوالدين في هذا الصدد التوازن التام في رعايتهم لأطفالهما، الكبار منهم والصغار على حد سواء.

ـ ٣ـ إذا كان حُبّاً ينطوي على نوعٍ من المُحاباة أو التفرقة في المعاملة:

الحياة بدون حُبّ سقيمة ومقرفة، والأسرة المتماسكة ينشأ الحُبّ بين كُلّ أفرادها بطريقٍ تلقائيٍّ، أمّا الأسرة المنقسمة غير المترابطة فغالباً ما يكون الحُبّ قيها للبعض دون البعض الآخر.

والمُحبة — لسوء الحظ — واسعة الانتشار، وإن كان بعض الآباء والأمهات ينكرنها بشدة لأنَّهم يُقدِّمون عليها دون أنْ يشعروا، غير أنَّ الآخرين — ومن بينهم الطفل بالطبع — يرون مواقف المُحبة أو التفرقة بين الأبناء واضحة وجلية.

وتنشأ المُحبة لأسبابٍ متعددة، فإذا كانت الأم قد ولدت عدداً من الإناث ثمَّ ولدت طفلاً ذكراً بعد ذلك، فالأرجح أنْ يُلقي هذا الطفل معاملة خاصة.

كذلك إذا ولد طفل بعد انقضاء سنوات طويلة على ميلاد الطفل السَّابق، وخاصة إذا كان الوالدان يتذمرون مجئه بلهفة، فمن المحتمل أنْ يُعامل الوليد الجديد معاملة تنطوي على قدرٍ كبيرٍ من المُحبة.

وقد يُحاكي الأبوان طفلاً تعرَّض لمرضٍ معين، أو طفلاً ولد قبل استكمال مدة حمله. كذلك، فإنَّ الطفل الذي منحته الطبيعة تقاطيع أجمل، أو ذكاء أكبر من سائر إخوته وأخواته فقد يُعامل معاملة خاصة.

كما أنَّ الطفل الذي يُبدي من الحُبِّ لأحد الأبوين أكثر مما يُبديه للآخر ( ولو لبعض الوقت ) فإنَّه يُعامل معاملة تختلف عن سائر إخوته أوأخواته. وقد تتطور المشكلة عندما ترى الأم أنَّ الأب يُحاكي أحد الأطفال، فتضم الطفل الآخر إلى جناحها وتحايه بدورها.

كذلك فقد يكون للجَدِّين أو لبعض الأهل أو الأصدقاء دوراً في ظهور مشكلة المُحاباة . وممّا لا شك فيه أن المُحاباة تؤثّر على الطفل المُفضّل تأثيراً سيئاً، إذ يصبح طفلاً مُدللاً ميالاً إلى الخروج على النظام، وإصدار الأوامر إلى إخوته وأخواته؛ وبالتالي فإنّه يكتسب كراهيتهم له .

كما تؤثّر المُحاباة تأثيراً نفسياً ضاراً على الطفل الغير مُفضّل، فهو يشعر بأنّه غير مرغوب؛ وبالتالي فإنّه يميل إلى الحقد والكراهية تجاه إخوته أو إخواته الذين يعاملون بنوعٍ من المُحاباة . كما أنّه يُظهر ردود أفعال قوامها التوتّر، والقلق، والاكتئاب، كما يأتي بأساليب سلوكية مَرَضية كالتبول اللاإرادي، وقد يتخذ موقف المُعارضه من أبيه، وذرarah يتمنى أنْ يتعد عن البيت؛ لأنّه يُريد أن يبحث عن الحُبّ والحنان في بيوت أو بيئات أخرى، ومع أناس مُغايرين، وهو طفل لا يفتح قلبه لوالديه، ومن ثم يُصبح فيما بعد غريباً عنهما . وهنا تنشأ حلقة مفرغة: إذ كلّما نقص ما يُبديه الطفل نحو والديه من حُبٍّ كلّما نقص حُبُّ والديه له، علي حين أن الطفل المُفضّل يُبدي لأبيه حُبّاً شديداً؛ وبالتالي ينال مزيداً من الحُبّ والحنان .

ونحن لا ننكر أنْ تجُنّب المُحاباة على طول الخط أمرٌ صعبٌ؛ لأنّه من المتعذر توفير المساواة المطلقة بين الأطفال في أيّة أسرة، بل إنّها — أحياناً — تكون غير مطلوبة، فليس من المفروض،

عندما نُقيم حفل عيد ميلاد مثلاً لأحد الأبناء، أن نُقدّم الهدايا لجميع الأبناء الآخرين؛ لأنَّ عليهم أنْ يُدركون أن دورهم سيأتي، كما أنْ حُبَّ والديهم ثابت لا يتزعزع، ولكن ينبع — بقدر الإمكانيَّة — أنْ نبتعد عن كُلِّ الأسباب التي تؤدي إلى المُحاباة والتفرقة في المعاملة بين الأبناء.

وعلي الأبوين أنْ يُراجعا نفسيهما بطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها من حينٍ لآخر، ليكونا على يقظةٍ ووعيٍّ تامٍ:

- هل نحن نُعاقب أحد الأطفال أكثر مما نُعاقب الآخر؟
- هل نتسامح مع طفلنا الأصغر، ولا نتسامح بالقدر نفسه مع طفلنا الأكبر؟
- هل نحن علي استعداد للعب مع الأطفال الصغار أكثر من الأطفال الكبار؟
- هل نحن نُداعب أحدهم أكثر مما نُداعب الباقيين؟
- كيف نُحبُّ أطفالنا؟

١— أنْ نُحِبَّهُ حُبًا واعيًّا مستنيرًا:

الحُبُّ الوعي المستنير يقتضي مَنَا أن نبدأ أولاً بإحاطة الطفل بجوٍّ من دفء المشاعر والحنان والإقبال عليه، فإنَّ ذلك خليق بأن يلأه ثقة بِنَا واطمئناناً إلينا، وبالتالي ثقته بنفسه، واطمئنانه إلى

العام من حوله، والطفل في أشد الاحتياج إلى هذه الثقة كي يخطو الخطوة التالية في مسيرته نحو النضج بنجاحٍ وسويةٍ.

أما الخطوة التالية، فهي العمل على خروج الطفل من أنايته تدريجياً، فنحن لا نستطيع أن نتوقع زوال الأنانية إلاً بعد انتهاء السنة الثالثة من عمره، كما لا يمكن إلزام الطفل بترك الأنانية، فهو يتركها بالتدريج ويتعلم الإشارة بالتقليد والمُحاكاة والتوجيه السليم، وليس لنا أن نتوقع أن طفل الثانية أو الثالثة من العمر يُشرك طفلاً آخر في لعبه، ويكون من الخطأ أن نُحاول دفعه إلى ذلك، فهو لا يتعلّم ترك الأنانية بالقوّة.

وينبغي على الأم أن تُساعد طفليها على مُشاركة الآخرين في اللَّعب بطريقةٍ خاصةً، فإذا جلست بالقرب منه وهو يلعب، عليها أن تُظهر اهتماماً بِلُعبته وتلمسها بيديها، وهو قابض عليها فإذا أعطاها له، عليها أن تأخذها منه وتشكره ثم تُعيدها إليه في الحال، حتى لا يشعر بأنه فقد اللَّعبة.. وبذلك يتعلّم المُشاركة.

وعلى الأم أن تنوّع الألعاب التي تُشارك طفليها فيها، والتي تجعله يُعطي ويأخذ، وهي سبيل المثال يمكن للأم أن تُعطي طفليها قطعتين من الحلوى، وتطلب منه أن يأخذ لنفسه واحدة ويعطي الأخرى لأخيه، وعليها أن تُكرر الجملة: «هذه لك أنت، والأخرى لأخيك».. حتى يُدرك الطفل ما تعنيه الأم، وعندما يُنفذ طلبها، وعلى الأم أن تضم

طفلها إلى صدرها وتشكره، بحيث يشعر بتقديرها لعطائه. وعلى الأم ألا تقلق عندما يتثبت الطفل بحاجياته، ويرفض العطاء ومشاركة الآخرين في اللعب بحاجياته أو لعبه؛ لأنَّ هذه السمة طبيعية في جميع الأطفال حتى سن الثانية أو الثالثة.

ومن الأفضل ألا نضغط عليه، إذا أن تشبثه بحاجياته هو نوعٌ من سلوك مرحلٍ، يتطلَّب مرونة الأم، وفهمًا لطبيعة الأطفال، فهو يتخلص من أنانيته بالمارسات التي تُعطيه فرصة ممارسة العطاء وعدم الأنانية.

وينبغي على الوالدين أن يبذلوا جهداً خاصاً لضرب المثل والقدوة في التعاطف والإشار والكرم، ولتشجيع الطفل على أن يتصرَّف تصرُّفات مماثلة، وينبغي ألا نعمد إلى تأنيب الطفل إذا لم يتصرَّف بالأسلوب نفسه، ولا يفوتنا أن ننوه أَنَّه إذا عَرَضَ الطفل بعض ما يملكه من حلوي على أحد أفراد الأسرة الكبار، ليشاركه فيها فلا يجب أن يعتذر، بل يُحسن أن نقبله منه بترحيبٍ واهتمامٍ وتشجيعٍ، كي يتعلَّم العطاء. وكذلك يجب أن تكون لدى الطفل أشياءٌ خاصة، حتى نُعلِّمه ما الفرق بين الملكية العامة والملكية الخاصة، وحتى يتعلَّم كيفية المحافظة على ملكية الآخرين الخاصة.

ونحن نُحدّر أنْ نقوم نيابة عن الطفل بإنجاز بعض أعماله بحِجَّةِ  
الاقتصاد في الوقت أو الجهد؛ لأنَّ ذلك سوف يحرمه من لذة الاكتشاف  
والتجريب واكتساب الخبرة، علي أَنَّه إذا أصاب نجاحاً في أعماله التي  
نراها صغيرة، ويراهما هو كبيرة، نال مَنَا الفرح والغبطة ولقي مَنَا الثناء  
والاستحسان، وإذا أصاب فشلاً مُلساً منا الهدوء والتشجيع علي أَنْ يُعيد  
المحاولة من جديد، فإذا به يزداد اطمئناناً إلى العالم من حوله، ويشعر  
بالثقة في نفسه من غير خياله أو زهو، فينشاً قادرًا على مواجهة تحديات  
الحياة في فهمٍ وعزِّم، بعيداً عن أَنْ يغرَّ النجاح أو يُقعده الفشل.

## ٢— أَنْ حُبَّهُ حُبًا سوياً :

الحُبُّ السَّوَى يعني أَنْ يفهم الآباء والأمهات متطلبات الطفل  
وحاجاته، وإشباعها بالقدر المناسب والمعقول، وأن يلقي منهم مشاعر الحُبِّ  
والعطف والاهتمام والرعاية؛ لأنَّ ذلك يجلب له الإحساس بالأمن النفسي  
والطمأنينة التي تتيح للطفل إمكانية إشباع كافة الحاجات الأخرى.

وي يكن أَنْ تُشبَّع دائمًا حاجة الطفل للحُبِّ عن طريق إحساسه بأنَّه  
موقع الاهتمام والرعاية والعطف، بشرط أَلا يُبالغ في إبراز هذه المشاعر،  
حتى يمكن أن يتحقق العائد النفسي من إشباع حاجته إلى الحُبِّ والحنان.

ومن سمات الحُبُّ السَّوِيِّ أَنْ يُقُومُ الطَّفَلُ لذَّاتِهِ وبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ جَنْسِهِ ذَكْرًا كَانَ أَمْ اُنْثِي، أَوْ حَسْبَ مَظَاهِرِهِ أَوْ قَدْرَاتِهِ أَوْ شَخْصِيَّتِهِ، وَهُوَ حُبٌّ يَعْنِي الْفَهْمَ وَالْتَّسَامِحَ وَالصَّبْرَ، بِحِيثَ لَا نَنْتَظِرُ مِنْهُ أَكْثَرَ مَمَّا يَنْبَغِي، وَأَنْ نَجْعَلُهُ عَلَيَّ ثَقَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَنَّهُ مَرْغُوبٌ فِيهِ وَمَحْبُوبٌ.

وَالْحُبُّ السَّوِيِّ يَتَضَمَّنُ كَذَلِكَ الْحَزْمَ وَرَدَ الْفَعْلَ الْمُتَبَصِّرَ بِدَلَّاً مِنَ التَّأْنِيبِ الْجَارِحِ، كَمَا يَعْنِي تَجْنُبُ مَصَادِرِ الْاحْتِكَاكِ، مُثَلَّ الْاسْتَعْجَالِ الْمُسْتَمِرِ وَفَقْدَانِ الصَّبْرِ، وَيَعْنِي تَحَاشِيِّ الْاسْتَهْزَاءِ بِالْطَّفَلِ أَوْ مُقَارَنَتِهِ بِالآخَرِينَ، إِذَا أَخْفَقَ فِي أَدَاءِ عَمَلٍ مَا، وَتَجْنُبُ الْحَدِيثِ عَنْ عِيوبِهِ أَمَامَ إِخْوَتِهِ أَوِ الْأَهْلِ أَوِ الْأَصْدِقَاءِ.

وَنَنْوَهُ بِأَنَّ الصُّغَارَ يَحْتَاجُونَ دَائِمًا إِلَى الْحُبِّ، وَبِخَاصَّةٍ عَنْدَمَا يَكُونُونَ فِي حَالَاتٍ لَا تُغْرِي بِحُبِّهِمْ؛ فَالْطَّفَلُ الْبَالِغُ عَامِيْنَ وَنَصْفَ الْعَامِ وَالَّذِي يَبْكِي وَيَصْبِحُ عَنْدَ إِيقَاظِهِ مِنَ النَّوْمِ، أَوِ الْطَّفَلُ الَّذِي يَغْضَبُ وَيُشَاكِسُ وَيُبَدِّي رَغْبَةً فِي أَنْ يَفْعُلَ عَكْسَ مَا يُطَلِّبُ مِنْهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْنِيبٍ أَوْ عَقَابٍ — كَمَا يَتَصَوَّرُ الْبَعْضُ — بِقَدْرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحُبِّ وَالْتَّفَهُّمِ.

وَيَصُعبُ أَنْ يَطْمَئِنَ الْطَّفَلُ إِلَى حُبِّ وَالدِّيَهِ إِذَا كَانَ لَا يَكْفَانُ عَنْ تَأْنِيهِ وَتَوْجِيهِ اللَّوْمِ إِلَيْهِ عِنْدَ ارْتِكَابِهِ لَأَيِّ خَطَأٍ، فَمَثَلُ هَذَا الْطَّفَلِ يَشْعُرُ غالِبًا بِأَنَّ أَبَوِيهِ يَقْفَانُ لَهُ بِالْمُرْصَادِ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ خَطَأً، وَلَذِكَرَ ٠٠٠٠ فَإِنْ هُنَاكَ بَيْوتًا كَثِيرَةً تَمْضِي فِيهَا الْأَيَّامُ حَافِلَةً بِالْعَذَابِ، مُرْهَقَةً لِلْأَطْفَالِ وَالْأَبْاءِ عَلَيِّ حَدِيدِ سَوَاءٍ.

ويجب أن نتذكّر دائمًا أنه ليس هناك طفل يفسده الحُبّ، وإنما الذي يفسده حقًا هو نقص الحُبّ . وأخيراً ينبغي للأم أن تسأل نفسها — وكذلك الأب — من حينٍ لآخر:

- هل أُحب ابني حقاً حتى عندما يكون في أسوأ حالاته ؟
- هل أحرص علي مشاعره بعدم الحديث عن سوء سلوكه أمام الآخرين ؟
- هل أقدم لطفله ما يجعله يشعر بأنني لا أُحبه في كُل الأوقات ؟
- هل يزداد حُبي له وإن أبي من الحُبّ نحو أبيه أكثر مما يُبديه نحوي ؟

هذه الأسئلة وغيرها نراها لازمة وضرورية لتصحيح الأوضاع، ووضعها في نصابها الصحيح، وذلك منح أطفالنا حُبّاً سوياً يؤهلهم إلى مستوى مناسب من الصحة النفسيّة.

### ٣— أنْ نُحَبَّه حُبّاً غير مشروط:

ليس من المستحسن أن تقول الأم: «أنا أُحب مريم لأنّها متفوقة في دراستها». وإنما الأفضل أن تقول: «أنا أُحب مريم لأنّها ابنتي». هذا هو الحُبّ غير المشروط الذي لا يمكن الاستغناء عنه لنمو شخصية الطفل نمواً سليماً وسوياً، ولأنّه الغذاء الضروري المهم لضمان صحته النفسيّة حتى في المراحل المتقدمة من العُمر.

إِنَّهُ الْحُبُّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى القَوْلِ: «أَحْبَكَ عَلَي الرَّغْمِ مِمَّا تَفْعَلُهُ»٠ فَهُوَ حُبٌّ يُسَاعِدُ عَلَي نَمَوِ الثَّقَةِ بِالنَّفْسِ، وَيُخْلِقُ فِي الْفَرَدِ إِحْسَاسَ الطَّيْبِ نَحْوَ ذَاتِهِ، وَيُؤْدِي إِلَى الرَّغْبَةِ الصَّادِقَةِ فِي أَنْ يَحَاوِلَ وَيُغَامِرَ بِدُونِ خَوْفٍ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْ نَتْيَاجَةِ الْفَشَلِ، وَهُوَ الْحُبُّ الَّذِي يُسَاعِدُ عَلَي نَمَوِ الْأَطْفَالِ وَهُمْ وَاعِزُونَ وَمُدْرِكُونَ لِلْحَيَاةِ، إِنَّ نَقْصَ هَذَا الْحُبُّ غَيْرِ الْمُشْرُوطِ يَكُونُ السَّبِبَ الرَّئِيسِيَّ فِي انْحرافِ شَخْصِيَّةِ الْطَّفَلِ.

#### ● نصائح للأباء والأمهات :

يجب على الآباء والأمهات عدم الظن بأنّه لا دخل لهم بالحياة العاطفية لأطفالهم، وألا يخشوا إظهار الحُبِّ والحنان نحوهم، فمن المهم أن يعرف الأطفال أن آباءهم وأمهاتهم يُحبونهم.

كما يجب ألا يخشى الآباء والأمهات من أن يضعوا يداً حانية عليهم ومثل هذا يتم بطرق مختلفة تبعاً لاختلاف السِّنِ؛ لأنَّ ما يُعتبر مناسباً في سِنٌّ مبكرة لا يُعتبر مناسباً في سِنٌّ أخري متقدمة، إنَّ نبرات الصوت ومدي ما تنطوي عليه من هدوء وإخلاص، وما يظهرونه من لطفٍ وسامحةٍ، كُلُّ هذا ضروري لتدعم أواصر الحُبِّ بين الآباء والأبناء.

وسوف نقترح عدة وسائل يمكن عن طريقها التعبير عن مشاعر الحُبّ والحنان تجاه الأطفال .٠٠ علي الآباء والأمهات إتباعها، والنصح علي منوالها:

- احتضان الطفل في فراشه ليلاً، حتى إذا قد ارتكب بعض الأخطاء أثناء النهار، مع استمرار احتضانه حتى إذا كان قد وصل إلي سِنٌ لا تدعوه إلى هذا النوع من التعبير العاطفي .
- يمكننا أن نقول لأطفالنا من حينٍ لآخر: «أصبحت الآن رجلاً»، عندما يرغب الطفل في أن يتخلص من الشعور بأنه لا يزال طفلاً صغيراً.
- عندما يُخطئ الطفل في تصرُّفٍ أو سلوكٍ ما، فالأفضل الإشارة إليه بذلك عن طريق الضغط على الشفاه بدلاً من توجيه اللوم صراحةً أمام الآخرين .
- احترام شخصية الطفل في كل المواقف ومحاولة أخذ رأيه في اختيار حاجياته وأشيائه الخاصة قدر الإمكان .
- إذا كنا نعترض علي ما يفعله الطفل من سلوكٍ، فيجب أن تكون هذه المُعارضَة مُنصبةٌ علي السلوك وليس علي شخصية الطفل، الأمر الذي يجعل الطفل يؤمن بأنه محظوظ من الجميع بالرغم من عدم الرضا عن سلوكياته وتصرُّفاتِه الخاطئة .

كما ينبغي أن يُدرك الآباء والأمهات أنَّه ليس هناك أي تعارض في تصحيح أخطاء الطفل مع إشعاره دائمًا بحنا له، بمعنى أنَّه يمكن أن ننهر الطفل وننقده لسوء سلوكه، ثُمَّ نُقدِّم له كلمات الحُبِّ، ونحن نقول له: «يهمنا أنْ نُصْحِّح سلوكك لأنَّنا نُحِبُّك»٠ أو نقول: «نُحِبُّك حتى لو أردت تصرُّفاتك إلى إغضابنا»٠ وأيضاً: «نُحِبُّك حُبًّا مستقلاً عن سلوكك»٠٠ وبذلك يُحاول الطفل أنْ يُعدِّل من سلوكه، عن اقتناع وليس عن رهبة٠

• ينبغي أنْ يُمتدح الطفل لشخصه، أكثر مما يُمتدح ملَّا يأتي به من أفعالٍ فالاتجاه السائد الآن هو أنْ يُمتدح الطفل ويُكافأ حين يبذل جهداً جيداً، ويحصل على مستوى عالٍ من النجاح. وبهذا يُصبح من السهل أنْ يشعر الطفل أنَّ هذه النجاحات هي المصدر الوحيد لنيل المدح والمكافأة والقبول والحب٠.

ولذلك، ينبغي أنْ نُغدق على الطفل كثيراً من المديح والثناء والحبٌّ دون الربط بالتحصيل الجيد أو النجاح٠

• يجب أَلَا يُقلِّل الآباء أو الأمهات من شأن الطفل، كما يجب أَلَا يُتيحوا لهم الظروف التي من خلالها قد يشعرون بالعجز أو الفشل، بل ينبغي أنْ يُشعروهم بقدرتهم على التغلُّب على تلك المشاعر؛ وبالتالي فلنبتعد عن لوم الأطفال أو تأنيبهم٠

لابد أن نؤكّد أنّه لمشاعر الوالدين تجاه طفلهما — حال احتضانه وضمّه إلى صدرهما، ولأسلوب مداعبته، ومُخاطبته بالحبّ العذب الذي يتوافق ومستوى إدراكه، والتعزيز لمختلف أنماط السلوك السليمة التي يُصدرها الطفل — الأثر البالغ في مدي إشباع حاجة الطفل إلى الحبّ والحنان، وبالتالي إحساسه بالأمن النفسي والطمأنينة والثقة بالنفس.

ولذا وجوب التنبية على أنّه ينبغي الابتعاد عن إيداع الطفل في دور الحضانة المختلفة في سنٍ مُبكرة، أو تركه لإحدى المربيات لتقوم بتربيته طوال الوقت، مهما بلغت هذه المربية من الحبّ والحنان والاهتمام، لأنّنا نؤكّد أن إشباع حاجة الطفل إلى الحبّ وشعوره بالأمن النفسي لا يُشبعه شيء على الإطلاق سوى العلاقة المباشرة بين الطفل ووالديه.

● شعور الطفل بتقدير الكبار من أفراد أسرته لما يقوم به من أعمالٍ يُنبيه خير ما لديه، ويعث الحماس للقيام بخير ما يستطيع، فلقد قيل: «إن التحمس هو الشيء الذي يجعل الدنيا تحرّك» . أمّا إذا لقي الطفل الاستهانة والتحقير أو الإساحة وعدم الاكتتراث، فلن يبعث ذلك في نفسه إلّا الشعور بالعجز والمرارة؛ لأنّ قدرات الطفل

تتحذى وتنمو على التشجيع، وتضمرون قهوة على التقرير والتثبيط.  
وليس معنى ذلك ألا ينتقد الطفل أو يراجع إذا أخطأ، ولكن ما  
أبعد الفارق بين المراجعة في رفقٍ وحُبٍ، وبين المراجعة في لومٍ  
وتحقيرٍ.

يجب أن يكون الآباء والأمهات ودودين ومُقبلين لأطفالهم، فإذا  
أراد الأطفال أن يتحذّلوا عن أشياء تخصّهم، أو طرح أسئلة تؤرقهم  
وَجَبَ على الآباء أن يسمحوا لهم بذلك، على أن ينصتوا إليهم  
جيداً . ومحاولة الإجابة على كافة تساؤلاتهم بعنايةٍ واهتمامٍ،  
فإذا كان الوقت ضيقاً يستطيع الآباء أن يعِدُوا أطفالهم بتأخيل  
ذلك إلى وقتٍ لاحق؛ ليسطيعوا التحدّث بإسهابٍ، والمهم في ذلك  
أن يفي الآباء بما قطعوه على أنفسهم من وعود للأطفال .

عندما تتوقع الأسرة وليداً جديداً؛ فإنَّ الأطفال الصغار يحتاجون  
للحُبِّ والحنان، فقد يظنون أنَّهم سيفتقدون الكثير مع قدوم  
هذا العضو الجديد إلى الأسرة، ولذلك ينبغي على الوالدين أنْ  
يهتموا بالطفل الأقدم، ويُهيئوا له المناخ المناسب ليُساعدوه على  
فهم هذا الحدث .

كما يجب عليهما عدم المبالغة في الاهتمام بالوليد الجديد  
مُتضاضين عن حاجة الطفل القديم للدفء والحنان، ومن المستحسن

● **ألا يُهمل الوالدين أية فرصة لإظهار اهتمامهما بالطفل في هذه الظروف.**

من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الآباء والأمهات على حد سواء هو عقد مقارنات بين الأطفال وإخوتهما أو أخواتهما؛ لأن ذلك من شأنه أن يُدمر أواصر الحب والألفة بينهم، ويشعل في نفوسهم لهيب الغيرة الهدامة التي تنعكس — بصورة غير مرغوب فيها — على تطور نموهم الوجداني والسلوكي، حيث يجتاحهم شعور دائم بالخطر وعدم الاستقرار.

إن الطفل ليكون أشد احتياجاً لأن يشعر بأن أسرته وأهله يحبونه كما هو، ويقبلونه لذاته دون أن يُكدرروا عليه صفو حياته؛ ولذا يتعمّن على الآباء والأمهات اختيار الكلمات وانتقاها، للتعبير عن وجهة نظرهم فيما يصدر عن الطفل من سلوك، بحيث يشعر بمدي حب الوالدين الصادق له واهتمامهما به.

كما أنه يمكن إظهار مشاعر الحب للطفل عن طريق إبراز ما لديه من صفات طيبة، أو قدرات عالية، أو مهارات مُتميزة أمام الأهل أو الأصدقاء، بما يُكسبه الإحساس بالأمن وإدراك قدراته واستبصره السليم لذاته.







## الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل

إلى الأمان والاطمئنان





الأمن Security بمعناه السيكولوجي ( النفسي ) هو شعور المُرء بقيمة الشخصيَّة واطمئنانه إلى وضعه، وثقته بنفسه، وهو شعور ينشأ لدى الطفل في أعقاب حصوله على نسبة كافية من التقدير والتشجيع، سيما من جانب والديه أو معلِّميه أو المعنيين بأمره.

والحاجة إلى الأمان The Need of Security هي حاجة مُلْحَّة يحتاج إليها الطفل من أمه وأبيه ومن كُل الكبار حوله، ويستمر هذا الدافع حتى مع الكبار البالغين؛ لأنَّ البالغ يخشى المستقبل ويريد أنْ يطمئن على مستقبله، وقد نجده في سبيل ذلك يدخر مالاً، أو يعمل ليشغل منصباً يوفر الأمان والطمأنينة له ولأسرته من بعده.

كماً أنَّ المُرء يحتاج إلى أنْ يشعر بأنَّه بعيد عن الخطر، سواءً أكان خطراً مادياً يهدِّد حياته أو صحته، أم خطراً معنوياً أو عاطفياً يهدِّد سعادته واطمئنانه، وعلى ذلك فالطفل في حاجة إلى أنْ يشعر أنَّ وراءه أباً أو أمَاً أو أخيًّا يحمونه ويدفعون عنه الخطر، ويشعرونه بالحب والود، ويوفرون له ما هو في حاجة إليه من مأكولات ومشروبات وملابس.

والإحساس بالأمان يتَأكَّد في الطفولة من شعور بأنَّ له مكاناً في المجتمع الذي يولد فيه، وله بيت يأويه، وأسرة تحضنه تسودها علاقات مستقرة، ووئام ونظام مؤسَّس من العلاقات التي تُشكِّل في النهاية نظاماً مستقراً ومعرفياً.

كما يتولد الشعور بالأمن من إحساس الطفل بأنه حينما يمرض يجد مَنْ يرعاه، وحينما يجوع يجد مَنْ يوفر له الطعام، وحينما يشعر بالبرودة يجد مَنْ يوفر له الكساء، وحينما يُجابه مشكلة أعلى من مستوى إدراكه يجد مَنْ يُساعده في حلّها والتغلب عليها، ويُعينه على اكتساب الخبرة.

ولعل أهم ما يقمع هذه الحاجة هو شعور الطفل بانصراف والديه عنه، أو شعوره بأنه مهمل ومتروك للغير الذين تخليو معاملتهم من العطف والحنو.

والشعور بالأمن مسألة ثقة يكتسبها الطفل عند تفاعله مع البيئة الأسرية المحدودة التي يتفاعل معها، فتوقع الطفل رد فعل معين من الأب أو الأم يعني استقرار العلاقة في الحاضر والمستقبل، وهذا يعني أمناً بالنسبة للطفل.

أما وجود الآباء المُتقبلين، الهوائيين، غير المستقررين عصبياً، فلا يُسبب وجودهم أمناً أو طمأنينة للطفل، حيث إن ردود فعل هؤلاء الآباء لا يستطيع الطفل التكهن بها.

#### ● الأم ودورها الحاسم في إحساس بالأمن:

يحتاج الطفل إلى أن يشعر أنه بمنأى عن الخطر سواء أكان الخطر مادياً يهدّد حياته بطريقةٍ مباشرة، أو خطراً معنوياً يهدّد أمنه وسعادته.

والحاجة إلى الأمان والاستقرار من أقوى الدوافع وال حاجات النفسية التي يحتاجها الطفل، وهو يعني أن يشعر بأن مَنْ يحيطون به يتقبلونه، ويعملون على إشباع دوافعه و حاجاته . بمعنى أنَّ البيئة المُحيطة به تحوطه بالحنو والحب والرعاية، ويقوم هذا الإحساس على الخبرات الفعلية، فلكي يكون الطفل آمناً يجب أن يحظى من الوالدين وخاصة الأم بإشباع حاجاته الأولى بدرجةٍ كافية وفي ظروف طبيعية آمنة، وتتمثل الظروف الطبيعية في أن تكون الأم متقبلة لطفلها، حانية عليه.

وقد أوضح «أريكسون» أنَّ تكوين الشعور بالأمان عند الطفل يبدأ منذ العام الأول، فيما أسماه «الإحساس بالثقة» Sense of Trust . فهذا الإحساس يعتمد على أن الطفل يجد ما يتوقعه، فإذا توقع الطعام وجد ثدي الأم الذي يقضي به على آلام الجوع، وعندئذ تكون البيئة والمتمثلة في رعاية الأم وحنوها، وكذا الآخرون المحيطون به محل ثقته، فيمكن للطفل الاعتماد عليهم كمصدر لإشباع الدائم كُلما احتاج إليه، وهذا الإحساس هو الأساس في تكوين الشعور بالأمان .

وعلي ذلك فالآم هي صاحبة الدور المهم والحاصل في خلق إحساس الأم في نفس الطفل، باعتبارها المنوط بها رعاية الطفل، وإشباع حاجاته في سنيه الأولى من طعام وشراب ونظافة٠٠٠ وغيرها.

والآم هي رمز الإشباع عند الطفل وبالتالي، فهي مصدر الأمان الأساس ، والآم تأخذ هذا المركز المهم والمؤثر ليس بصفتها الآم البيولوجية، ولكن بصفتها الآم السيكولوجية التي تمنح الدفء والحب والحنان وتقوم بالرعاية والاهتمام والأمان . وبذلك تصبح الآم — باعتبارها مصدر الحنان للطفل وملاذة في إشباع حاجاته — السند الانفعالي والوجوداني له . فهو بلا شك يشعر بالأمن في وجودها ويفتقدها بشدة إذا غابت عنه، ولذلك يمثل رحيل الآم بالانفصال أو بالوفاة خبرة صادمة ومؤثرة في حياة الطفل الانفعالي والوجودانية . ومن الثابت نفسياً أنَّ الشخص الذي يفقد سنته الانفعالي في الصُّغر يكون شديد الحرث على طلب الأمان في الكبر .

#### ● الذكاء.. والإحساس بالأمن:

يحتاج الطفل الذي إلي الحصول علي مصادر أمن أكثر من أقرانه متوسطي الذكاء؛ لأنَّه كلما ارتفع معدل ما يملكه من ذكاء ازداد وعيه وإدراكه بالأخطار المادية والمعنوية المحتمل أن يُقابلها . وذلك فمن الضروري توفير مصادر الآمن لضمان استقرار مثل هذا الطفل الذي وهدوئه الانفعالي في المستقبل .

أمَّا إذا لم يتتوفر الآمن بالدرجة الكافية، فيؤدي ذلك إلي وقوعه في دوامة الخوف ومن ثم القلق والتوتر المصاحب له، واعتلال صحته النفسية ليجذب في النهاية إلى اللاؤسية .

## ● تطُور حاجة الطفل إلى الشعور بالأمن:

أولاًً: مرحلة الرضاعة (من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية) :

ال طفل في هذه المرحلة أكثر إلحاضاً في طلب الحاجة إلى الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة، ذلك لأنّه لا يزال في حاجة إلى الاعتماد على غيره، وتزداد رغبة الطفل في الإحساس بهذه الحاجة — خاصة في السنة الأولى — إذا ما دخل أماكن جديدة لأول مرّة؛ لأنّه يرى فيها أشياء غير مألوفة لديه، قد تُسبّب له الإحساس بالقلق والفزع إذا لم يكن بصحبة والديه، لأنَّ الوالدين بالنسبة للطفل — وخاصة في هذه المرحلة — يعتبران مصدر إحساسه بالأمن النفسي .

وتصبح هذه الحاجة مطلباً مُلحّاً وضروريًّا للطفل حال إصابته بمرضٍ من الأمراض، أو إحساسه بالألم أو الشعور بالتعب، أو في حالة غضبه أو بكائه، أو أي سبب من الأسباب الأخرى التي تجعله في حالةٍ من القلق المستمر. فإذا أحس الطفل خلال هذه المواقف أنَّه موضع اهتمام ورعاية ممَّن يُحيطون به — وخاصة الوالدين — فإنَّ حاجته لإشباع شعوره بالأمن النفسي والطمأنينة يمكن أنْ تتحقق .

ولكي يتم إشباع حاجة الطفل للإحساس بالأمن، لابدّ من أن ينال العناية الكاملة أثناء عملية الرضاعة، ذلك لأنَّ الأمن النفسي مرتبط بالأمن الغذائي، فلا يمكن فصل إشباع حاجة الطفل إلى

الطعام والشراب عن إشباع حاجته إلى الأمان النفسي . ولذا ، يتحتم على الأم أن تكون في حالة نفسية طيبة عند إرضاع ولديها؛ لأنَّ الهدوء النفسي الذي تتمتع به الأم حال الإرضاع الطبيعي ينعكس على الطفل ، وعلى ذلك يمكن لها أنْ تلمس جسم طفلها ، وتحس بشعره ، وتربت على كتفيه؛ لأنَّه بذلك ينال الأمن الغذائي ممثلاً في لبن الأم ، وفي الوقت نفسه يُشعِّب حاجته إلى الأمان النفسي عن طريق هذه المشاعر العاطفية التي تبديها الأم لولديها .

ولأنَّ الرضاعة مصدر أساس ومهم لإحساس الطفل بالأمان النفسي والطمأنينة ، يجب على الأم أن تبتعد عن فكرة الرضاعة الاصطناعية؛ لأنَّها لا تُعطي للطفل سوي إشباع حاجته إلى الطعام والشراب ، ولكنه يفقد الإحساس بالأمان النفسي . وإذا ما حالت الظروف الصحية بين تحقيق الرضاعة الطبيعية للأم ، فلابد من أن تكون على درجة من الوعي والإدراك لأهمية إشباع الحاجة إلى الأمان النفسي لطفلها بمحاولة تمثيل الرضاعة الطبيعية ، أي احتضان الطفل بين ذراعيها ومداعبته وإلصاقه بجسمها .

وقد أشارت نتائج الدراسات في هذا المجال إلى أهمية الاتصال البدني بين الأم وطفلها أثناء إرضاعه وبين ما يشعر به من مشاعر وأحاسيس مللاصقتها إياه ، في تكوين الارتباط العاطفي بينهما ، وما يمكن أن يكون عليه الطفل من سوء الشخصية .

ويكُن لِلأم أن تدرك عن طريق الملاحظة أن الطفل ينام بعد كُلّ رضعه، أو تبدو عليه علامات المرح والهدوء، وهي دلائل على شعوره بالإشباع وإحساسه بالأمن، ممَّا أديَ إلى استرخاء أعصابه ونومه أو سروره.

وممَّا تقدِّم يمكن القول بأنَّ الطفل في هذه المرحلة يتطلَّب لبناء شخصيته الإنسانية السَّوية إشباع حاجة إلى الأمان والطمأنينة، ذلك لأنَّها تُسهم إسهاماً إيجابياً فيما يكون عليه النمو النفسي السليم للشخصية، وما يمكن أن يتمتع به الإنسان من مستوى الثقة بالنفس والصَّحة النفسية السليمة.

ثانيًا: مرحلة الطفولة المبكرة ( من عامين إلى ستة أعوام ) :

وتظهر في هذه المرحلة مشاعر الخوف، فيلاحظ أن الطفل يخاف من الأشياء التي تُهدِّد ذاته وتُفقده الإحساس بوجوده؛ ولذلك يُعتبر استمرار الحاجة إلى الأمان النفسي والطمأنينة أمراً مهماً يجعله يُدرك بأنَّه محمي من أية عوامل خارجية قد تُهدِّد حياته أو مستقبله، وبناءً على هذا ينمو الطفل في مناخ نفسي يُحقق له القدرة على المبادأة بالاتصال بغيره، ممَّن هم في مثل عُمره دون خوف أو وجع، الأمر الذي يترتب عليه إحساسه بالقدرة على إشباع حاجته إلى الانتماء لجماعته، سواء كانت هذه الجماعة هي أُسرته أو رفاقه، بحيث يُدرك ما لديه من قدرات وإمكانات وطاقات فيترتَّب عليه أنْ يتواافق توافقاً اجتماعياً سوياً وسليماً.

ثالثاً: مرحلة الطفولة الوسطي ( من ستة إلى تسعه أعوام ) :

طبيعة النمو في هذه المرحلة تتطلب الاستمرار في إشباع حاجة الطفل إلى الأمان النفسي والطمأنينة، لما لها من أهمية في إحداث الاتزان الانفعالي للطفل، لأنَّه كلما شعر الطفل بالاطمئنان والأمان كلما أيقن أنَّ سلوكه الذي يُصدره إنما هو سلوك سليم وإيجابي. بالإضافة إلى قدرته على إقامة علاقات اجتماعية مُثمرة تُكسيه مزيداً من الخبرات الإيجابية.

رابعاً: مرحلة الطفولة المتأخرة ( من تسعه إلى اثني عشر عاماً):

لا تتمثل الحاجة إلى الأمان والاطمئنان إلى تلبية حاجات الطفل المادية من مأكل ومشرب وملبس فحسب، إنما تتمثل أيضاً في مدى الإشباع العاطفي، وإحساس الطفل بأنَّه لا يزال موضع القبول من والديه وبقية أفراد أسرته ومُعلميَّه؛ ولذا.. يجب على كل من الوالدين والمُعلمين أن يهتموا كثيراً بحاجات الطفل الأساسية، والعمل على إشباعها بالقدر المعقول والمناسب، وأن يهيئوا له مناخاً أسرِّياً ومدرسيًّا صالحاً وسوياً، بما يجعل الطفل يشعر بالثقة بنفسه وبالآخرين أيضاً؛ فيفتح عما بداخله من رغبات، وينفس عمَّا لديه من طاقات انفعالية، والتخلص من مكبوتاته بطرق سوية ووسائل ملائمة ومناسبة، وبهذا يُسْهم إشباع هذه الحاجة في المحافظة على ما لديه من أمن نفسي وطمأنينة؛ فيدفعه هذا إلى ممارسة أنواع الأنشطة المختلفة التي تتحقق له مزيداً من الصحة النفسيَّة التي نبتغيها أو نسعى إليها.

● أهم عوامل فقدان الطفل الإحساس بالأمن والاطمئنان:

أولاً: القلق النفسي:

القلق Anxiety هو المسؤول الأول عن تصدع الشخصية وتفككها، وانقلاب السلوك عن المعايير السوية. والقلق قد ينشأ في حياة الطفل نتيجة لصغر سنه، وجهله، أو لضآلته حجمه، فإذا حدث أي شيء غريب في الوسط المحيط به، فقد يسبب له إزعاجاً.

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك نذكر منها مثلاً: تحطم زجاج النافذة، أو الماء الذي ينساب من الصنبور بشدةٍ ولا يستطيع الطفل غلقه، أو عندما يدخل البيت شخصٌ غريب لا يعرفه الطفل.

وقد ينشأ القلق أيضاً في حياة الطفل نتيجة لعدم صفاء الجو الأسري، خاصة تلك المشاحنات التي تنشب بين الوالدين في وجود أطفالهما، فيفقد الطفل إحساسه بالأمن الذي يستمدّه من والديه مصدر الحب والحنو ومبعد القيم السامية وأمثال العلية، وبالتالي تهتز القيم والمعايير في نفسه اهتزازاً عنيفاً مما يعكس على سلوكه. ولذلك ننصح بتجنب المناقشات الحادة أمام الأطفال حفاظاً على صحتهم النفسية، فلا يصح أن يري أو يسمع الأطفال آباءهم وهم يتناحرون ويتصارعون فيما بينهم.

وقد يكون مصدر القلق هو إتباع الوالدين الأسلوب العشوائي المُجافي للأساليب التربوية القومية، إِمَّا عن جهل أو ضيق أفق، كاستخدام أساليب القسوة، أو اللَّوم المتكرر، أو المُعايرة والتجاهل، أو التوبيخ والتأنيب، فيكتب الطفل هذه المشاعر المؤلمة في أعماق اللاَّشعور، علي حين تعاود هذه المكبوتات الظهور من حين لآخر، في شكل دفاعات لا سوَيَّة؛ فيلجأ الطفل لا شعوريًّا إلى التبرير، والانسحاب ، والإسقاط ، والعدوان، أو إلى الانبطاء والإحساس بالدونية والشعور بالنقص؛ فيقضي الطفل سنوات عمره في قلقٍ وتوترٍ وصراعٍ ممَّا يُفقده مقومات الصَّحة النفسيَّة، فيقع صيداً سهلاً للأمراض النفسيَّة وما يتربَّ عليها من ترد وانهيارٍ وتفگُّكٍ .

وقد أثبتت الدراسات السيكولوجية أنَّ الشعور بعدم الأمان يؤدي إلى القلق الذي يؤثُّ بدوره تأثيراً سيئاً على النمو الفسيولوجي، والعقلي، والانفعالي للطفل.

ثانيًا: النبذ والإهمال:

هناك عددٌ من الآباء والأمهات يبذلون أطفالهم سواء بالقول أو بالفعل، الأمر الذي يتربَّ عليه افتقادهم الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة، فتنمو لديهم روح العدوانية والرَّغبة في الانتقام، وزيادة حساسيتهم في المواقف المختلفة ليصبحوا عنidiين وأنانيين.

وقد يؤدي هذا النبذ إلى انحرافهم أو جنوحهم، أو إلى الاستكانة والاستسلام؛ فيصيروا جبناء لا يستطيعون التكثير الذهني فيما يُكلفون به من أعمال، مما يؤدي إلى تخلّفهم عن أقرانهم فتظهر لديهم اضطرابات الشخصية في المراحل التالية لنموهم.

وقد يُعامل الآباء والأمهات أطفالهم بنوعٍ من الإهمال وعدم الاتزان، الأمر الذي يؤدي إلى تعرُّضهم للأخطار. فها هو طفلٌ يتناول جرعات من مادة سامة لأنَّ أسرته في غفلةٍ عنه؛ فالطفل يميل — بحكم نموه — إلى حُبِّ الاستطلاع، ولذلك فهو يُحاول أنْ يُجرب كُلَّ شيءٍ يُقابله في طريقه. وهذا التجربة لو تمَّ بدون رقابة والدية، فإنَّ عواقبه تكون سيئة ووخيمة؛ لذلك نؤكّد على أنَّ عملية الأمان والأمان تتم من خلال تعامل الطفل مع كُلَّ مقومات البيئة، ومن خلال رقابة ضمنية تُعطي السماح حينما لا يكون هناك خطر على حياة الطفل وسلامته، وتحمّل حينما يكون هناك نذير بالخطر.

### ثالثاً: النقد والسخرية:

من الأشياء التي تُفقد الطفل إحساسه بالأمن النفسي والطمأنينة، الإفراط في النقد أو البحث عن الأخطاء وتضخيمها، الأمر الذي يجعل الطفل يفقد الثقة بنفسه، ويزيد الأمر صعوبة إذا كان هناك أقارب يعيشون في نفس البيت، كالجد أو الجدة فيشاركون في توبیخ الطفل وتأنيبه.

وللسخرية أيضاً أثراها البالغ في فقدان الطفل إحساسه بالأمن والاطمئنان، وعلى ذلك فلا يجوز أن نسخر من أخطاء الطفل أو مخاوفه أو خجله، كما لا يجوز أن نناقش عيوب الطفل أمامه، سيما في وجود أشخاص غرباء.

ومن الأسباب الأخرى لفقدان الأطفال الصغار إحساسهم بالأمن وانعدام الثقة بأنفسهم ما يُطلقه الكبار عليهم من أوصاف، فكثيراً ما يصف الآباء أو الأمهات أو الأقارب أحد الأطفال بأنه: «خائب»، أو «سيء الخلق»، أو «غبي».. فهذه الأوصاف، وغيرها، تؤدي إلى فقدانه الشعور بالأمن والاطمئنان. بينما تُطلق عكس هذه الأوصاف علي أخيه أو أخته، مما يُزكي شعور الطفل بالغيرة والنفور والكراهية.

رابعاً: فرط الحماية:

الحماية المفرطة ترجع إلى رغبة الأم — علي غير وعي منها غالباً — في إبقاء الطفل معتمدأً عليها اعتماداً كاملاً ودائماً !! فهي التي تطعمه، وهي التي تلبسه ثيابه، وهي التي تُساعده في قضاء حاجته وتنظيف جسده، علي حين يكون الطفل السوي قد تعلمَ منذ أمد طويل كيف يعني بنفسه في كُل هذه الجوانب والأمور. وبذلك يبقى طفلها غير مكتمل النضج، وغير قادر علي الاندماج مع الأطفال الآخرين بسهولةٍ. والطفل الصغير المحاصر بهذه المشاعر كثيراً ما يغضب علي أمه لأنّها لم تمنّه الاستقلال والحرية.

وتظهر الحماية المُفرطة في أشكالٍ مُتعدّدة، فقد لا تسمح الأم لطفلها بالخروج في نزهة خوفاً من تعرضه للحوادث، أو من أنْ يلعب مع الأطفال الآخرين حتى لا يكتسب سلبياتهم أو أسلوبهم غير المذهب، وهي الأم التي تمنع طفلها من اللَّعب في المنزل علي هواه وتتدخل باستمرار لمساعدته أثناء لعبه، وهي التي تُشجعه علي استخدام كلمات الأطفال الصغار بل تقوم بتدليله كالصغار عندما يكون قد أصبح صبياً كبيراً.

هذا .. وتشير الحماية المُفرطة عندما تكون الأم قد مررت بحياة غير سعيدة، فتبذل جهدها لتحصل من طفلها علي أكبر قدر ممكن من الحُبّ، وقد تظهر هذه الحماية خاصة إذا كان والد الطفل قد توفي، أو إذا جاء الطفل بعد انتظار طويل، أو إذا كان من جنس مطلوب ( ذكر مثلاً ) وكان مولده بعد كثير من الأطفال من الجنس الآخر ( الإناث ) .

ومن المعروف أنَّ هؤلاء الأطفال ينزعون إلي التمرُّد علي هذه الحماية المُفرطة بمُجرد أنْ يستطيعوا الإفلات من المنزل، وهؤلاء معرضون للحوادث أكثر من غيرهم من الأطفال .

### ● الطفل آمن في بيته.. متوجس خارجه !!

يكون الطفل — في الغالب — آمناً في بيته، سيما إذا كانت العلاقة بين الطفل وأبويه علاقة يسودها دفء المشاعر من حبٌ

وحنانٍ وإيشارٍ، هذا من جانب، كما يُحس الطفل بالأمن والاستقرار متى كانت القيم داخل نطاق الأسرة تميل إلى المرونة وعدم المغالاة في الضوابط والنوادي من جانب آخر.

عليَّ أنَّ الطفل إذا ذهب إلى مكانٍ لم يره إلَّا لأول مرَّة أحس بالخوف والرُّهبة، فنجدَه صامتاً، وإذا تحدث فإنه يكون قليلاً الكلام، ويُمتنع أحياناً عن تناول الطعام والشراب الذي يُقدَّم إليه، وهو لا يجرؤ كذلك على اللَّعب مع أقرانه الغرباء.

وهذه كُلُّها في حقيقة الأمر ظواهر نتجت من عدم إحساسه بالأمن، ولكن إذا ما تكرَّرت زيارته لهذه الأماكن، وترددَ عليها بين الحين والآخر، نراه وقد استوعب جيداً قواعد وضوابط وقيم هذه الأماكن وبالتالي يتخلص تدريجياً من الإحساس المزمن بفقدان الأمن.

### ● أشياء مُعتادة بالنسبة للطفل تجعله يشعر بالأمان !!

قد يتسبَّث الطفل بمصاحبة لعبه التي يؤثِّرها ويحبُّها أثناء ذهابه إلى الفراش، فقد يصطحب الطفل جواده (حصانه)، أو عربته، وقد تصطحب الطفلة عروستها قبل أن تستغرق في النوم... وكلُّ هذه الأمور مداعاة لطلب الأمان والأمان. كذلك يشعر الطفل بالأمان إذا نام في فراشه المُخصَّص له دون أن تدعوه الظروف إلى استبداله أو تغييره.

وقد يُفضل الطفل سماع القصص والحكايات من أبويه وذويه بنفس الكلمات المعتادة أو المألوفة كي يشعر بالأمن والاطمئنان، واعتياط الطفل لنفس الشيء سواء اللعب أو الأماكن أو الأشخاص، يعطيه الإحساس بالأمان والأمان . وهذا ما يُفسّر انزعاج الطفل عند رؤيته أشخاصاً غرباء غير مألفين لديه، ولكن حينما يألف الطفل هؤلاء الأشخاص يتلاشي الخوف والانزعاج، ليحل بدلاً منه التعود والحب والترحيب والاندماج.

#### ● الشعور بالأمن ..والثقة بالنفس:

إنَّ كُلَّ طفَلَ سَوِيٍّ عِنْدَمَا يَلْغُ سِنَ التسْعَةِ أَشْهَرَ أَوْ نَحْوَهَا يَتَهَجَّ بالشَّنَاءِ وَالْتَّشْجِيعِ، وَهُوَ يَزْهُو بِقَدْرَتِهِ عَلَى اكْتِسَابِ مَهَارَاتٍ جَدِيدَةٍ، وَعَلَى عَمَلِ أَشْيَاءٍ مُعَيَّنَةٍ دُونَ مَسَاعِدَةِ مِنْ جَانِبِ الْكِبَارِ . وَلَذَا فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْحُرْيَّةِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ اكْتِسَابِ الْخَبْرَةِ، لَكِنَّهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حُرْيَّةً فِي حدودِ النَّظَامِ وَالطَّاعَةِ .

وَفِي هَذِهِ السِّنِ أَيْضًا يَبْدُوا الطَّفَلُ فِي تَكْرَارِ الْأَفْعَالِ الَّتِي يَضْحِكُ مِنْهَا الْكِبَارَ، ثُمَّ يَنْمُو مَعَهُ هَذَا الْمِيلُ لِجَذْبِ الانتِبَاهِ وَاسْتِدَارِ التَّشْجِيعِ حَتَّى يَلْغُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ، فَهَذِهِ التَّصْرِيفَاتُ وَغَيْرُهَا تَنْمُ عنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْحُبِّ وَالْأَمْنِ وَالْتَّشْجِيعِ، وَهِيَ حَاجَةٌ طَبِيعِيَّةٌ.

وعلي ذلك فلا يجب أن يخشى الآباء إفساد أبنائهم بالتشجيع أو بإطراء مواهبهم، فلا مانع من الثناء علي ما يرسمه الطفل من لوحاتٍ حتى وإن كانت متواضعة المستوى، وأن نستمع باهتمامٍ إلي ما يرويه من قصصٍ وحكايات حتى وإن كانت غير مشوقة، فإذا لم نفعل ذلك شعر الطفل بخيبة الأمل، وكف عن عرض إنجازاته علينا.

وبعد بلوغ الطفل سن العام والنصف يجد متعة في المشاركة في الأعمال المنزلية، وفي أداء بعض الأعمال بيديه بعد أن يُراقب أمه أثناء أدائها . وكل ذلك يحتاج إلى تشجيع ويحتاج أيضاً إلى مساعدة وخاصة في الأيام الأولى . ولكن ما أن يغدو الطفل قادرًا على القيام بهذه الأعمال دون مساعدة حتى يكون من واجب الأم أن تتركه يفعل كل ما يستطيع بمفرده .

وحينما يبلغ الطفل عامين من عمره لابد أن يُشجع علي خلع ملابسه بنفسه وعلي ارتداء جواربه وأحذيته أيضاً، نعم .. الطفل في سن العامين يستغرق وقتاً أطول من طفل الثلاثة أو الأربعية أعوام مثلاً، ولكنَّه بذلك إنما يتَّعَودُ الاستقلال ويكتسب إحساساً بالأهمية، ويتعلَّم كيفية استخدام يديه، وكلَّ هذا يمنحه إحساس الثقة بالنفس، ومن ثمَّ يتهيأ للمهام الكبرى التي ستواجهه في المستقبل بثقةٍ واطمئنان .

لابد أن نعي إذاً أن التشجيع يصنع المعجزات، في حين لا يؤدي الغضب والضيق وتبسيط الهمة إلا إلى الإضرار بالطفل، فمن السهل أن نقول للطفل: «أنت طفل عنيف لا فائدة منك»، أو نقول له: «إن متاعبك أكثر من نفعك»، عندها يفقد الطفل إحساسه بالثقة في النفس، وبالتالي يُحس أن البيئة الأسرية لا توفر له حاجته إلى الأمان والاطمئنان.

ونوه ٠٠٠ بأنَّ الغضب الذي نوجهه للطفل إنما يُفقده الثقة بنفسه وبأمنه واطمئنانه، فإذا حدث مثلاً أنْ أسقط الطفل كوبًا من الماء وهو يهم بتناوله، فالأفضل للأباء والأمهات أنْ يُقدِّروا هذا الأمر تقديرًا صحيحاً على أساس أنَّه خطأ غير مقصود من الطفل، إذ من الخطأ البالغ أنْ منعه من المساعدة أو الاعتماد على النفس مستقبلاً، كما أنَّنا نخطئ أشد الخطأ إذا بالغنا في القلق تجاهه.

كمَا أنَّ النصيحة المستمرة بالحذر والانتباه لا يُجدي شيئاً، فالطفل يتعود تجاهُل هذه التحذيرات المستمرة، ومن الخطأ أيضاً أنْ نُحمل الطفل شديد الحساسيَّة مسؤولية لا يكون قد تهيأ لحملها؛ لأنَّ إخفاقه قد يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وبالتالي فقدان أمنه واطمئنانه.







### الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل

إلى الانتماء





لابد أن نؤكّد في البداية أنَّ الإنسان بطبيعة تكوينه هو كائن اجتماعي، وبالتالي فإنَّه يحتاج دوماً إلى الانتماء لجماعةٍ، حيث يكتسب ذاتيته ومكانته الاجتماعية، عندها يشعر بالراحة والسعادة والصفاء النفسي.

والفرد منذ أن يعي ذاته ويعي الآخرين من حوله يُحس أن حياته مرتبطة بجماعة الأسرة التي تكفل له كل احتياجاته عن طريق إشباع هذه الحاجات إشباعاً سُوياً وصحيحاً، فيحس بالانتماء إليها، وإلي كل فرد من أفرادها؛ فالأسرة هي أول جماعة ينتمي إليها الفرد، فهي التي يقتربن اسمها باسمه، وتظل تُصاحب طوال مراحل حياته حتى وإن استقل عنها فيما بعد. ثم تُمتد دائرة هذا الانتماء، فينتمي الفرد إلى جماعاتٍ أخرى عديدة كجماعة الرفاق والأصدقاء، وجماعة المدرسة، ثم الجماعات الدينية أو السياسية أو الرياضية.. إلخ.

وللأسرة دور مهمٌ وحيويٌّ في اختيار هذه الجماعات التي ينتمي إليها الفرد (طفلاً أو مراهقاً)، فهي تُبصّره بأهداف هذه الجماعات، وفوائدها أو مضارها، كما توجهه إلى أسس التعاون والمشاركة الاجتماعية السليمة، فلا غرو إذًا أن يكون لهذا الدور التوجيهي الذي تقوم به الأسرة قيمته وفائدة.

## ● نمو حاجة الطفل إلى الانتماء:

المرء في حاجةٍ إلى أنْ يشعر بأنَّه جزءٌ من مجموع تربطه به مصالح مشتركة، تدفعه إلى أنْ يُعطى ويأخذ، وإلي أن يتلمس الحماية والمساعدة من هذا المجموع، كمَا أَنَّه في حاجةٍ إلى أنْ يشعر بأنَّه يستطيع أنْ يهدِّ غيره بهذه الأشياء في بعض الأحيان.

وتنمو حاجة الطفل إلى الانتماء منذ الشهور الأولى، فالحبُّ أو الألفة التي تتحقق داخل نطاق الأسرة سرعان ما تصبح ولاءً وانتفاءً لهذا المجتمع الصَّغير، ثُمَّ تنتقل هذه الحاجة للجماعات الأخرى التي يجد فيها الطفل إشباعاً ل حاجاته النفسية والاجتماعية.

والطفل كعضوٍ صغيرٍ من أعضاء الأسرة يبدأ في الشعور بأنَّه ينتمي إليها، فكُلَّما تقدَّمَ به العُمر يزداد هذا الشعور رسوحاً. وبالتفاعل مع أبيه يري أَنَّه ينتمي أيضاً إلى آباء آخرين كأعمامه وأخواه، أو إلى أصدقاء الوالدين.

وقد تُتاح للطفل الفرصة للاحتكاك بالأطفال الآخرين من أقرباء وأصدقاء، ونتيجة للعلاقات الدافئة الحانية بين الطفل وأمه؛ فإنَّه يتقبل الكائنات الإنسانية الأخرى تقبلاً يَتَسَمُ بالثقة، أو يتقبلهم كأناس ودودين، ثُمَّ يتعلَّم كيف يكون ودوداً نحو الآخرين، وأنْ يجد أناساً يُحِبُّهم ويُحِبُّونه.

وبمرور السنين يُدرك الطفل أن الانتماء هو الشيء الذي يلقي تقديرًا، وأن المودة نحو الآخرين هي التي تجعلهم يرغبون في صداقته، ولذلك فهو يتوقع أن يكون جزءاً من الجماعة التي يشتراك فيها حتى يشعر بالانتماء لا النبذ والاغتراب.

ونوه . . . بأن هناك عدداً من الآباء والأمهات يبشرون في أطفالهم اتجاهات سلبية نحو نبذ الآخرين، وعدم التوedd مع الناس إلا في حدود ضيقه جداً، عملاً بالمثل الشعبي المصري الذي يقول «الاختصار عبادة». وهنا يستلزم من هؤلاء الآباء والأمهات إعادة النظر فيما يتبنونه من اتجاهات، حيث لا يمكننا تصور حياة بدون أهل أو أصدقاء، لأنّه كما قلنا من قبل، فإن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، فكيف ننكر هذه الحقيقة هكذا دون سند أو مبرر؟!

وهناك حالات ينشأ الطفل فيها بقدرٍ ضئيلٍ من الانتماءات، لأن يكون وحيد والديه، وهنا يتحتم تشجيع مثل هذا الطفل على إقامة علاقات اجتماعية مع أصدقائه وأترابه يشكل أكبر مما لو كان له إخوة أو أخوات.

أيضاً يحس الطفل بعدم إشباع رغبته إلى الانتماء إذا كان غير مرغوب فيه من أصدقائه أو زملائه؛ لأنّه يميل مثلاً إلى العدوانية أو الأنانية أو التسلطية. وهنا يتحتم على الآباء والمربين مُعالجة الانحرافات السلوكية للطفل بأساليب علميةٍ وطرق

تربيوية؛ لأنَّه عندما ينشأ الطفل في هذه الظروف غير المواتية لإشباع حاجته إلى الانتماء، فإنَّه يحس بالنبذ والاغتراب وبالتالي يُصاب بالإحباط، مما يصيب صحته النفسية بالخلل والتردد.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء؟

يحتاج الطفل بطبيعة الحال إلى الانتماء من خلال تكوين صداقات مع الآخرين، وأنْ يصبح عضواً فاعلاً ونشطاً في جماعةٍ ما من الجماعات، فإذا لم يُحقق هذا شعر بأنَّه مهمٌ أو غير مرغوب فيه، ومن ثم يُعبر عن رغبته هذه بطرق كثيرة، فنجدُه يقول مثلاً: «لماذا لم يقع على الاختيار كي أكون عضواً في جماعة الصحافة المدرسية؟»، أو «لماذا لا يوجد زملائي في المدرسة محادثتي في التليفون؟.. إنَّ مثل هذه التساؤلات وغيرها تدل على نقص حاجة الطفل إلى الانتماء.

وعندما يقول الطفل: «أهمني لو أنَّ والدي يسمحان لي بدعوة أصدقائي المقربين إلى منزلي لنقضي سوياً وقتاً ممتعاً مثلما تفعل أسرة تامر».. عندها لابدَ أن يتيقن الوالدان أنهما يُضيقان الخناق على الطفل ويحصرانه في دائرة لا تستوعب أيَا من أصدقائه أو رفاقه.

وعلي هذا يتحتم أن يُسمح له باستضافة أصدقائه إلى المنزل ليشاركونه مناسطه المختلفة، بل وينبغي الترحيب بهم والعناء بضيافتهم؛ فإن مثل هذه الأمور خليقة بأن يجعل الطفل فخوراً بأسرته، مُعتزاً بالانتماء إليها.

أما عندما يقول الصغار عبارات، مثل: «إنني لم أرغب قط في مصاحبة هؤلاء الأطفال»، أو: «أنا لا أحب التعامل مع هؤلاء».. فينبغي أن ندرك أنَّ الطفل إنما يشعر بالنبذ والاغتراب، ولكنَّه يأتي الاعتراف بذلك، وبالتالي فهو كثيراً ما يأتي بعبارات التعلل أو التمنُّع، وعندها نعرف على الفور أنَّ الطفل يعاني من مشكلات سوء توافق أو سوء تكييف مع الآخرين.

ولهذا يتحتم التصدي لهذه المشكلات التي تواجه الطفل وعلاجها، بحيث يستطيع أن يتكيَّف تكييفاً سوياً وسليماً مع الآخرين.

كما تتجلى حاجة الطفل إلى الانتماء في الطريقة التي يتصرَّف بها، فإحساسه بأنَّ الجماعة تنبذه يجعله يفضُّل البقاء على هامش النشاط الجماعي، فهم يُؤثِّرُ أنْ يكون متفرجاً لا مُشاركاً، ولذلك كثيراً ما نراه يلجأ إلى الانفراد بنفسه، ويتحاشى الاختلاط بالآخرين.

وأحياناً يشعر الطفل بالحاجة إلى الانتماء بدرجةٍ يتحول معها إلى العدوانية، فقد يحاول شق طريقه عنوة داخل الجماعة ليشاركونه أنشطتهم، وعندما تطلب منه الجماعة المشاركة في الأنشطة أو الأعمال المختلفة نجده يرفض هذه الدعوة رفضاً مبالغأً فيه، يتسم بالتحدي.

وقد تظهر حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء بصورةٍ عميقةٍ إذا هم والداه بإرساله مثلاً إلى مدرسة داخلية؛ ليعيش فيها بعيداً عن المنزل لظرفٍ من الظروف، أو إذا أجبر على أن يكث في حجرته دون الخروج منها إذا ما جاء زوار إلى المنزل، أو عندما يُطلب منه ترك حجرته الخاصة أو فراشه الخاص ليستعمله الضيوف، أو إذا ترك في المنزل وحيداً أو مع مربيه وهو يعلم أنَّ والديه ذهبا في نزهةٍ، وكان يتمنى في قرارة نفسه لو صحباه معهما كمَا يفعل باقي الآباء والأمهات مع أطفالهم. كُل هذه التصرُفات تزيد من شعور الطفل بالحاجة إلى الانتماء لأنَّه يحس بالنبذ والاغتراب مما يترب عليه أسوأ النتائج.

### ● كيف نشبع حاجة الطفل إلى بالانتماء ؟

«ينبغي على الأسرة وهي تقوم بالتنمية الاجتماعية ألا تُهمل الجانب الروحي في إطار التكامل الانتمائي لها، ولهذا الجانب عدة مبادئ يجب على الأسرة غرسها في أطفالها، منها:

- الإيمان المطلق بالله سبحانه وتعالى الذي يرعى الكون من منطلق عدالته ورحمته، ويتدبر أمور الناس من صحة ورزق وسعادة.
- الإيمان بقيمة الإنسان وتفرده عن سائر الكائنات بما وهبه الله سبحانه وتعالى من عقل ورؤية وبصيرة ومشاعر وأحاسيس.
- أن تقوم الأسرة بإشباع حاجات أطفالها البيولوجية والنفسية والاجتماعية، وأن يسود الأسرة جوًّا من الهدوء والسكينة والأمن والحب؛ لأنَّ هذا يُساعد على شعور الأطفال بإشباع حاجاتهم إلى الانتماء.
- أن تقدم الأسرة لأطفالنا المثل أعلى والقدوة الصالحة كنماذج سوية يُحتذى بها.
- يجب أن يشعر كُل طفل بذاته، وبأنَّه جزءٌ لا يتجزأ من قوام جماعته التي ينتمي إليها.
- أن يُشارك الطفل فيما يقوم به الآخرون من أنشطةٍ أو أعمالٍ، حسب قدراته وإمكاناته؛ لأنَّ ذلك يُشعره بالسرور والبهجة.
- لابد أنْ يُشارك الأطفال في الحفلات والندوات والمعسكرات والرحلات؛ لأنَّ هذا يجعلهم يحسون بأهميتهم وبمدي انتماهم إلى الجماعة.

■ أن يُعَوِّد الأطفال على الإنتاج المادي والمعنوي انطلاقاً من أنَّ

الشخصية السَّوَيَّة هي الشخصية المنتجة.

■ أن تتكافف الأسرة والمدرسة وسائر المؤسسات والهيئات الأخرى

المتواجدة في البيئة المحلية لشغل أوقات الفراغ بالنسبة للأطفال

وخصوصاً في أثناء العطلات المدرسية.

■ أن تنظم المدارس رحلات تتسم بصبغة تاريخية لزيارة الأماكن

الأثرية والمتاحف والمعارض، بهدف ربط الأطفال بتاريخ بلادهم

ومن ثم يتم تحقيق الانتماء التاريخي.

■ الاهتمام بإحياء التراث والمحافظة عليه مع تطويره بما يتلاءم مع

متطلبات الوقت الراهن.

■ الاهتمام بتدريس اللغة العربية في المدارس؛ لأنَّها تُعتبر بمثابة

الوعاء الذي يغترف منه أبناء الأمة وجودهم وبقاءهم.

■ المحافظة على معتقداتنا وقيمها المستمدَة أساساً من جوهر

الأديان السماوية، حتى نظل شعباً متميزاً في ظل مغيرات القرن

الحادي والعشرين الذي يتميَّز بالتفتُّت أو التشظي فيما يُعرف

باسم «العولمة» Globalization.





## الفصل الرابع

إشباع حاجة الطفل

إلي التقدير





نُشير في البداية إلى أن مفهوم «تقدير الذات» Self-Appraisal يعني تقييم الفرد لذاته، وأماله وتعلُّماته المستقبلية، أو مكانته بين الآخرين.

وتقدير الذات مُنظَّم مهم لسلوك الفرد، كمَا أَنَّه يعتمد على عدَّة عوامل، منها: علاقات الفرد بغيره من النَّاس، وصدقه مع نفسه، ونقدِّه لذاته، وموقفه من نجاحه أو فشله.

ويرتبط تقدير الذات بشكل وثيق بمستوي التعلُّمات، أي بحدِّي صعوبة الأهداف التي رسمها الفرد لنفسه. وعندما لا تتطابق مطالب الشخص مع قدراته الفعلية يؤدي هذا إلى تقدير خاطئ للذات، وما يتربَّ عليه من سلوك غير مناسب يَتَسَم بالإحباط والتُّوتر والقلق المتزايد .. إلخ.

ويُفصَح تقدير الذات عن نفسه موضوعياً في كيفية تقدير الفرد لإمكاناته تقديرًا واقعيًا، أو في تقديره لنتائج نشاط الآخرين، وما إذا كان سيقلل من قدرهم في حالة تقديره لذاته تقديرًا مُغالي فيه أو العكس.

#### ● أهمية الحاجة إلى التقدير:

الحاجة إلى التقدير والاعتراف بأهمية الفرد، هي حاجة يحتاجها كُل طفل منذ نعومة أظفاره، وتتجلى واضحة عندما

يُشعر الطفل بأنّه موضع تقدير وقبول واعتراف من الآخرين؛ لأنّهم يُعاملونه كفرد له أهميته. والطفل في حاجة إلى أنْ يُمْتَدَح عند تحقيقه لـكُلّ عمل أو نشاط يقوم به، مما يُكَسِّبُه الثقة في نفسه، والاعتزاز بشخصيته فيساعدُه هذا على النجاح والتفوق. فلا شيء يدفع إلى النجاح سوي الإحساس بـشمرته، فالطفل الذي يجد تقديرًا وتشجيعاً، تزداد همتُه فيبذل جهداً كبيراً ليحافظ على ما حققه من إنجازاتٍ ونجاحاتٍ.

وتبدو هذه الحاجة واضحة لدى المراهق، حيث تشغل جانبًا كبيراً من تفكيره إلى الحد الذي يجعله أحياناً — حين لا يجد ذلك التقدير الكافي في أسرته — ينخرط في جماعاتٍ أخرى يجد في إطارها الدور والمكانة اللتين يرتضيهما لنفسه.

ونجد ذلك أيضاً عند البالغين، حيث يميل البالغ إلى أن يُثاب على عملٍ أجاده، أو مشروع أنجازه، إثابة مادية أو معنوية، كما هو الحال في جوائز الدولة التشجيعية أو التقديرية، أو الحصول على شهادات التقدير، أو نيل الأوسمة والنياشين والأنواط . . . إلى غير ذلك من أوجه التقدير التي يحتاج إليها الفرد ويُسعي إلى تحقيقها.

## ● كيف نكتشف حاجة الأطفال إلى التقدير؟

يمكن اكتشاف حاجة الأطفال إلى التقدير، من خلال ما نلاحظه من محبتهم لمن يُقدرونهم ويشتتون عليهم، ومن خلال تنافسهم مع الآخرين، كي يحصلوا على ذلك التقدير والثناء، سواء من الآباء أو الأقارب أو المعلّمين، أو حتى من أقرانهم ممّن في مثل عمرهم.

كما يمكن اكتشاف هذه الحاجة من خلال ما يبذلونه من جهدٍ ليحظوا بهذا التقدير؛ فيعملون ويجدُون وينشطون في مجالاتٍ كثيرةٍ كتحصيل دروسهم بثابرةٍ وتفانٍ، أو انخراطهم في أوجه النشاط المختلفة، وفي محافظتهم على النظام .٠٠٠ كلّ هذا حتى يلفتوا الأنظار إليهم؛ فيحظون بالتقدير الاجتماعي المطلوب.

## ● التربية الأسرية.. وإشباع الحاجة إلى التقدير:

للأسرة دورٌ مهمٌ وحيويٌ في اكتساب الطفل ثقته بنفسه في حدود ما يتتوفر لديه من قدرات خاصةً ومميزات شخصيةٍ . على أنَّه يجب ألا تُبالغ الأُسرة في تقدير قدرات أبنائها حتى لا تنقلب الثقة بالنفس إلى غرور يؤدي بالفرد إلى عدم إدراكه لقدراته الحقيقية، أو إلى غرور يؤدي إلى التعالي أو الترُّفع عن الآخرين؛ فيصبح مكروهاً من زملائه، منبوذاً من الناس .٠٠٠ هذا، وتُساعد

جرعات الثقة بالنفس المعقولة والمتوازنة التي يتلقاها الفرد خلال تنشئته في الأسرة إلى رفع مستوى طموح وإلى الاجتهد والمبادرة في دراسته، فينعكس ذلك في عمله بعد تخرجه ونجاحه كشابٍ في مقبل حياته.

ونحن نُحدِّر من اتجاهات بعض الآباء والأمهات التي توجه نحو تأنيب أبنائهم عليٍّ كُلّ خطأ يرتكبونه، وإبراز نواحي قصورهم أمام زملائهم؛ فإنَّ هذا يبطّه همّهم، ويجعلهم غير قادرين على التفوق؛ فالطفل أو الشاب الذي يوصم دائمًا بالفشل يتواري تدريجيًّا، ولا يستطيع أنْ يقف ليُشارك في رأي أو يتحمَّل مسؤولية؛ ولذلك فلابد من توجيهه سليم يحفظ لكُلّ طفل أو شاب احترامه والاعتراف به.

وهو ما يسحب بدوره علي المدرسة، فبقدر ما تعمل المدرسة علي إشباع هذه الحاجة لدى تلاميذها بقدر ما يتقدمون في الإنجاز، ويقبلون توجيهات مُعلِّميهم ويتبعون إرشاداتهم.

#### ● عامل المنافسة.. وإشباع الحاجة إلى التقدير :

يمكن استغلال التنافس كعامل منشط وكدافع للإنجاز، وقد أوضحت كثيُّر من الدراسات أنَّه يمكن استغلال التنافس كعامل يدفع الأطفال إلى مزيدٍ من الانجاز في شتي المجالات.

وإذا كنا نُحدِّر من المبالغة في إثارة هذه المنافسة؛ لأنَّ ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية، مثل إثارة مشاعر الغيرة والحقد والقلق .٠٠ ولذلك ينبغي ونحن نقوم بتطبيق هذا العامل — سواء في البيت أو المدرسة أو النادي أو أية مؤسسة أخرى — أنْ تُراعي هذه القواعد التربوية:

أولاًً: الاستخدام غير الوعي لهذا العامل قد يشيع بين أفراد الأسرة أو الجماعة جواً من الغيرة والحقد والبغضاء، ومن ثمَّ يكون التنافس في هذه الحالة عاملاً مثبطاً، علاوة على التوتر الذي تعكس آثاره على كُلَّ الأنشطة؛ لذلك ينبغي أنْ نقل إلى أطفالنا أنَّهم متفاوتون في القدرات والاستعدادات، وأنَّ كلاًًا منهم يستطيع أنْ يُحقق وينجز في بعض المجالات دون الأخرى، وأنَّ المجال الذي يتفوق فيه فرد قد لا يتفوق فيه آخر.

لذلك علي الأبناء أنْ يبذلوا كُلَّ جهدهم في الأداء، علي أن يتقبلوا النتائج بكلِّ الرُّضا لأنَّها تعكس مجدهم وقدراتهم الحقيقية، ويمكنهم أنْ يقوموا بتحليل النتائج التي توصلوا إليها بمساعدة الآباء أو المعلِّمين حتى يتعرفوا علي نواحي القوَّة ونواحي الضعف، فيعملوا علي تقوية نقاط الضعف، وتنمية نقاط القوَّة، وبذلك يكون جهدهم جهداً واعياً مستبصراً يؤدي إلي التقدُّم في كل المجالات .

وعلي الآباء والمربين أن يحافظوا علي سلامة العلاقات بين الأبناء، فلا نجعل أحداً منهم يشعر بالغيرة أو الحقد نحو مَنْ سبقوه، أو يشعر بالاستعلاء والتفاخر نحو مَنْ سبّهم، وأن يعملا على نقل روح الرياضة من الملعب إلى البيت أو المدرسة في تقبّل النصر أو الهزيمة، حتى يفهموا أن التنافس الصحيح إنما هو عامل حفز وليس عامل هدم.

ثانياً: بعض الأطفال أو حتى الشباب يخشون مواقف التنافس لعوامل تربوية في تنشئتهم ، وإذا اضطروا إلى ذلك انخفض مستوى أدائهم بصورة كبيرة، ونراهم يتحاشون المواقف التي تتضمن تنافساً مُعلنًا، ويفضلون العمل بعيداً عن كُلّ ما من شأنه أن يجعل هناك مقارنة بين أدائهم وأداء الآخرين، مع رغبتهم اللاشعورية الشديدة في التفوق وغلبة الأقران.

وهؤلاء الأطفال أو الشباب غالباً ما يُعانون من عقدة النقص وإحساس دفين بالدونية . وخوفهم من التنافس يرجع لسابق خبراتهم غير السارة في مثل هذه المواقف، ولأنّهم تعرضوا للمقارنة عندما كانت في غير صالحهم .

وهم يحجمون عن الدخول في مواقف التنافس؛ لأنّ احتمال عدم الفوز فيها — وهم احتمال وارد في ظل الثقة المفتقدة — يُذكّرهم بالإذلال والمرارة السابقة . ولذلك، فإنّ هؤلاء الأطفال يُكونون مفهوماً غير دقيق وغير صحي للمنافسة، وعلى الآباء

والمُعلمين أن يقوموا بتصحيح هذه المفاهيم المُضللة ، ويتم هذا التصحيح في إطار مساعدتهم علي بناء ثقتهم بأنفسهم .

ثالثاً: إذا كان البعض يخشى الدخول في مواقف التنافس، فإنَّ البعض الآخر يتحمس لهذه المواقف على أساس غير صحي . والرَّغبة في التنافس عند البعض قد تخيي وراءها شعوراً عدوانيًّا تجاه المنافسين.

ويُعدُ الفوز أو التفوق في هذه الحال إشباعاً للدُّوافع العدوانية لديهم، كماً أن الهزيمة أو التخلف تدفعهم إلى الرَّغبة في الانتقام والشعور بالمشاعر السَّلبيَّة تجاه المنافسين المتفوقين .

هؤلاء الأطفال أو الشباب أيضاً يكونون مفهوماً غير صحيح للتنافس في ظل التربية الخاطئة؛ فكثير من الآباء يتخذون أبناءهم وسيلة لتحقيق مطامحهم التي فشلوا في تحقيقها بأنفسهم، ومن ثم يطالبون أبناءهم دائماً بمستويات عالية من الانجاز والتحصيل، ويدفعونهم إلى المنافسة الشرسة تحقيقاً للفوز وإحراز التفوق، مهما كان الثمن، مُتجاهلين إمكانات الأبناء العقلية والجسمية وظروفهم المُحيطة بهم .

ومنْ تُسعفه قدراته من الأبناء على التفوق يُربح بهذا التنافس باعتبار التفوق على المنافسين الوسيلة المُحققة لمطلب الآباء الخاصة .

أَمَّا مَنْ لَمْ تُسْعِفْهُ قَدْرَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِضَغْوَطٍ شَدِيدَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ الْمُصَادِرِ  
تَؤْدِي بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ إِلَى الْمُشَكَّلَاتِ النُّفْسِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ .٠٠ إِذَاً، فَالْأَبْنَاءُ  
الَّذِينَ يَتَخَذُونَ مِنْ مَوَاقِفَ التَّنافِسِ وَسَيِّلَةً لِتَحْقِيقِ عَدُوَانِيَّتِهِمْ تَجَاهُ  
الآخَرِينَ، هُمْ أَبْنَاءُ لَآبَاءٍ يَرِيدُونَ لَهُمُ التَّفْوُقَ بِأَيِّ ثُمَّةٍ، وَلَوْ عَلَى حِسَابِ  
عَلَاقَاتِ الْأَبْنَاءِ بِزَمَلَائِهِمْ .

وَعَلَى الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرْبِّيِنَ أَنْ يَفْهُمُوا الدَّوَافِعُ الَّتِي تُحرِّكُ هَذِهِ الْفَئَةَ، وَأَنْ  
يَقُومُوا بِتَصْحِيفِ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ وَغَيْرِ الصَّحِيحَةِ عَنِ التَّنافِسِ، وَأَنْ يُتَيحُوا  
لَهُمْ أَنْ يَخْبُرُوا مَعَهُ أَنْوَاعًاً أُخْرِيًّا مِنِ الْعَلَاقَاتِ الْبَنَائِيَّةِ قَوْامُهَا التَّفَاهُّمُ  
وَالْعَطَاءُ الْمُتَبَادِلُ وَالْوَدُ.

وَأَنْ يَجْعَلُوهُمْ يَدْرُكُونَ أَنَّهُمْ بِاسْتِطَاعَتِهِمْ — مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ  
— تَحْقِيقُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِمَّا يُمْكِنُ تَحْقِيقَهُ مِنْ خَلَالِ التَّنافِسِ الْعَدَائِيِّ، وَأَنَّ  
تَحْقِيقَ الْإِنْجَازِ لَيْسَ بِالْمُرْضُورَةِ عَلَى حِسَابِ الْعَلَاقَاتِ السَّوَيَّةِ مَعِ الْآخَرِينَ،  
وَأَنَّ التَّعَاوُنَ وَالْعَلَاقَاتِ الْوَدِيَّةِ لَا تَتَعَارَضُ مَعَ الْحَافِزِ الْفَرَديِّ لِلنَّجَاحِ  
وَالتَّفْوُقِ .٠٠ وَبِذَلِكَ يَسْتَقِرُ لِدِيهِمُ الْمَفْهُومُ الصَّحِيحُ لِلتَّنافِسِ كَعَالِمٍ لِلْبَنَاءِ  
وَلَيْسَ لِلْهَدْمِ .





## الفصل الخامس

إشباع حاجة الطفل إلى

المشاركة واحترام الذات





يحتاج الأبناء إلى أن يشعروا باحترام ذواتهم، وأنّهم جديرون بالتقدير والاعتزاز. وهم يسعون دائمًا للحصول على المكانة المرموقة التي تُعزز ذواتهم وتؤكّد أهميتهم؛ لذلك فهم في حاجة إلى عمل الأشياء التي تبرز ذواتهم، وإلي استخدام قدراتهم وإمكاناتهم استخداماً بناءً.

إنَّ النمو السُّوي للذات وتنمية مفهوم صحي إيجابي لها، يحتاج إلى إشباع هذه الحاجة المهمة والمُلحَّة.

● بدايات ظهور الحاجة إلى المشاركة واحترام الذات :

الطفل منذ الشهر التاسع يقضي معظم أوقات يقظته في تلقي شيء ضروب التفهُّم لما يفعله، وهنا يبدأ إحساسه بالحكم الوعي على نفسه، وخصوصاً إذا وجد أنَّ كثيراً من أعماله أو فعله تلقي المدح والثناء.

والجدير بالذكر أنَّ الطفل عندما يبلغ شهره العاشر يبدأ في عملية الحَبُو، فإذا بلغ شهرة الحادي عشر نراه يمشي بمساعدة الغير، ثُمَّ يقف مستنداً على الأثاث.

أمَّا عند بلوغه أربعة عشر شهراً، فإنَّه يستطيع أن يقف وحده، ثُمَّ بعد ذلك بشهر واحد تقربياً يستطيع المشي وحده، ولذلك عندما تحدث هذه التطورات الحركية للطفل، لا بدّ من أن

ينال من والديه الثناء والتشجيع، والطفل يحتاج إلى ذلك لأنّنا نراه يُكرّر هذه الأنشطة مراراً وتكراراً، وكأنّه يُطالب بالمديح والمكافأة.

والطفل الذي ينال الاستحسان والتشجيع يبدأ في تكوين اتجاهات إيجابيّة نحو الإنجاز والتعلّم، وبالتالي تزداد ثقته بنفسه، فيقدرها ويحترمها.

وهناك بعد الأطفال الذين ينشئون في جوٌّ أسري يُقابل ما يفعلونه بالإهمال وعدم الاعتناء، وبالتالي يتلاشى لديهم الدافع للإنجاز؛ لأنّ هذا الدافع يُحبط نتيجة عدم المشاركة أو المكافأة.

وبذلك يمكننا القول بأنّه لا شيء يقضي على القدرة الابتكارية لدى الطفل سوى إهماله وعدم تشجيعه، ولا يُضعف من شخصيته ويقتل ثقته بنفسه قدر النشأة الأُسرية السَّلبيَّة التي لا تُمكّنه من الاقتناع بقدراته وإمكاناته على إتمام أعماله وتشجيعه عليها وامتداها.

إنَّ الأطفال الذين يُربَّون تربية صحيحة بفضل العلاقات الصحيَّة بينهم وبين والديهم، فهم حينما يحتاجون التعزيز يجدونه، فإنَّ نموَّهم — بلا شك — يسير في اتجاه السَّواء.

أمّا هؤلاء الأطفال الذين يواجهون دائمًاً مواقف الفشل والتثبيط واليأس، فهم معرَّضون لفقدان الشعور باحترام الذات

وقيمتها، وعدم الرّضا على ما يبذلونه من جهودٍ، مما يؤثّر بالسلب على صحتهم النفسيّة.

● كيف نكتشف حاجة الأطفال إلى المشاركة واحترام الذات:

المتأمّل للواقع يُدهشه أنَّ يكتشف كم الضغوط التي تفرض على أبنائنا صغاراً أم كباراً، تلك الضغوط التي تفسّرها تكرار كلمات، مثل: « لا تفعل ».. « لا تصرّف » تكراراً آلياً مملاً !!

عندما يشعر الأبناء بفقدان الحرية؛ لأنَّهم يُصيّبون في قوالب جامدة معدّة لهم سلفاً، إنَّهم يجبرون على التصرّف بشكلٍ معين، فالآباء أو المربون هم الذين يحدّدون لهم ما يجب أن يفعلوه، وما لا يجب أن يفعلوه على وجه الدقة والتحديد؛ وبالتالي يحسون أن حياتهم تسير كما يبغى لها الكبار، لا كما يبغون هم؛ فيفقدون احترامهم لذواتهم.

والأطفال الصغار – كالكبار البالغين – تحدوهم الرغبة الأكيدة في أنْ تتم مشاركتهم فيما يُخطّط لهم، وقد يتمسكون بأداء أعمال معينة يقومون بها بخطيطها وإعدادها لا الكبار البالغون..

وهذا يفسّر تردداتهم أو عصيانهم لوالديهم أو إخوتهم أو معلميهم أو حتى لأصدقائهم، إنَّها الرغبة في أن يكون لهم صوت مسموع.

ويلاحظ على الطفل الذي يرغب في المشاركة وكأنه متقطوع، منعزل عن الآخرين. وهو لا يسمح لنفسه أن يُقصى عن مهامه أو أعماله التي يقوم بها لكي يأخذ غيره مكانه.

وقد نجده يلعب مع أطفالٍ أصغر منه سنًا. وبعض الأطفال إذا ما رفضتهم الجماعة، فقد ينسحبون ويتصرفون وكأنهم لا يهتمون بالأنشطة، أو لا يُبالون بأفرادها.

أما البعض الآخر، فإنَّ انسحابهم يصحبه بكاءً وعويلٌ حد التشنُّج. وهناك أطفال من نوع ثالث لا ينسحبون من الجماعة بسهولةٍ، فهم يقاومون هذا الرفض من جانبها بكلٍّ ما أوتوا من قوَّة، وبكلٍّ ما لديهم من وسائلٍ.

والطفل الذي يحتاج إلى المشاركة واحترم الذات قد يُقاطع الآخرين وهم يتحدُّثون، خاصةً إذا لم يُطلب إليه أنْ يتحدَّث. هذا النوع من الأطفال يفرض زعامته أو سلطته على الجماعة، كماً يُريد أن ينفرد بالرأي ويستأثر به وحده، وعادةً لا يُطيع الأوامر والتعليمات.

هذا، ويُخطئ كثيرٌ من الآباء والمربين إذا حاولوا الانتقاد من اعتزاز الطفل أو الناشئ بشخصيته، ولذلك نحن ننبه إلى ضرورة الابتعاد عن مثل هذه العبارات التي تنتقص من مشاعرهم وتجعلهم يفقدون الاعتزاز بذاتيَّتهم، مثل:

«أنت لا تعرف شيئاً؛ لأنك مازلت صغيراً».. «أنت ليس لديك أي إدراك».. «كُلُّ الذي تفعله خطأ.. إليك الطريقة الصحيحة».. «يمكنك أن تنسحب».. «دعنا نفعل لك ذلك».. «أنت طفلٌ غبيٌّ يعوزك الكثير» !!

إننا إذا أجبرنا الطفل على مزاولة الأنشطة التي خطط لها الكبار دون علمه أو إشراكه، أو عندما نحرمه من التعبير عن آرائه، أو لا نتيح له الفرص الكافية لإصلاح أخطائه التي قد يقع فيها، أو لا نسمح للطفل الخجول بالمشاركة في الأنشطة الجماعية؛ فإننا نحرم مثل هؤلاء الأطفال من امتيازاتهم، ونزيد من حاجتهم إلى المشاركة واحترامهم لذواتهم.

لقد أثبتت الدراسات التربوية والنفسية أنَّ الطفل الذي يحتاج إلى المشاركة واحترام الذات، دائمًا ما يشعر بأنَّ هناك مؤامرات تُحاك ضده، ومن ثم تنمو لديه عقدة الاضطهاد، أو أن أفكاره وآرائه ليست ذات قيمة، وبالتالي يحس بأنه لا فائدة تُرجي منه شخصياً، عندها تسوء صحته النفسية وتتدحرج.

#### ● كيف نشبع حاجة الأطفال إلى المشاركة واحترام الذات:

أن يُشارك الأبناء كُلُّ من الآباء والمربين حال تقويم أعمالهم وأنشطتهم، وأن يصغوا إليهم بـكُلِّ الإنصات والاهتمام، وأن يُظهروا لهم إعجابهم أو موافقتهم إذا كانت أعمالهم جيدة.

أَمَّا إذا كانت لديهم ملاحظات أو مآخذ، فعليهم أنْ يذكروا أسبابها حتى لا يشعر الأبناء بالإحباط أو اليأس.

● أنْ يُشجع الآباء والأمهات أبناءهم علي تحمُّل المسؤولية منذ صُغرهم، وهذا يستلزم أن تكون هذه المسؤوليات الملقة علي عاتقهم تتناسب وأعمارهم الزمنية والعقلية، وتفق مع ميولهم وتطلعاتهم، وأن تتسم بالتدريج، وخاضعة لإشراف الأبوين إشرافاً دقيقاً، وتربيوياً في الوقت نفسه.

● علي أنْ يُمنح الأبناء الثناء والمديح متى نجحوا في أداء مهامهم، وأنْ يُشجعوا ببث الثقة في نفوسهم من جديد متى أخفقوا.

● أنْ يُشارك الأبناء في تحضير ما يقومون به من أعمالٍ بجانب آبائهم أو معلمِيهم.

● السماح لجميع الأبناء بالحديث عن آرائهم أو وجهات نظرهم حال اتخاذ أي قرار يهم الجماعة؛ لأنَّها طريقة تنم عن إظهار الاحترام للجميع دون استثناء.

● الابتعاد عن كُلَّ ما يجعل الأبناء يحسون بأنَّنا لا نشق بهم، لأنَّ تم مراجعتهم باستمرار فيما يفعلونه من استذكار أو أنشطة، كما ينبعي الابتعاد عن كُلَّ الأساليب التي تُقلل من شأنهم، وتفقدهم احترامهم لأنفسهم أو ذواتهم.



## الفصل السادس

إشباع حاجة الطفل

إلي الانجاز





دافع الإنجاز يعني حاجة الشخص إلى بلوغ النجاح في أنماط النشاط المختلفة، خاصة التنافس مع الآخرين.

وقد بدأت الدراسات المتعلقة بدافع الإنجاز على يد مجموعة من الباحثين الأميركيين برئاسة «دافيد ماكيلاند».

ويتشكل دافع الإنجاز طبقاً لـ «ماكيلاند»، من خلال تربية الطفل داخل الأسرة تحت تأثير والديه، بحيث تأتي الأم في المقام الأول، ويتألف الأساس الذي يبني عليه دافع الإنجاز من التداعيات المشوبة بالعاطفة والتي تربط خبرة الطفل العاطفية بأشكال سلوكه.

فإذا امتدح الوالدان الطفل في سنوات طفولته الأولى لنجاحاته، وعاقباه لـ إخفاقاته، فإنه يكون مع بلوغه الخامسة أو السادسة دافع الإنجاز والذي يتحول فيما بعد إلى حاجة ثابتة، ويتكشف من خلال الأنماط المختلفة للنشاط الذي يقوم به الطفل.

#### ● بدايات ظهور حاجة الطفل إلى الإنجاز:

تظهر حاجة الطفل إلى الإنجاز من خلال ميله إلى التعبير عن نفسه، والإفصاح عن شخصيته في مناسطه المختلفة، وكل ما يشتراك فيه ويقدمه من خدمات للآخرين حسب قدراته وإمكاناته، كما تتضح من خلال رغبة الطفل في أن تنمو مهاراته إلى الحد الذي تسمح له بالسيطرة على جوانب بيئته.

وأن ينجح قي أدائه أعماله و مناسطه التي يُكلّف بها، بحيث يري نتيجة أعماله ماثلة أمامه وبادية للعيان.

ويり «أبراهام مازلو» أنَّ كُلَّ فرد يستطيع عمل أي شيء بِمَا لديه من استعدادات وقدرات وإمكانات، وذلك من خلال توظيفها توظيفاً جيداً.

وتبدأ هذه الحاجة في الظهور خلال السنتين الأوليين، حيث يحاول الطفل جاهداً أنْ يقف ويمشي، وفي بنائه المتأني للأبراج والمنازل من خلال المكعبات الخشبية، ومن إصراره على أن يقوم بتغذية نفسه.

كمَا تظهر الحاجة إلى الإنجاز لدى الأطفال في سن المدرسة الابتدائية (من سن ست سنوات إلى اثنتي عشرة سنة)، من خلال إتقان المهارات الحركية والعقلية، وتعلُّم كيفية التفاعل بنجاحٍ مع الآخرين.

ومن خلال الإنجاز يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل له أهدافه الخاصة، وأنَّه يستطيع التأثير على البيئة المُحيطة به، إنَّه يبدأ في أن يكون شخصاً له قيمة، خاصةً عندما يقدره أبواه ويمدحه ويشجعنه.

ويُشبع هذه الحاجة إمداد الطفل باللُّعب والأدوات التي يستطيع أنْ يعمل منها شيئاً مفيداً يتناسب مع قدراته وإمكاناته،

وكذلك بخلق بيئه ثرية بمقابلها ومثيراتها بحيث تتاح للطفل فرص العمل، والإنتاج، والابتكار، والإبداع. وبذلك يستطيع الطفل أن يتحقق ذاته ويؤكّد لها من خلال العمل والإنجاز.

### ● كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الإنجاز ؟

الطفل الذي تظهر لديه الحاجة إلى الإنجاز هو طفل يرغب في عمل شيء ما، أو أنه يعمل بطريقة أكثر.

وقد يُبدي اعتذاره عمّا أخفق فيه من أعمال، لأن يقول لوالديه: «كان بإستطاعتي أن أكمل هذه الصورة لو أن لدي ألواناً جيدة».

وقد يُظهر نوعاً من الاحتجاجات اللفظية المقتنة ببعض الضيق، لأن يقول: «لم تعطني المعلمة الفرصة الكافية لإتمام ما كنت أقوم به من عمل علي خير وجه».

وهو كثيراً ما يُظهر للأباء والمربين بطرق مختلفة ما يدل على أن الآخرين لا يعاملونه معاملة تتسم بالتقدير أو الإشار، فهو يقول مثلاً: «لا أحد يهتم بما أقوم به من أعمال».

والطفل الذي يحتاج إلى إشباع شعوره بالإنجاز قد يعتقد أن الآخرين أكثر منه مهارةً أو تفوقاً.

ولذلك فهو يتمنى لو يعمل مثلهم، وهو يرغب في إنجاز أعماله وأنشطته ببعض المساعدة من الآخرين.

كما يتباهـي بنجاح بعض أفراد أسرته، ومع ذلك فهو قد يُـسـفـهـ إنجازات الآخرين. ونراه يطلب من والديه أو معلـمـيه المـزـيدـ من المـدـيـحـ والـشـاءـ لأـعـمـالـهـ.

وقد يُـفـصـحـ عن عدم رضاـهـ لـعـظـمـ إـنـجـازـاتـهـ الـخـاصـةـ، فـهـوـ يـقـولـ: «ـأـوـدـ أنـأـعـرـفـ كـيـفـ أـسـتـذـكـرـ درـوـسيـ بـشـكـلـ أـفـضـلـ»ـ.

كـمـاـ أـنـ الطـفـلـ الـذـيـ يـشـعـرـ بـالـحـاجـةـ إـلـىـ إـنـجـازـ قدـ يـفـعـلـ أـشـيـاءـ تـدـلـ عـلـىـ اـضـطـرـابـهـ الـعـاطـفـيـ، فـهـوـ يـبـتـعدـ عـنـ كـلـ نـشـاطـ يـكـنـ أـنـ يـؤـدـيـ إـلـىـ التـشـكـكـ فـيـ قـدـرـاتـهـ، وـمـنـ ثـمـ فـهـوـ يـتـجـبـ مـوـاقـفـ الـتـنـافـسـ، وـقـدـ يـغـشـ فـيـ الـامـتـحـانـاتـ، اوـ يـنـقـلـ عـنـ غـيرـهـ الـواـجـبـاتـ الـمـدـرـسـيـةـ، وـنـراـهـ يـصـاحـبـ الـأـطـفـالـ الـأـصـغـرـ مـنـهـ سـِـنـاـ حـتـىـ يـكـنـهـ التـفـوقـ عـلـيـهـمـ.

وـهـوـ طـفـلـ قـدـ يـظـهـرـ نـقـصـاـ مـلـحوـظـاـ فـيـ الـطـموـحـ، فـإـرـادـتـهـ لـلـتـعـلـمـ قـدـ تـكـونـ قـلـيلـةـ، كـمـاـ أـنـ طـفـلـ يـتـسـمـ بـالـتـرـددـ وـالـكـسـلـ وـالـلـامـبـالـاـةـ.

وـمـنـ جـهـةـ أـخـرـيـ، فـهـوـ يـقـضـيـ وـقـتاـ طـوـيـلاـ يـحاـوـلـ عـمـلـ أـشـيـاءـ خـارـجـ حدـودـ قـدـرـاتـهـ، وـقـدـ تـظـهـرـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـاتـجـاهـاتـ الـعـدـوـانـيـةـ تـجـاهـ الـآخـرـينـ، اوـ تـجـاهـ الـأـشـيـاءـ فـيـخـربـهاـ اوـ يـدـمـرـهاـ.

والـآـبـاءـ وـالـأـمـهـاتـ —ـ غالـبـاـ —ـ ماـ يـكـونـ لـدـيـهـمـ دـوـرـ بـارـزـ فيـ إـحـسـاسـ الـأـطـفـالـ بـنـقـصـ الـحـاجـةـ إـلـىـ إـنـجـازـ، فـهـمـ يـقـارـنـونـ بـيـنـهـ

وبين الآخرين، كأن يقولون له: «لماذا لا تحصل على درجات عالية كماً يحصل عليها صديقك وسام؟!» .. أو : «هل ينقصك شيء لتفوق مثل أخيك .!؟».

وهذا الطفل قد يواجه دائمًا تعليقات ساخرة ومعايرة ، كأن يُقال له علي سبيل المثال: «أنت لا تتم أعمالك بشكل جيد أبدًا».. «لماذا لا تعتمد علي نفسك؟!؟»

ويُساهم الوالدان والمعلمون علي السواء — بطرق مختلفة — في تعاسة مثل هذا الطفل الذي يحتاج إلي الشعور بالإنجاز، مثل تكريمه، أو إحباطه مما يُساعد علي زيادة عدم أمانه العاطفي .

#### ● أهمية شعور الطفل بالإنجاز ؟

الحاجة إلي الإنجاز تتكون من خلال العلاقة المبكرة بين الوليد وأمه؛ فالطفل الذي يلقي قدرًا كبيرًا من القبول والتقدير وال مدح — منذ الشهور الأولى من عمره — يشعر بالأمان الداخلي .

وحقيقة الأمر، أنَّ الأطفال يحتاجون إلي الشعور بالإنجاز طيلة حياتهم، لأنَّ إحباط هذه الحاجة يُساعد علي اضطراب السلوك لدى الطفل، فشعور الطفل بقيمة هو الذي يجعله يشق نفسه، ويدفعه لإثبات ذاته بكلٌّ الطرق البسيطة أو الصُّعبنة علي حدٍ سواء .

والطفل الذي لديه حاجة غير مُشبعة للإنجاز هو طفل يشعر بعدم الكفاءة والنقص، فيفقد همته؛ لأنّه يشعر بأنّه لا فائدة تُرجي منه.

ومع حرمانه من التقدير والتشجيع فقد تكون لديه مشاعر الكراهيّة، والحدق، والحسد، فيكتسي سلوكه — لا محالة — بطبع العدوايَّة، أو قد ينطوي حزيناً خاضعاً، تاركاً نفسه تتقدّمها أمواج الحياة وأنواعها؛ لأنّه يشعر بأن أحداً لا يهتم به أو يكترث له .

● كيف يمكن إشباع حاجة الطفل إلى الإنجاز ؟

● على الآباء والمربين ألا يتركوا الطفل يواجه الإحباط المتكرر، وذلك بآلا يُكلفوه بمستويات أعلى من قدراته وإمكاناته.

بل يمكنهم أن يختاروا له مستويات تناسب إمكاناته الحقيقية. كذلك انتقاء مهام جديدة والتخطيط لخبرات يمكن أن يكتسبها بنجاح .

● أن يستمع الآباء والمربون إلى تبريرات الطفل باهتمام، حين يهم بإبداء الأعذار لسوء أداءه، حتى يستطيعوا أن يرتبعوا الأنشطة التي تمكنه من الإحساس القوي بالإنجاز .

● التعرُّف على ميل الطفل ورغباته، فإذا أراد الطفل أن يتعلّم أنشطة معيَّنة، فيجب على الآباء والمُعلِّمين أن يتعرّفوا على هذه الأنشطة، وأن يُساعدوه في اكتساب الخبرات التي تُساعدُه

علي النجاح، ومن ثم إحساسه بالإنجاز، وأن يعاونوه أيضاً في التغلب على العقبات التي يمكن أن تواجهه.

● يجب أن تتنوع المؤثرات في المدرسة، فإذا كانت المدرسة هي مجرد مكان لتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب إلخ، فإن الطفل لن يتمكّن من الكشف عن موهبته المخبأة، لذلك لابد أن تتاح للطفل وسائل متعددة للأنشطة.

● أن يطلب من الطفل مساعدة الآخرين في أعمالهم، فالطفل يستطيع أن يتعلّم كثيراً من أقرانه أو أصدقائه، فكثيرون منهم يحصلون على الإحساس بالإنجاز عندما يطلب منهم مساعدة شخص آخر، وهذا ينطبق أيضاً على مساعدة الطفل لوالديه أو معلّميته.

● يجب على الآباء والمربين أن يجعلوا الطفل يدرك أن الفشل في حد ذاته مظهر من مظاهر التعلم وليس نهاية المطاف، وأن الخطأ نفسه — غالباً — لا يتكرر مرّة أخرى، عندئذ يتعلّم الطفل أنَّ الآباء والمربين إنما هم أنساس ينظرون إلى النجاح بمنظار واقعي.

وأن يدرك أيضاً أن الأخطاء التي تُرتكب اليوم هي مكسب لأنّها تقيه مغبة الوقع فيها مستقبلاً، وبذلك يتكون لديه إحساس قوي بالإنجاز، وتفهُّم أكثر واقعية لطبيعة الفشل.

- يجب أن نفهم خصائص كُلّ طفل، وكذلك قدراته واستعداداته، فنحن نجد أنَّ بعض الأطفال لديهم استعداد قوي للقراءة، بينما البعض الآخر ليس كذلك وهذا.
- وعلي ذلك فلابد من أن تكون الأعمال والواجبات — المطلوب من الطفل أداهـا — في مستوى قدراته وتتفق مع ميله واستعداداته.
- أن تتاح للطفل الفرصة لإظهار انجازاته، فإذا أردنا إعطاء الطفل إحساساً عالياً بالإنجاز، علينا من وقتٍ لآخر أن نتيح له فرصة لتلخيص أعماله التي قام بها، أو نطلب منه أن يذكر ما اكتسبه من أنشطةٍ في فترة مُعينةٍ وهذا.
- أن يتم امتداح الطفل بكل الصدق والأمانة، إذ لا يجب أن يُمتدح على أشياء لا تستحق المدح.
- تجُب مقارنة الطفل بغيره من الأطفال، فمن المؤكَّد أنَّه لا يوجد معيار واحد للأداء جميع الأطفال، بحيث تتوقع منه نفس نوع الأداء أو العائد.
- عدم إشعار الطفل بالنقص، لأن نصفه بأنَّه لا يُجيد عمل شيء مُعيَّن، أو لا ينجز أعماله على النحو المطلوب، على أنَّه إذا كانت تواجهه الطفل مشكلات بعينها فالأرجى أو الأفيد أنْ نُحاول علاجها وتلافيها.

- يجب أَلَّا يضع الآباء والمربون واجبات أو أعمالاً تستنزف كل طاقات الطفل، كمَا يجب البُعد عن انتقاده أمام الآخرين، وعدم مهاجمته إذا أخطأ أو أخفق.
- يجب تشجيع اهتمامات الطفل وتنمية هواياته، ولذلك يجدر بالآباء والمربين أَلَّا يُجبروا الطفل على أن يفعل ما يفعله الأطفال الآخرون.
- يجب علي الآباء والمربين عدم تكليف الطفل بهامٍ قد تبدو غامضة لا يستطيع تنفيذها، كمَا يجب عدم خلق مواقف تجعله يُحس بعدم الأمان وفقدان الثقة.







## الفصل السَّابع

إشباع حاجة الطفل

إلى الفهم





لُعْبُ الطَّفْلِ الْمُبْكَرِ، وَتَنَاهُلُهُ لِكُلِّ مَا حَوْلَهُ، وَمَا يَقْعُدُ تَحْتَ بَصَرِهِ وَيَدِهِ،  
وَبِحُشْرِهِ هُنَا وَهُنَاكَ ٠٠٠ إِلَخُ، لَيْسَ إِلَّا إِشْبَاعًا لِحَاجَتِهِ الْمُلِحَّةِ لِلْفَهْمِ، وَلَيْسَ إِلَّا  
رَغْبَةً فِي اِكْتَسَابِ الْمَعْارِفِ وَالْمَهَارَاتِ الْأَسَاسِ فِي حَيَاتِهِ ٠

وَالْطَّفْلُ يَكْتَسِبُ مَعْلُومَاتَهُ، وَتَنَمُّ مَعَارِفَهُ عَنْ طَرِيقِ خِبرَاتِهِ التِّي  
يُمارِسُهَا بِنَفْسِهِ نَتْيَجَةً لِاستِعْمَالِ عَضْلَاتِهِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ حَوَاسِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَوْ  
عَنْ طَرِيقِ التَّسْأُولِ وَالْاسْتَفْسَارِ عَمَّا لَا يَعْرِفُهُ، مُسْتَخدِمًا فِي ذَلِكَ كُلِّ مَا  
يُتَاحُ حَوْلَهُ مِنْ كِتَابٍ، وَمَجَلَّاتٍ، وَبِرَامِجٍ تَلْفِزِيُونِيَّةٍ ٠٠٠ إِلَخُ، إِنَّهُ يَقْرَأُ، وَيَسْمَعُ،  
وَيَعْمَلُ، وَيُمارِسُ، وَيَعْبُثُ، وَيَتَأَمَّلُ ٠٠٠ وَصُولًا إِلَى الْمَعْرِفَةِ ٠

### ● كِيفَ نَكْتَشِفُ نَصْصَ حَاجَةِ الْطَّفْلِ إِلَى الْفَهْمِ ؟

إِنَّ بَعْضَ الْأَطْفَالِ يُحِيرُهُمْ هَذَا الْعَالَمُ، إِنَّهُمْ لَا يُسْتَطِيعُونَ تَفْسِيرَ مَا  
فِيهِ تَفْسِيرًا مُعْقُولًا، وَنَحْنُ عِنْدَمَا نُشَعِّرُ بِالْحَيْرَةِ، وَعِنْدَمَا لَا نُسْتَطِعُ فَهْمَ مَا  
يَحْدُثُ حَوْلَنَا، فَإِنَّ الْأَرْضَ مِنْ حَوْلَنَا تَبْدَأُ فِي الْاِهْتِزاَزِ، إِنَّنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْآخَرِينَ  
الْكَبَارُ وَالصُّغَارُ فِي حَالَةٍ طَيِّبَةٍ، وَلَكِنَّنَا نَحْنُ لَسْنَاهُ كَذَلِكَ، إِنَّنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ  
أَشْيَاءَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَهَا؛ لِأَنَّ مَعْرِفَتَنَا بِهَا تُعْطِينَا ثَقَةً فِي أَنفُسِنَا وَلَكِنَّنَا لَا  
نَعْلَمُهَا، وَبِالتَّالِي يَضُعُفُ إِيمَانُنَا بِأَنفُسِنَا ٠

إنَّ هناك أطفالاً بهذه الحالة، لا يعرفون الأسئلة التي يجب أن يسألوها، وأحياناً أخرى يسألون ولكنَّهم لا يحصلون على إجابات تُشبع حاجتهم للمعرفة والفهم.

إنَّ أسئلتهم في بعض الأحيان تكون مباشرة بشكلٍ مزعج، وتحتاج إلى مسائل شديدة التعارض في الطبيعة، فإذا تمَّ إهمالها في المدرسة، وإذا كانت الإجابات المقدمة تؤدي إلى مزيد من الارتباك، وإذا ظن الطفل أنَّه لا يفهم ما يجري حوله فإنَّه قد يصاب باضطراب عاطفي.

ولننظر الآن إلى بعض الأعراض التي قد تظهر على هذا النوع من الأطفال:

● في دأبٍ شديد يُلقي الطفل أسئلة حول موضوعات متنوعة، مُطالبًا بالإجابة الفورية عليها، وهو يتحري لاستكشاف الأشياء والمواقف. والغريب في الأمر أنَّه عندما يحصل على إجابات من والديه أو مُعلِّميه، فإنَّه يشك في صحتها !!

ومن بين تلك الموضوعات التي تتمحور في شكل أسئلة، والتي يطرحها علي الكبار: لماذا تنشب الحروب، وتنتشر النزاعات بهذه الكثرة في الوقت الذي يقول فيه الجميع أنَّهم يبغون السَّلام !!

أو يُريد أن يعرف: لماذا نقول دائمًا أنَّ الجميع متساوون في حين يمتلك البعض أموالاً طائلة بينما غيرهم لا يمتلكون إلَّا أقل القليل!!

وهو يود لو أنَّ أحدًا ساعده في معرفة الفرق بين الصواب والخطأ. وهو كذلك يسأل بسذاجةٍ عن شكل الله سبحانه وتعالى !!

وهو يتوقع كثيراً لكي يعرف علي وجه التحديد كيف جاء أخوه الصَّغير إلى هذه الدنيا؟!

● وكثيراً ما يكشف مثل هذا الطفل عن عدم رضائه وفهمه للأشياء والمواقف كماً يقوم الكبار بتفسيرها، ولذا فهو يقول: «هم يحاولون إخفاء هذا الشيء عنِّي»،

أو قد يسأل: «لماذا يطلبون مني في البيت السكوت كُلَّما سألت ما الفرق بيني وبين اختي؟»، وربما يقول هذا الطفل: «دعوني أبحث بنفسي عن حقيقة هذا الأمر» .

وهذا الطفل أيضاً يود لو أحد ساعده علي أن يبيت في الأمر عندما لا يكون واثقاً. إنَّه يود لو يكف الآخرون عن إثارة الارتباك في نفسه حول ما يعتقده ويؤمن به.

وغالباً ما يُعبر هذا الطفل عن رغبته في معرفة المزيد من المعلومات، فنري الطفل يسأل: «أريد أن أعرف كيف أحب وطني حباً شديداً، وفي الوقت نفسه عليَّ أن أحب الناس في البلاد الأخرى أيضاً؟» وهو يريد كذلك لو أن والديه ساعدها أكثر على فهم نفسه.

● وكثيراً ما يتخد الطفل المحتاج لفهم عبء مسؤولية الحصول على المعلومات على عاتقه وحده، إنه قد يغفل آراء الآخرين دون سؤال، وقد يقرأ باستمرار وفي نهم شديد، وقد يكون متمكناً في قراءاته عن الطيور، أو الحيوانات، والأسماك، والنباتات، وقد يجمع أكبر قدر من العملات، وطوابع البريد، والطائرات، والعربات، والمجسمات، والمكعبات، إلخ.

وهذا الطفل قد يصبح عدوانيًّا في بحثه عن المعلومات، إنه يسأل كثيراً: لماذا؟، وكيف؟، ومتى؟، وأين؟.

وقد يتشكك دائمًا في السلطة، وقد يكون غير متسامح ومتاحمل، ومثل هذا الطفل أيضاً يعمل في دأبٍ على فك الأشياء أو اللعب الآلية إلى أجزائها الصَّغيرة، وكثيراً ما نري مثل الطفل يتخذ عادات في عمله ناضجةً تماماً، وقد يكون ذا مقدرة فائقة على التمييز، وهو يقرأ كتاباً أعلى من مستوى سنه في مختلف الموضوعات، وقد يتعدد كثيراً على المكتبات بغرض القراءة، أو الاستعارة.

● وعادةً ما يوحى الوالدان مثل هذا الطفل بأنه سيفهم فيما بعد، وإن المُعلّمين سوف يفسّرون له الأشياء التي تُشير حيرته، ولكن — بكلٌ أسف — فإنَّ هذه التفسيرات لا تأتي أبداً!!

ويستمر النهج على هذه الرقابة، وغالباً ما نجد بعض الآباء أو المُعلّمين يقولون مثل هذا الطفل: «سوف تعرف الإجابة على سؤالك هذا عندما تكبر»، أو: «لقد قمت بشرح هذا أكثر من ثلاثة مرات قبل ذلك»، وكذلك: «يا ولد لا تسأل مثل هذا السؤال عن الخالق عز وجلٌ».

وهناك إجابة قد يظن الكبار أنَّها تردع الطفل وتؤديبه، كأن يقولوا له: «لا داعي لهذا السؤال فإنه يدل على سوء أدب، وقلة تربية.. أنت صغير وتسأل هذه الأسئلة، فعندما تكبر وتخرج من البيضة ماذا سوف تسأل إذًا، أنت جيل غريب حقاً !!»

وعندما يواجه الطفل التأنيب، والتحقير، والاستخفاف باستمرار بتعليقات مثل: «حاتم.. لقد أصبح دمك ثقيل، إنَّك تُكثِّر من الأسئلة، في المهم وغير المهم، لماذا لا تهدأ يا (سocrates) عصرك وأوانك ؟» فماذا يكون شعور وأحساس هذا الطفل الصَّغير، لماذا لم نُجب على أسئلته؟ هل هناك ما يمنع ذلك حقاً؟ أم ماذا ؟!

إنَّ هذا الطفل المسكين يشعر حقاً بالارتباك والحيرة، هناك الكثير مما يود معرفته، وإنَّ الآباء والمُعلِّمين لا يجيبون عليَّ أسئلته إجابة شافية، ما يقوله الطفل كرد فعل يدعو للانزعاج حقاً، إنَّه يقول: «هؤلاء الكبار أغبياء، والمدرسة غبية لا تُشير اهتماماً !!

يشعر الطفل إذَا بالإحباط وخيبة الأمل فيمَن حوله؛ لأنَّهم لا يريدون مساعدته، ويظنُّ أنَّهم يتعمدون إرباكه، وكثيراً ما يشعر بأنَّ الآباء والمُعلِّمين لا يقولون الحقيقة، وبالتالي يخشى إلقاء الأسئلة تحاشياً لتأنيبه والسخرية منه، إنَّه يستنكر الكبار الذين يقولون له دائمًا أنَّه ما زال صغيراً عليَّ الفهم. وعادةً ما يشعر أنَّ هذا العالم هو عالم الكبار الراشدين، ولكنَّه لا يفهم السبب في ذلك !!

إنَّه يشعر أيضاً بالحيرة بالفارق الكبير بين ما يقوله الكبار وبين ما يفعلونه، والده يقول له: «لا تكذب»، ثمَّ يقول له لو طرق (فلان) الباب وسائل علىَّ قل له أنا غير موجود !!

ووالدته تقول له: «لا تسرق»، ثمَّ يراها تضع يدها في جيب بنطلون زوجها وتأخذ بعض النقود !!

الطفل الذي نريد أن نسبِّر أغواره، ونعرف الكثير عن عالمه متزامني للأطراف: يزداد فضوله – كثيراً – عندما يجد تهريباً من الإجابة

علي أسئلته، ويشعر بسعادةٍ بالغةٍ، وارتياح عظيم عندما يحصل علي إجابات شافية علي جميع أسئلته.. هذه هي الحقيقة المؤكّدة.

### ● كيف نعي حاجة الطفل إلي الفهم ؟

إنَّ الأطفال في دور النمو يبدو أنَّهم متشبعين بفكرة أنَّ هناك إجابات مناسبة لِكُلِّ ما يطرحونه من أسئلة، إنَّ هؤلاء الأطفال في سنواتهم الأولى يسألون ويعيدون الأسئلة، إنَّ كُلَّ طفل يبدو وكأنَّه يُريد أن يجعل حياته ذات معنى، وذات غرض يمكن التفاعل معها وفهمها، إنَّه يُريد أن يُضفي على العالم نوعاً من النظام، إنَّه يُريد أن يري نفسه في علاقة هادفة مع العالم الذي يعيش فيه، وعندما يكبر يجد نفسه في قطاعات في العالم تبدو غير مترابطة، إنَّه يذهب إلى السينما، ويستمع إلى الإذاعة، ويقرأ الصحف والمجلات، ويُشاهد التلفزيون، ويستمع إلى مُعلّميه وأصدقائه وأفراد أسرته وأقربائه، ويذهب إلى المسجد أو الكنيسة، إنَّه يتعلّم بعض الأشياء عن المرض، والموت، والحوادث، والحرب، والزواج، والطلاق، والحج، والأعياد .. إلخ.

كمَا يلتقط أفكاراً عن العنصرية، والطبقات الاجتماعية، والحكومة، والحرّيَّة، والجمال، والحكمة .. وغيرها، وعندما يكبر أكثر يحاول أن يستخلص معنى لِكُلِّ ذلك، إنَّه يطرح مئات الأسئلة ويبحث دائماً عن طريقة ما لاحتواها كُلُّها.

ومن الغريب أنَّ هذه التساؤلات من جانب الأطفال ييدو أنَّها تتراجع في المواقف المدرسية، وهناك بعض الأدلة على أنَّ مُعلمي الصف السادس الابتدائي يسألون أسئلة أكثر مما يسألها الأطفال، كمَا أنَّ هناك دليلاً على أنَّ أطفال الصف الأول الابتدائي يسألون أسئلة أكثر من أطفال الصف السادس. ومن الواضح أنَّ الطفل يسأل الأسئلة عندما يسمح بذلك الموقف، إنَّ الطفل يبتعد الفرص عندما يضمن أنَّ له الحرية في الكلام، عندما يشعر بأنَّه تائه في هذا العالم، عندما يشعر أنَّه لا يفهم مكانه في هذا العالم، عندما تُلقي أسئلته جانباً دون اهتمام أو اكتراث بها.

إنَّ أسئلته هي الأهم بالنسبة له، ومساعدته في أنَّ يصبح شخصاً أكثر تكاملاً فإنَّه من الضروري جداً أنْ نُساعدُه على فهم بعض مشاكله الخاصة وعلاقته بها، إنَّ إدراك الذات في غاية الأهمية.

وبعبارة أخرى فإنَّ منهج مدارسنا يجب أن يأخذ في الاعتبار تلك المسائل ذات الأهمية بالنسبة للطفل، إنَّ كُلَّ طفل يبحث عن التوجيه لنفسه، ومهمنا أنْ نُساعدُه على اكتشاف الطريق حتى يستطيع تشكيل أغراضه الخاصة تشكيلًا ذكيًاً عندما يتمكَّن من فهم هذا العالم.

- كيف يمكننا الوفاء بإشباع حاجة الطفل إلى الفهم ؟
- ربما يكون من المهم أن يُهْيئ الآباء والمربين للأطفال جوًّا من التسامح، ونقصد بالتسامح أن يحاولوا خلق مواقف يشعر فيها الأطفال بالحرّيَّة في إلقاء الأسئلة وتبادل الأفكار، ويكون هذا التسامح محكوماً بالأغراض التي يسعى الأطفال لمعرفتها. وعندما تبرز أهميات الأطفال الخاصة وأسئلتهم، وعندما يُعبِّرون عن جهلهم ب المؤسسات الاجتماعيَّة من حولهم، والمشكلات التي تواجههم، فيجب أن يُدرك الآباء والمربون على الفور أنَّ ذلك ما هو إلَّا علامة على حاجتهم إلى الفهم .
- وإذا لم يكن الآباء والمربون حذرين ومتسامحين مع أطفالهم فإنَّهم سيكتبون هذه العلامات، ثمَّ يظنون أنَّ أطفالهم ليست لديهم أية مشكلة، وهذه ليست حقيقة على الإطلاق، لأنَّ أطفالهم يحتاجون إلى كثير من الإجابات والاستفسارات التي تمَّ كتبها، وهذا الكت — بالطبع — لا يعني زوالها .
- في استطاعة الآباء والمربين أن يبذلوا اهتماماً خاصًّا بالغرض الذي يسعى الأطفال إلى معرفته بطريقةٍ مسترة، وربما يكون هذا التسُّرُ هو أكثر الطرق فاعلية، وعندما يعمل الأطفال في مشروعات جماعية أو شخصية يستطيع الآباء والمربون أن يُثِروا معهم التساؤل عَمَّا يأملون في تحقيقه، وعن السبب في

أهميةه، وعندما يتكرّر ذلك، وتتشَكّل أغراض الأطفال وتصبح موضوعاً للفحص والتحليل فإنَّ الأطفال يبدئون في إدراك أنَّ آباءهم ومربيهم يظنون أنَّ أغراضهم مهمة.

وفي بعض الأحيان قد يطأ سؤال عن موضوع يبدو غير لائق، وفي مثل هذه الظروف يمكن للمُعلِّمين التوصل إلى وسائل لاستخدام جزء من السبورة لكتابة الأشياء التي سوف تُناقش فيما بعد.

وفي مناسبات أخرى يقول الآباء أو المُعلِّمون للأطفال الذين يتعرّضون لمشكلات كبرى: «هل يمكن لنا، أنا وأنت أن نتكلّم عن ذلك فيما بعد...؟»، وفي بعض الأحيان يقولون بصراحة وصدق أنَّهم لا يستطيعون المساعدة في هذا السؤال ويقترحون أن يكون مشروعًا يطلبون فيه مشورة خارجية. يستطيع الآباء والمربيون أن يبذلوا مجهوداً لتوفير مصادر أكثر للمعلومات ويطلبوا مزيداً من المجالات تمثّل مختلف وجهات النظر لتوزيعها. ويستطيعوا أن ينتقلاً صحفاً وكتباً مختلفة لكي تعطي مجالاً أوسع من الموضوعات مدارستها ومناقشتها.

● بعض الأسئلة التي يسألها الأطفال تتصل مباشرة بمشكلات في غاية الأهمية على الصعيدين المحلي والدولي، ومثل هذه

الموضوعات تتسم بالتعقيد الشديد، ويشعر كثيًرٌ من الأطفال بالحيرة إزاءها. ويُجدر بالآباء والمربين أن يُعدوا ببرامج جماعية يُقدّم فيها أفراد مختلفون وجهات نظر متباعدة ممَّا يجعل الموضوعات أكثر وضوحاً، وتتبع هذه البرامج مناقشات وفترات أسئلة حيث يتم تعويذ الأطفال لإثارة التساؤلات التي نبعت وتألورت لديهم.

ويمكن أن تُصبح هذه الأسئلة موضوعاً مزيدٍ من الإيضاحات، وبذلك فإنَّ الأطفال يشعرون بأنَّ الآباء والمربين يحترمون حاجاتهم للفهم، وإذا تم هذا كُلَّه في جوٍ من الهدوء والود، سوف يزداد شعور الأطفال بالأمان الداخلي.

- عندما يختار الآباء والمربين الأفلام السينمائية، أو التسجيلات الصوتية، أو القراءات ، أو الخبرات المباشرة، فإنَّهم يميلون أحياناً لقصر اهتمامهم على ما يشتمل على إجابات جاهزة، ونحن بالطبع نريد أن نخلق مواقف تحت الأطفال على التفكير في اهتمامات أخرى وبالتالي أسئلة أخرى. إنَّ المواقف التي نختار فيها بين العديد من المواقف الجيدة أو الاختيار بين العديد من المواقف السيئة أفضل كثيراً لإثارة التفكير والتخطيط من المواقف النمطية، حيث يكون الاختيار الوحيد بين شيئين أحدهما ممتاز، والآخر ردئ.

إنَّ الحياة ليست كذلك فلا يجب أن نعُود الأطفال على وجود جانبين فقط لأي مشكلة أو موقف حيث أنَّ الاستجابات لأي موقف لا يجب أن تحتمل الصواب والخطأ فقط.

● في المدرسة يستطيع المدير أن يرتب مع الصحف المحلية، أو الإذاعة أو التلفزيون تنظيم سلسلة من الندوات تناقش فيها موضوعات كُل أسبوع على مدار السنة الدراسية، وبعض هذه الندوات يمكن أن تكون ندوات مع الطلاب، وبعضاً مع الآباء والمُعلِّمين، ويمكن أن تضم هذه الندوات بعض الخبراء سواء من المدرسة أو من خارجها، ويمكن أن تُطبع ملخصات لهذه الندوات وتُستخدم كموضوعات للقراءة، أو يمكن للأطفال الذين حضروا تلك الندوات أن يُقدِّموا ملخصات شفوية، ويمكن تطبيق ذلك على الندوات التي تُعقد في الإذاعة أو التلفزيون.

● إنَّ كون بعض الأسئلة أو الموضوعات تتسم بـ «الضخامة» ليس سبباً في استبعادها من اهتمامات الآباء والمربين، وبذلك يجب ألا يرتكبوا خطأ التفكير في استبعاد بعض الموضوعات عن مجالات أسئلة وتفكير الأطفال، بل يجب أن يهيئوا أطفالهم لمزيدٍ من فهم الغرض الأساس لأسئلتهم حتى يتم التخلُص من كُلَّ الأسئلة التي تراودهم عن تلك الموضوعات، وأن يكلفوا بعض المجموعات من الأطفال بعمل ملخصات كنتيجةٍ ملموسة لأي عمل يقومون به أو يقومون بمناقشته.



## الفصل الثامن

إشباع حاجة الطفل

إلي الأمان الاقتصادي





تُشير هذه الحاجة إلى مدى شعور الطفل بالوفاء باحتياجاته الأساسية، فالشهر المبكرة من حياة الطفل الآخذ في النمو توفر له الشعور بالأمان الاقتصادي عن طريق إمداده بالطعام والشراب، والكساء، والمأوي الملائم.

وفي معظم الأحيان نجد استقراراً في العلاقات داخل الأسرة طوال تلك الفترة من العمر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنَّ الطفل الصغير لا يستطيع إيصال ردود أفعاله، وليس لديه أية مقاييس للأمان الاقتصادي.

والطفل يميل لتعلم أنَّ بيته الخاصة (الأسرة) مهما كان شأنها أو مستواها هي بيئة يمكن الاعتماد عليها، ويتحقق في أنَّها سوف تستمر في توفير الأمان الاقتصادي له، وإذا توافرت له هذه الثقة واقعياً في استمرار الإمداد باحتياجاته الأساسية في الحياة فإنَّ هذا المقياس يصبح مقبولاً.

ولكن هذا المقياس يتغيَّر كثيراً تبعاً لاختلاف الأسر. وبقدر ما يشعر الطفل بأنَّ نظام حياته والوفاء باحتياجاته الأساسية سوف يستمر فإنه تتاح له فرصة أخرى لبداية جديدة قوية وسط مجموعة الأشياء التي نُطلق عليها «الأمان الداخلي».

وبمرور الشهور والسنين يجب أن يستمر هذا الموقف نسبياً، أمّا إذا واجه تهديداً أو شوكاً قوياً، وقلقاً حول أمنه الاقتصادي فإنَّ الشخصية تهتز وتضطرب. وإذا ما صادف احتياج الطفل للأمان الاقتصادي معوقات أو إحباطات فإنَّنا نعود فنتوقع نتائج سيئة تعكس على شخصية الطفل النامي.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الأمان الاقتصادي ؟

لا يُقاس الأمان الاقتصادي بالثراء الفاحش، أو ما يمتلكه الآباء من ممتلكات، بل في استقرار المركز المالي وضمان استقرار هذا المركز.

وسنحاول في الفقرات التالية التعرُّف على الأطفال الذين يُعانون من اضطراب أو قلق بسبب أن مركزهم الاقتصادي (بصرف النظر عمّا إذا كان سيئاً أو جيداً) غير مستقر وبالتالي غير آمن:

● هؤلاء الأطفال يبدو المستقبل القريب بالنسبة لهم إما غير ثابت أو مُهدد، إنَّهم قلقون خوفاً من أن يتغيَّر الموقف الحالي تغييرًا كبيراً.

وفي بعض الأحيان قد يُعبِّر هؤلاء الأطفال عن قلقهم بصوتٍ عالٍ، فقد نسمعهم يقولون: «أنا خائف فقد يفقد أبي وظيفته» !! أو قد يقول بشيءٍ من الارتياح: «عندما أصبح عجوزاً هل سأكون فقيراً مثل جدي » !!

● وعادةً نسمع هؤلاء الأطفال يعكسون قلق والديهم، كأن يقول الطفل: «ماما قالت إنّه إذا مرض أبي فإنّها لا تعرف ما الذي تفعله؟»، أو: «قال أبي إنّنا لو أنجبنا أطفالاً آخرين فسيكون من الصّعب أن نحصل على احتياجاتنا كماً كان في السابق».

وقد نسمعهم يقولون أيضاً: «إنّي في حاجةٍ إلى الذهاب إلى طبيب الأسنان ولكن أمي قالت لي أنتظر قليلاً وربما لن أستطيع الذهاب إليه أبداً» !!

وقد يقول الطفل إلى والدته مُعاتباً: «لقد وعدني أبي مرّات عديدة أن يحضر لي ساعة اليد، ولكنه في كلّ مرّة يطلب مني التأجيل.. فهل سيستمر يا ماما الأمر على هذه الحال!؟»

● وعادةً ما يقلق الأطفال نحو احتمال الانتقال من المسكن الذي يستقرون فيه، فقد نسمعهم يقولون: «إذا لم تتحسّن أحوالنا المالية فلن نعثر على مسكن جديد غير مسكننا هذا.. الآيل للسقوط».

أو قد نسمع أحدهم يقول والأسى يسيطر عليه: «سوف يضطر أخي الأكبر لترك المدرسة والعمل في إحدى الورش لأنّ مرض أبي قد طال للغاية».

وقد يأتي الدور عليه لدفع ثمن عدم الاستقرار الاقتصادي، فيشكو لأحد أصدقائه، وهو يقول والألم يعتصره: «سأضطر للعمل

بعد الظهر بعد خروجي من المدرسة حتى أستطيع الإنفاق على أُسري  
بعدما أصبح أبي بلا عمل» !!

● وكثيراً ما يُشير مثل هؤلاء الأطفال الذين يفتقرن إلى الأمان الاقتصادي إلى وظائف آبائهم غير المستقرة، أو إلى الأجور المتدنية التي يحصل عليها آبائهم من أعمالهم .٠٠ أو غير ذلك من العوامل المادية التي يشعرون بأنّها قد تتعرّض للتهديد، إمّا حالياً أو في المستقبل، أي أن هؤلاء الأطفال يفتقرن إلى الثقة في المستقبل.

● وأفعال هؤلاء الأطفال كثيراً ما تعكس أعراض عدم الأمان الاقتصادي، وهم يختلفون تماماً من حيث ردود أفعالهم وتصرُّفاتهم، فاحياناً نجد طفلاً يبدو منزعجاً حول خلفية أسرته الاقتصادية، إنّه قد يحاول — عادةً — أن يحول دون أن يعرف النّاس أي شيء عن وضع أسرته الاقتصادي. وقد يرفض قبول أي مساعدات أو هدايا من أي جهةٍ أياً كانت، ومثل هذا الطفل يكون على درجة عالية من الحساسية.

وعلي النقيض من هذا، الطفل الذي يتقدّم المساعدات والهبات عن طيب خاطر . وقد نجد بعض الأطفال ممّن يدافعون عن مركز أسرته الاقتصادي، وبالتالي مركزه الاقتصادي هو.

وهناك أطفال علي نفس الشاكلة ولكنهم يبالغون في ذلك بأن يقوموا بالتفاخر والمباهاة بــما تمتلكه الأسرة من أموال وممتلكات، وبالطبع بالكذب والافتراء.

وهناك فئة من الأطفال تتولّد لديهم عقدة النقص والإحساس بالدونية فيلجاؤن إلي أساليب التعويض اللاّسوية بحيث يميلون إلي اقتناء العديد من الأشياء عديمة الفائدة من باب النقص، كأنّه يقول للناس: «أنا غني» !!

● وهناك من الأسر التي تبني الحاجة إلي الأمان الاقتصادي تتحدّث كثيراً عن الأحوال الاقتصادية وتشعر أطفالها في تلك الاهتمامات، فالآباء يتحدثون عن نظام شركته الآخذ في نظام «الشخصنة» وما سينجم عنه من إجباره علي «المعاش المبكر»، وبالتالي سيكون الغد غير مضمون أو غير مأمون.

فيشعر الطفل بحجم المأساة التي تنتظره وأسرته، فيبدأ في متابعة الأخبار الاقتصادية التي تتعلق بمشكلات المجتمع الاقتصادي مما تصدمه في كثير من الأحوال.

وربما يشعر بالاكتئاب نحو عدم الاستقرار الاقتصادي الحالي والمستقبلـي. وفي تطور آخر فقد يشعر بالمرارة تجاه موضوعات الأغنياء، وــالفقراء، وقد يشعر بأنــ المجتمع كــله مــسؤــول عن سوء مــصيره ومــصير أسرــته !!

● وفي المدرسة نجد أن عدم الأمان الاقتصادي قد يتزايد عندما يطلب المعلم تكليف كُلّ تلميذ من تلاميذه بعمل وسيلة تعليمية، أو عندما يطلب منهم جمع التبرعات.

أو عندما يطلب معلم التربية الرياضية تكليف كُلّ تلميذ بضرورة شراء زي رياضي خاص لحصته، أو تكليفهم بشراء أدوات تلوين مناسبة لحصة التربية الفنية . وغير ذلك.

وكذلك قد يحدث في المدرسة ما قد يحدث في البيت لأنَّ بعض المعلمين قد يوحون بعدم الأمان الاقتصادي من خلال الطريقة التي يتحدثون بها عن المستقبل الاقتصادي للمجتمع .

وهنا .. نعود مرَّة أخرى ونُشير إلى أنَّ مشاعر عدم الأمان الاقتصادي تتولَّد في نفوس الأطفال من كُلّ المستويات الاجتماعية، فقد يتواجد في الفصل الدراسي الواحد أطفالاً من أسر تنتهي إلى الطبقات الفقيرة، ومن الطبقات الوسطى، ومن الطبقات العليا .

وقد نجد أطفال الفئتين أو الطبقتين الأخيرتين كثيراً ما يتحدث أبائهما عن النفقات، وارتفاع أسعار السلع الجنوبي، وارتفاع الضرائب، والتضخم، والأزمة الاقتصادية العالمية .

وقد يتوقع هؤلاء الآباء الكثير من الأضرار الاقتصادية وبالتالي المزيد من التشاور نحو المستقبل.

وهوؤلاء الآباء لا يدركون أن بعض ما يقولونه له وقع شديد على الاستقرار العاطفي لأطفالهم، وبذلك فإن الإحساس بعدم الأمان الاقتصادي يمكن أن يتواجد بين أطفال الأغنياء مثلما يتواجد لدى أطفال الفقراء.

● كيف نشبع حاجة الطفل إلى الأمان الاقتصادي ؟

● يجب أن يحذر المعلّمون في الفصول الدراسية التي تضم أطفالاً من أسر متفاوتة كثيراً بالنسبة لإمكاناتها الاقتصادية من المطالب المادية التي تعتبر سهلة التحقيق لتلاميذ الطبقة الغنية بينما تكون باللغة الصعوبة لتلاميذ الطبقة الفقيرة.

ولذلك يجب على المعلّمين عندما يطلبون أدوات تتعلّق بالكتب، والكراسات، والأقلام إلخ، أن يكون شراؤها في مقدور جميع التلاميذ من المستويات الاقتصادية المختلفة.

● يجب على المربيين والمعلّمين في المدرسة أن يتعاونوا مع المسؤولين عن الخدمات الاجتماعية بحيث يستطيع أطفال الأسر الفقيرة من الحصول على الخدمات التي هم في أمس الحاجة إليها، مع الوضع في الاعتبار أن تقدّم هذه الخدمات بما لا يجرح شعور هؤلاء الأطفال.

ويجدر بالمربيين والأخصائيين الاجتماعيين القيام بالابحاث الدقيقة عن مثل هذه الخدمات؛ لأنَّهم بذلك سوف يقدرون تقديرًا واقعياً حجم هذه الخدمات، ونوعيتها.

● بعض الأطفال من التلاميذ قد يواجهون مشكلات اقتصادية حلّت بأسرهم، فيبدو لديهم إحساس قوي بفقدان الأمل فيما يختص بالمستقبل القريب أو البعيد.

لذا.. يجب الحديث مع هؤلاء الأطفال وطمأنتهم بخصوص المستقبل. كماً يستوجب الأمر دراسة حالاتهم من جميع الوجوه، وتشجيعهم على دراسة سير العظماء في الشرق والغرب الذين اجتازوا مثل هذه الأزمات بالعمل، والصبر، والتنازل عن بعض الاحتياجات لفترات مؤقتة.

● يستطيع الآباء والمربيون أن يساعدوا أطفالهم على النظر بوضوح إلى الدور الذي تلعبه الأشياء المادية فيما نُسميه بـ «الحياة الطيبة».

علي أن يفهموا بكل صراحة أن دور الأمان الاقتصادي ليس مجرد تجميع الأموال واكتناز الممتلكات، بل الوفاء باحتياجاتهم الأساسية، ومساعدة الغير ما أمكن ذلك.

● يستطيع المربيون والمُعلِّمون بالتعاون مع هيئة المدرسة أن يقوموا بمساعدة التلميذ الفقراء بطرق شخصية، بحيث يتم الترتيب لحصولهم على المال المناسب وخصوصاً في الأعياد الدينية.

أو الحصول على تذاكر مجانية لحضور مباريات رياضية، أو حفلات موسيقية، علي أن يتم ذلك بمنتهي السرية والتكتم.

● هناك أطفال كثيرون يريدون بالفعل لو تتاح لهم الفرصة لكسب بعض المال، وأحياناً كثيرة لا يهتم الآباء والمربون بهذه الناحية الإيجابية في شخصية مثل هؤلاء الأطفال الاهتمام الكافي.

ولكن يجب عليهم التوصل إلى معرفة احتياجات الأطفال الملحة، وأن يقوموا بمبادرة البداية في مساعدتهم علي التخطيط للحصول علي دخل إضافي مهما كان صغيراً.

كأن يشتركون في مشروعات إنتاجية من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة، مثل: عمل الشربات والعصائر، والمربى، وبعض المنظفات، والمفروشات.. إلخ. المهم أن يُساهم الطفل بالعمل ليكسب بعض المال الذي يحتاجه.

● يستطيع الآباء والمربون أن يُساعدوا أطفالهم في إدراك أن التعليم، واكتساب المهارات الخاصة، والمثابرة، كُل هذه الأشياء تُساعد علي تحسين الأوضاع الاقتصادية.

كما يستطيعون وهم يتحدثون مع الأطفال أن يثروا في نفوسهم الثقة والأمان الاقتصادي مهما كانت الظروف صعبة.

وأن يتم إقناعهم أن كُل جهد مبذول لابد أن يكون له عائد بصرف النظر عن المجال الذي يبذل فيه الإنسان جهده.

كما يتحتم على الآباء والمربين في هذا الصدد أن ينقلوا إليهم أن العالم يحتاج إلينا، كما نحتاج نحن إليه، وأنه ليس صحيحاً أن هناك أعمال تدعو للاحترام وأخرى على النقيض من ذلك، فكل الأعمال مهمة، وليس صحيحاً أن نقول هذا الإنسان لا فائدة منه مادام يبذل كل جهده في التعلم والتحصيل.

● يجب أن يتحاشى المعلّمون بالمدرسة من تدوين أسماء التلاميذ الذين تبرعوا لمشروع ما، أو الذين لم يتبرعوا.

ويجب أن يتحاشوا أي إشارة إلى أن الفصل جميعه تبرع للمشروع (الفلاني) فيما عدا ثلاثة من تلاميذ الفصل؛ لأن ذلك فيه إشعار للطفل بتهديد الأمان الداخلي لديه، ويشعر بخطورة الموقف الاقتصادي الذي يُشعره بالنقص والإحساس الدونية.

● يجب أن يتحاشى الآباء والمربون عملية التعميم فيما يختص المستقبل الاقتصادي، وأن يتجنبوا عند الحديث مع الأطفال بأن يقولوا علي سبيل المثال: «الأوضاع تبدو شديدة السوء» ، أو أن: «المستقبل لا يبدو مشرقاً».

وأن يتحاشوا زيادة مخاوف قد تكون موجودة بالفعل مما يجعل أفكار الطفل المتشائمة تتثبت بما لا يدع مجالاً للشك لديه وفي هذا خطورة شديدة على أمانه الداخلي.

● يستطيع الآباء والمربون أن يتنعوا عن إعطاء الأطفال فكرة أنَّ «الفقراء سيظلون على فقرهم»، وأنَّ الوضع السيئ الراهن سوف يستمر طويلاً، وأنَّه لا أمل في أي تغيير.

بل يجب أن تبقي وتظل لدى الأطفال فكرة أنَّه من خلال الجهد الفرديَّة والجماعيَّة يمكن علاج الأوضاع الاقتصاديَّة لأي مجتمع، وأن يضربوا لهم أمثال حيَّة من الشرق والغرب، فدولة «ماليزيا» استطاعت أن تكون من صفو دول العالم بعد أن كانت من البلاد المتخلفة اقتصادياً .





## المصادر

١. جابر عبد الحميد جابر: **سيكولوجية التعلم**, القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.
٢. جمال علي العطار: **المولود الصغير رضاعة وفطام**, مجلة العربي، الكويت، فبراير ٢٠٠٦م، العدد: ٥٦٢.
٣. جمال محمد الخطيب: **العلاقات الأسرية وأثرها على الأبناء**, مجلة العربي، الكويت، فبراير ١٩٩٦م، العدد: ٤٤٧.
٤. حامد عبد السلام زهران: **علم نفس النمو**, القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م.
٥. حنان جميل بيازيد: **أهمية الرضاعة والتغذية**, مجلة العربي، الكويت، سبتمبر ١٩٩٣م، العدد: ٤٨١.
٦. حنان جميل بيازيد: **أثر الإرضاع الطبيعي على صحة طفلك**, مجلة العربي، الكويت سبتمبر ١٩٩٤م، العدد: ٤٣٠.
٧. رونالد إلينجورث: **الرضع والأطفال الصغار**, ترجمة: فردوس عبد المنعم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٨. س. و فالنتين: الطفل الطبيعي، ترجمة: د. محمد خليفة بركات، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
٩. عزيز حنا داود: الشخصية بين السَّواء والمُرض: القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.
١٠. فاروق السَّيد عثمان: سِيْكُولُوجِيَّة اللَّعْبِ وَالتعلُّم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م.
١١. فؤاد البهى السيد: الأسس النفسيَّة للنمو، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
١٢. كلير فهيم: الحُبُّ وَالصَّحة النفسيَّة لِأطْفالَنَا، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م.
١٣. ملاك جرجس: للأطفال مشاكل نفسية، القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٨٤م.
١٤. منير عامر: طفلك أذكي مما تتصور، القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
١٥. نبيه إبراهيم إسماعيل: الصَّحة النفسيَّة لِلطفَل، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م.
١٦. هدي محمد قناوي: الطفل تنشئته و حاجاته، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.

١٧. وفيق صفت مختار: أطفالنا و حاجتهم إلى الأمان، مجلة

الخجي، السعودية، مايو ١٩٩٥ م.

١٨. وفيق صفت مختار: أبناءنا و صحتهم النفسية، القاهرة: دار العلم

والثقافة، ٢٠٠١ م.





## الصفحة

## المحتويات

٥	الإهداء
٧	المقدمة
١١	فصل تمهيدي
١١	ال حاجات: معناها، أهميتها، تصنيفها
٢٥	القسم الأول
٢٥	إشباع الحاجات الجسمية
٢٧	الفصل الأول
٢٧	إشباع حاجة الطفل إلى الغذاء والشراب
٥٣	الفصل الثاني
٥٣	إشباع حاجة الطفل إلى الإخراج والتخلص من الفضلات
٦٥	الفصل الثالث
٦٥	إشباع حاجة الطفل إلى النّوم والراحة
٧٥	القسم الثاني
٧٥	إشباع الحاجات العقلية

٧٧	<b>الفصل الأول</b>
٧٧	إشباع حاجة الطفل إلى البحث وحب الاستطلاع
٩٥	<b>الفصل الثاني</b>
٩٥	إشباع حاجة الطفل إلى تنمية المهارات العقلية
١١٣	<b>الفصل الثالث</b>
١١٣	إشباع حاجة الطفل إلى اكتساب المهارة اللغوية
١٢٥	<b>القسم الثالث</b>
١٢٥	إشباع الحاجات النفسية
١٢٧	<b>الفصل الأول</b>
١٢٧	إشباع حاجة الطفل إلى الحب والحنان
١٦١	<b>الفصل الثاني</b>
١٦١	إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والاطمئنان
١٨١	<b>الفصل الثالث</b>
١٨١	إشباع حاجة الطفل إلى الانتماء

١٩١	الفصل الرابع
١٩١	إشباع حاجة الطفل إلى التقدير
٢٠١	الفصل الخامس
٢٠١	إشباع حاجة الطفل إلى المشاركة واحترام الذات
٢٠٩	الفصل السادس
٢٠٩	إشباع حاجة الطفل إلى الانجاز
٢٢١	الفصل السابع
٢٢١	إشباع حاجة الطفل إلى الفهم
٢٣٥	الفصل الثامن
٢٣٥	إشباع حاجة الطفل إلى الأمان الاقتصادي
٢٤٩	المصادر
٢٥٣	المحتويات
٢٥٧	المؤلف: سيرة ذاتية وعلمية



# المؤلف..سيرة ذاتية وعلمية

وفيق صفوت مختار



❖ حاصل علي ليسانس الآداب والتربية، جامعة أسيوط كلية التربية

بسوهاج عام ١٩٨٠.

❖ حاصل علي الدبلوم الخاص في التربية وعلم النفس، جامعة

أسيوط، كلية التربية بسوهاج، عام ١٩٨٤.

❖ كبير الأخصائيين التربويين بوزارة التربية والتعليم بدرجة وكيل

وزارة (سابقاً).

❖ محاضر تربوي في تجمعات الشباب، وأعضاء هيئات التدريس،

وأولياء الأمور.

❖ عمل مُحرّراً صحافياً بمجلة «هو وهي» (قبرص)، ومجلة «دُبي الثقافية» (دولة الإمارات العربية).

❖ فاز بجائزة الشيخ «عبد الله المبارك الصباح» للإبداع العلمي على مستوى الوطن العربي، عن نتاجه المتميّز: «المُخدّرات وأثرها المدمّر»، عن دار الشاعرة الدكتورة «سعاد الصباح» بدولة الكويت.

❖ تلقي خطاب شكر وتقدير من السّيّدة «سوزان مبارك»، بمناسبة ظهور بعض مؤلفاته التربويّة. (رئاسة الجمهورية في ١٢ مارس ٢٠٠٢).

❖ سجل للتلفزيون المصري، على قناته السابعة، العديد من الحلقات التربويّة والثقافيّة في عدة برامج، منها: برنامج «الطفل والمجتمع» إعداد: غادة عوني، تقديم: شيرين غيث، إخراج: أمل شاهين. وبرنامج «أوراق ملوّنة»، إعداد: وائل مختار، تقديم: هيام الصغير، إخراج: خالد وليد.

❖ قامت الصحافية «سعديّة شعيب»، بتقديم آراء الكاتب تجاه قضايا الطفولة والأمومة وشؤون الأسرة الواردة في مؤلفاته، ضمن زاويتها المتخصّصة بجريدة الأهرام اليوميّة، بعد المعالجة الصحافيّة، كالتالي:

١. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٦ أكتوبر ٢٠٠٣، مقالة بعنوان: «طفل ما بعد الطلاق».
٢. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٢٩ يونيو ٢٠٠٤، مقالة بعنوان: «ثقة طفلك.. مسؤوليتك».
٣. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ١٠ يوليو ٢٠٠٤، مقالة بعنوان: «كيف يودع طفلك الأذانية؟».
٤. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٢٩ فبراير ٢٠٠٦، مقالة بعنوان: «الصدقة تحمي طفلك من الاغتراب».
٥. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٤ مايو ٢٠٠٦، مقالة بعنوان: «عند الأطفال.. الحُبُّ قبل الخبر أحياناً».
٦. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ١٥ أغسطس ٢٠٠٦، مقالة بعنوان: «اتركي طفلك يري ويسمع ويتعلّم».
٧. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦A، مقالة بعنوان: «ابعدني الاكتئاب عن طفلك».
٨. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٩ يناير ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «مزعج أم مبدع؟».

- .٩ . الأهرام،باب: المرأة والطفل، ١ فبراير ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: « طفلك .. في خطر مع قصص الخيال العلمي ».
- .١٠ . الأهرام،باب: المرأة والطفل، ٢١ أغسطس ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «أثقل وزناً وأطول قليلاً.. طفل الموهوب ينتظر الفرصة».
- .١١ . الأهرام،باب: المرأة والطفل، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «نقص الطعام النفسي.. خطر علي طفلك ».
- ❖ أجريت مع الكاتب العديد من الحوارات الصحفية التي تناولت قضايا المجتمع المصري.
- ❖ تُرجمت بعض مقالاته إلى اللغة الإنجليزية، منها على سبيل المثال :

(الغيرة..خبرة الطفل المؤلمة). Jealousy..a painful child's experience

The cocaine most dangerous with toxic which destroys the human being

(الكوكايين..سم خطير يدمر حياة الإنسان).

علي صفحات مجلة:

Al-Khafji a monthly magazine published by Arabian oil Company Ltd.

Information & Publication Department.



تناولت الصحف والمجلات المصرية والعربية مؤلفات الكاتب

بالنقد والتحليل والعرض والإعلان، كالتالي:

- جريدة المساء الأسبوعية، السبت ١٣ مارس ١٩٩٩، العدد: ١٥٢٩٢، ص.٦.
- مجلة الوعي الإسلامي، دولة الكويت، فبراير / مارس ٢٠٠٠، العدد: ٤١١، (دراسة تحليلية، بقلم الكاتب: محمود رمضان الطهطاوي).
- جريدة المساء الأسبوعية، السبت ٩ فبراير ٢٠٠٢، العدد: ١٦٥٦، ص.٨.
- جريدة الأهرام اليومية، الثلاثاء ١٢ مارس ٢٠٠٢، العدد: ٤٢٠٩٩، ص.٢٧.
- جريدة الأهرام اليومية، الثلاثاء ٩ أبريل ٢٠٠٢، العدد: ٤٢١٣٧، ص.٢٧.
- جريدة المساء الأسبوعية، السبت ٩ أغسطس ٢٠٠٣، العدد: ١٦٩٠٢، ص.١١.
- جريدة الأهرام اليومية، الثلاثاء ١٨ يناير ٢٠٠٥، العدد: ٤٣١٤٢، ص.٢٣.
- جريدة الجمهورية، الجمعة ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧، العدد: ١٩٦٩٥، ص.١٢.
- جريدة المصري اليوم، الأربعاء، ٢٩ يونيو ٢٠٠٩، العدد: ١٨٧٣، ص.٢.

- جريدة المصري اليوم، الخميس ٢٨ يناير، ٢٠١٠ العدد: ٢٠٥٥، ص ١٤.
  - جريدة الأهرام اليومية، الأربعاء ١٧ فبراير، ٢٠١٠ العدد: ٤٤٩٩٨، ص ٢٥.
  - المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، مايو ٢٠١٠، العدد: ٤٠٠.
  - المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، مارس ٢٠١١، العدد: ٤١١.
- ❖ علي شبكة الإنترنت يحظى الكاتب بعشرات المواقع، والصحف الإلكترونية التي تناولت سيرته الذاتية والعلمية، بالإضافة إلى أغلب مقالاته ومؤلفاته، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
  - موسوعة الكتب العربية والأجنبية [www.ebooks-cloud.com](http://www.ebooks-cloud.com)
  - اتحاد الجامعات العربية [www.eulc.edu.eg](http://www.eulc.edu.eg)
  - المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية والسياسية.
  - أكاديمية علم النفس.
  - الجمعية المصرية لدعم معوقات الطفولة — مركز دراسات وبحوث المعوقين.

- مكتبة الإسكندرية — مكتبة كلية دجلة الجامعية الأهلية — المكتبة المركزية لجامعة كركوك.
- مجلة فكر الثقافية [www.fikr.mag.com](http://www.fikr.mag.com)
- جريدة الأمل الإلكترونية [www.alamal.com](http://www.alamal.com)
- جريدة الأخبار الإلكترونية [www.alakbar.press.ma](http://www.alakbar.press.ma)
- جريدة الجزيرة الإلكترونية [www.aljaziah.com](http://www.aljaziah.com)
- جريدة البلاغ الإلكترونية [www.balagh.com](http://www.balagh.com)
- جريدة القبس الإلكترونية [www.alqabas.com](http://www.alqabas.com)
- صحيفة اليوم [www.alyaum.com](http://www.alyaum.com)
- موقع الكتاب [www.ektab.com](http://www.ektab.com)
- موقع كتبي [www.kotobi.com](http://www.kotobi.com)
- موقع ثقافات [www.thaqafat.com](http://www.thaqafat.com)
- موقع دراسات الأهرام [digital.ahram.org.eg](http://digital.ahram.org.eg)
- موقع النيل والفرات [www.neelwafurat.com](http://www.neelwafurat.com)

وزارة التربية والتعليم المصرية، اختارت ضمن فهرسها  المُوحَّد للمدارس المصريَّة (المكتبات المدرسية) مجموعة

من كتب مؤلف للتداول في مكتبات المدارس المصرية علي مستوى الجمهورية.

استعان عدد كبير من الباحثين والدارسين بمؤلفات الكاتب في إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، وكذلك إعداد الدراسات والمقالات.

للكاتب عدد هائل من المقالات والدراسات التربوية والعلمية والثقافية المتنوعة، والمنشورة بالمجلات والدوريات المصرية والعربية، منها:

١. نظرية المعلومات..ومحاكاة الحاسوب، مجلة القافلة، السعودية، فبراير ١٩٩٥، المجلد ٤٣.
٢. طفلي عصبي..ماذا؟،مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، فبراير ١٩٩٥، العدد: ٤٣٥.
٣. أهم مصطلحات علم النفس،(الحلقة الأولى)، مجلة الفيصل، السعودية، فبراير ١٩٩٥، العدد: ٢١٩. و(الحلقة الثانية) مارس ١٩٩٥، العدد: ٢٢٠ .
٤. أطفالنا و حاجتهم إلى الأمن، مجلة الخفجي، السعودية، مايو ١٩٩٥، السنة ٢٤، العدد: ١١.

- .٥ . الأطفال واللّعب، مجلة القافلة، السعودية، ديسمبر ١٩٩٥، يناير ١٩٩٦، المجلد ٤٤.
- .٦ . طفالنا كيف نعاملهم؟، مجلة البحرين الثقافية، دولة البحرين، يناير ١٩٩٦.
- .٧ . الخجل عند الأطفال، مجلة الخفجي، السعودية، يونيو ١٩٩٦، السنة ٢٥.
- .٨ . أهم فروع علم النفس، (دائرة المعارف)، مجلة الفيصل، السعودية، أغسطس / سبتمبر ١٩٩٦، العدد: ٢٣٨.
- .٩ . عندما يصبح عناد الطفل مرضًا، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، نوفمبر ١٩٩٦ ، العدد: ٤٥٦.
- .١٠ . الكذب عند الأطفال، مجلة القافلة، السعودية، أبريل / مايو ١٩٩٧، المجلد ٢.
- .١١ . أهم مفهومات علم التربية، (دائرة معارف)، مجلة الفيصل، السعودية، سبتمبر ١٩٩٨، العدد: ٢٦٣.
- .١٢ . الغيرة.. خبرة الطفل المؤلمة، مجلة الخفجي، السعودية، سبتمبر ١٩٩٨، السنة ٢٢.
- .١٣ . أمراض الكلام عند الأطفال، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، مايو ١٩٩٩، العدد: ٤٨٦.

- .١٤. خوف الطفل متى يصبح مشكلة؟ مجلة الخججي، السعودية، مارس ٢٠٠٠، السنة ٢٩.
- .١٥. حتى لا يصبح شجار الأطفال انحرافاً سلوكياً، مجلة القافلة، السعودية، يونيو / يوليو ٢٠٠٠ ،المجلد ٤٩.
- .١٦. السرقة عند الأطفال، مجلة المنار، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠٠٠، السنة ٣٦.
- .١٧. التلفزيون كيف يُشكّل سلوك الطفل وينمي قدراته،مجلة القافلة، السعودية،يناير / فبراير ٢٠٠١ ،المجلد ٤.
- .١٨. هروب الطفل، مجلة العربي، دولة الكويت،يناير ٢٠٠١،العدد:٥٠٦.
- .١٩. التربية الجنسية للأطفال والبالغين،مجلة الوعي،دولة الكويت،يناير / فبراير ٢٠٠١ ،العدد:٥٠٦.
- .٢٠. سلبية الأطفال مظهر للمقاومة والعناد،مجلة الوعي ،دولة الكويت، فبراير/مارس مارس ٢٠٠١،العدد:٤٢٤.
- .٢١. التخريب عند الأطفال،مجلة الوعي، دولة الكويت،مايو/يونيو ٢٠٠١،العدد:٤٢٧.
- .٢٢. الأب والصحة النفسية لأطفاله، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، سبتمبر ٢٠٠١ ،العدد: ٥١٤.

- .٢٣. أطفالنا هل هم ضحايا العنف التلفزيوني،مجلة المنار،دولة الإمارات  
نوفمبر / ديسمبر ٢٠٠١،السنة ٢٧.
- .٢٤. التفاخر والمباهاة عند الطفل،مجلة الوعي ،دولة الكويت،يناير / فبراير ٢٠٠٢ ، العدد: ٤٣٥ .
- .٢٥. أطفالنا وحضارة الإنترنـت،مجلة الوعي ،دولة الكويت،فبراير / مارس ٢٠٠٢ ،العدد: ٤٣٦.
- .٢٦. أساليب معاملة الطفل،مجلة المنار ،دولة الإمارات،سبتمبر / أكتوبر .٢٠٠٢،السنة ٢٨.
- .٢٧. الزهائـر وتلاشيـي الذاكـرة،مجلة الكويت،دولة الكويت ،يناير ٢٠٠٣ العدد: ٢٣١.
- .٢٨. دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية،مجلة الوعي ، دولة الكويت،أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٣ ، العدد: ٤٥٥.
- .٢٩. الكوكـيين سم خطـير يـدمر حـياة الإـنسـان، مجلـة الخـفـجيـ، السـعـودـيـةـ، يـناـيرـ/ـفـبراـيرـ ٢٠٠٤،الـسـنةـ الرابـعةـ والـثـلـاثـونـ.
- .٣٠. أطفالنا وألعاب الحاسوب،مجلة المنار ،دولة الإمارات،يناير ٢٠٠٤ العدد: ٣٤٧ .

٣١. الأفيون دواء يتحول إلى وباء، مجلة الكويت، دولة الكويت، ..٢٥٤، العدد: ديسمبر ٢٠٠٤.
٣٢. العلاج بالضحك.. أحدث تقنيات القرن الحادي والعشرين في الطب النفسي، مجلة الكويت، دولة الكويت، ديسمبر ٢٠٠٦، العدد: ٢٧٨.
٣٣. قصص الأطفال المصورة عالمياً وعربياً، مجلة الكويت، دولة الكويت، يونيو ٢٠٠٧، العدد: ٢٨٤.
٣٤. أطفالنا والألعاب الإلكترونية، مجلة الفيصل، السعودية، يوليوبت: ٣٧٣، سبتمبر ٢٠٠٧، العدد: .
٣٥. المواد المضافة إلى الأغذية وخطورتها على صحة الطفل، مجلة الخفجي، السعودية، أكتوبر ٢٠٠٧، السنة: ٣٧.
٣٦. هل أنت متواافق نفسياً، مجلة الصلاح، القاهرة، يناير ٢٠٠٨، العدد: ٣٧٣.
٣٧. متحف مدام توسو أشهر متاحف الشمع، مجلة الفيصل، السعودية، يونيو ٢٠٠٨، العدد: ٣٨٤.
٣٨. الشرق في روايات أجاثا كريستي، المجلة العربية، السعودية، أكتوبر ٢٠٠٨، العدد: ٣٨١.
٣٩. الإلهام والإبداع من منظور الشعراء، المجلة العربية، السعودية، نوفمبر ٢٠٠٨، العدد: ٣٨٢.

- .٤٠ الشعور بالذنب، مجلة الصلاح، القاهرة، نوفمبر .٢٠٠٨.
- .٤١ ثقب الأوزون والمخاطر المتوقعة، مجلة الخجي، السعودية، ديسمبر .٢٠٠٨ ، السنة .٣٨
- .٤٢ كيف نبني الإبداع لدى أطفالنا؟، مجلة الصلاح، القاهرة، ديسمبر .٢٠٠٨
- .٤٣ الصالونات الأدبية في أوروبا، المجلة العربية، السعودية، فبراير .٢٠٠٩ العدد: .٣٨٥
- .٤٤ الضوضاء والضجيج أخطر أنواع التلوث البيئي علي صحة الإنسان، مجلة الكويت، دولة الكويت، فبراير .٢٠٠٩، العدد: .٣٠٤
- .٤٥ السلاح النووي الإسرائيلي والأخطار المحدقة بالمنطقة العربية، مجلة الدفاع، السعودية يونيو .٢٠٠٩، العدد: .١٥٠
- .٤٦ الفيمتوثانية وقصة أحمد زويل، مجلة الكويت، دولة الكويت، يوليو .٢٠٠٩، العدد: .٣٠٩
- .٤٧ المكتبة الوطنية البريطانية واثنا عشر مليون مجلد من التراث الإنساني الخالد، مجلة الفيصل، السعودية، سبتمبر /أكتوبر .٢٠٠٩، العدد: .٣٩٩

٤٨. هرمون الميلاتونين .. أسرار وحقائق، مجلة الكويت، دولة الكويت، ديسمبر ٢٠٠٩، العدد: ٣١٤ .
٤٩. كيف ننمي الابتكار والموهبة لدى أطفالنا، مجلة الوعي، دولة الكويت، مايو ٢٠١٠، العدد: ٥٣٧ .
٥٠. متحف اللوفر أروع متاحف العالم، مجلة الخفجي، السعودية، يوليوليو /أغسطس ٢٠١٠ ، السنة ٤٠، العددان: ٨,٧ .
٥١. الطفل التوحدي (الذاتوي) كيف نفهم طبيعته، وما سُبُل التعامل معه؟، مجلة الوعي، دولة الكويت، يوليوليو /أغسطس ٢٠١٠، العدد: ٥٤٠ .
٥٢. أبناؤنا ومشكلة العنف في وسائل الإعلام، مجلة الصلاح، القاهرة، فبراير ٢٠١١ .
٥٣. الشباب والإباحة الجنسية في وسائل الإعلام، مجلة الصلاح، القاهرة، مارس ٢٠١١ .
٥٤. وسائل الإعلام كيف تحصن الشباب من الإدمان، مجلة الصلاح، القاهرة، أبريل ٢٠١١ .
٥٥. أطفالنا والمسرح الافتراضي، المجلة العربية، السعودية، مايو ٢٠١١، العدد: ٤١٣ .

- .٥٦ أبناؤنا والمياه الغازية،مجلة الصلاح،القاهرة،مايو ٢٠١١.
- .٥٧ متحف اللوفر الأروع بين متاحف العالم، مجلة الفيصل، السعودية، يونيو/يوليو ٢٠١١ ، العددان: ٤٢١، ٤٢٢.
- .٥٨ ظاهرة أطفال الشوارع خطر داهم يحدق بالمجتمعات العربية، مجلة الفيصل، السعودية، يونيو / يوليو ٢٠١٢ ، العددان: ٤٣٣، ٤٣٤.
- .٥٩ ثقافة الثورة، المجلة العربية، السعودية، يونيو ٢٠١٢، العدد: ٤٢٦.
- .٦٠ لحياة باللّون الأحمر،مجلة الفيصل، السعودية،أكتوبر/نوفمبر ٢٠١٢ ، العدد: ٤٣٧.
- .٦١ النانوتكنولوجي.. ثورة علمية واعدة،مجلة الكويت،دولة الكويت، أكتوبر ٢٠١٣، العدد: ٣٧٠.
- .٦٢ لماذا ننسى ؟ وكيف نتذَكَّر ؟،مجلة الكويت،دولة الكويت،نوفمبر ٢٠١٣،العدد: ٣٦١.
- .٦٣ الألعاب الإلكترونِيَّة،المجلة العربيَّة ، السعودية، فبراير ٢٠١٤ ، العدد: ٤٤٧

٦٤. المتروبوليتان أضخم متحف عالمي يضم التراث الإنساني، مجلة الفيصل، السعودية، مارس / أبريل ٢٠١٤، العدد: ٤٠٦.
٦٥. الذاكرة.. لماذا ننسى؟، مجلة الفيصل العلمية، السعودية، أغسطس / أكتوبر ٢٠١٤.
٦٦. معجزة اليد البشرية، مجلة الفيصل العلمية، السعودية، نوفمبر ٢٠١٤ / يناير ٢٠١٥.
٦٧. أبراج لها حضورها العالمي، مجلة الفيصل، السعودية، مايو / يونيو ٢٠١٥، العددان: ٤٦٩، ٤٧٠.
٦٨. عسر القراءة عند الأطفال، مجلة الوعي، دولة الكويت، أبريل / مايو ٢٠١٧، العدد: ٦٢٤.
٦٩. احذروا قلق الأطفال، مجلة الصلاح، القاهرة، أغسطس / سبتمبر ٢٠١٧ .
٧٠. الأطفال والفيسبوك، مجلة الصلاح، القاهرة، أكتوبر / نوفمبر ٢٠١٧ .
٧١. كيف نواجه صعوبات التذكر؟، مجلة الصلاح، القاهرة، ديسمبر ٢٠١٧ .
٧٢. القلق عند الأطفال، مجلة الوعي، دولة الكويت، يناير ٢٠١٨، العدد: ٦٣٣.

- .٧٣ المرأة والكتاب، مجلة الصلاح، القاهرة،يناير / فبراير ٢٠١٨ .
- .٧٤ لا تدع القلق يسيطر على حياتك، مجلة الصلاح، القاهرة،مارس / .أبريل ٢٠١٨ .
- .٧٥ أبناؤنا القراءة الإلكترونية، مجلة الوعي ،دولة الكويت، أبريل .٦٣٦، العدد: ٢٠١٨ .
- ❖ للكاتب عدد كبير من الدراسات التي تتعلق بالسير الذاتية (أدب الترجم) في مختلف المجالات وعلى رأسها الآداب والفنون التشكيلية، والتي نشرت بالمجلات والدوريات المصرية والعربية، منها:
- .١ بيرم التونسي..فنان الشعب، مجلة هو وهي، نيقوسيا - قبرص، مايو ١٩٩٦ ، العدد: ٢٢٤ .
- .٢ النحات جمال السجيني،مجلة هو وهي،نيقوسيا — قبرص،يونيو .٢٢٥، العدد: ١٩٩٦ .
- .٣ محمود سعيد..رائد فن التصوير المعاصر، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص،يناير ١٩٩٩ ، العدد: ٢٥٦ .
- .٤ صبري راغب..رائد فن البورتريه، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، فبراير ١٩٩٩ ، العدد: ٢٥٧ .

- .٥ زكي طليمات..مؤسس قواعد النهضة المسرحية العربية، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، مارس ١٩٩٩، العدد: ٢٥٨.
- .٦ إبراهيم طوقان..شاعر فلسطين، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، مايو ١٩٩٩ العدد: ٢٦٠.
- .٧ أحمد محرم..شاعر العروبة، مجلة هو وهي، نيقوسيا - قبرص، أغسطس ١٩٩٩، العدد: ٢٦٣ .
- .٨ جاهر بآرائه المناهضة للصهيونية: جوزيه ساراماجو.. حياة بطعم العشب البري، مجلة دُبُّي الثقافية، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠١٢، العدد: ٩٠.
- .٩ ينقب عن النور لينشره في لوحته: رامبرانت..رسم أعماق النفس البشرية، مجلة دُبُّي الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٣، العدد: ٩٢.
- .١٠ قلمها يفيض بالرومانسية: جين أوستن..سيِّدة الرواية الإنجليزية، مجلة دُبُّي الثقافية، دولة الإمارات ، مارس ٢٠١٣، العدد: ٩٤.
- .١١ في لوحتها حبر ودم وأريج: فريدا كاهلو.. الأنثى الملتبسة بين الاستكانة والتمرُّد، مجلة دُبُّي الثقافية، دولة الإمارات، أبريل ٢٠١٣، العدد: ٩٥.

١٢. أعتبره مانيه المصوّر الأوّل: فيلاسكيز..رسم آلام البشرية بلا انفعال، مجلة دُبَي الثقافية، دولة الإمارات، يونيو ٢٠١٣، العدد: ٩٧.
١٣. اعتبروه فنان القرن العشرين بلا منازع: بابلو بيكانسو..لحظات الإبداع الممهورة بالألم، مجلة دُبَي الثقافية، دولة الإمارات، أغسطس ٢٠١٣، العدد: ٩٩.
١٤. سيدة الكبارياء المثيرة للجدل: سيمون دي بوفوار..ومحاولاتها البحث عن الحقيقة، مجلة دُبَي الثقافية، دولة الإمارات، أكتوبر ٢٠١٣، العدد: ١٠١.
١٥. عالمها مليء بالطفولة والحلم الوردي: ماري كاسات..ومطبّات طريق المجد، مجلة دُبَي الثقافية، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠١٣، العدد: ١٠٢.
١٦. المرأة الحُلم عاشت الخوف والجنون: فرجينيا وولف..قدمت أرقى ما كتب الأدب العالمي، مجلة دُبَي الثقافية، دولة الإمارات، يناير ٢٠١٤، العدد: ١٠٤.
١٧. زاوجت بين الأدب والسياسة: نادين جورديم..ناصرت مانديلا ودعمت الثورة الفلسطينية، مجلة دُبَي الثقافية، دولة الإمارات، فبراير ٢٠١٤، العدد: ١٠٥.

١٨. فرنسا جعلت يوم مولدها عيداً قومياً: جورج صاند..الكاتبة التي  
مزجت العشق بالأدب، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، أبريل  
. ٢٠١٤، العدد: ١٠٧.
١٩. حولت مآسي شعبها وألامه إلى قصائد خالدة: جابريللا ميستال..  
شاعرة البساطة وعدوة الخياء والغرور، مجلة دُبِي الثقافية، دولة  
الإمارات ، مايو ٢٠١٤، العدد: ١٠٨.
٢٠. الروائي الأكثر شعبية في العالم: تشارلز ديكنز..سيد النهايات  
السعيدة التي لم يعشها، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، يونيو  
. ٢٠١٤، العدد: ١٠٩.
٢١. يحاولون اكتشافه: هنري ماتيس..جمع بين روح الشرق وحداثة  
الغرب، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، أغسطس ٢٠١٤، العدد:  
. ١١١
٢٢. عرض جثمانه ليلة كاملة تحت قوس النصر: فيكتور هوجو..  
انتصر للحرية بالكلمة والفكرة، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات  
. سبتمبر ٢٠١٤، العدد: ١١٢
٢٣. أول كاتبة تفوز بجائزة نوبل: بيرل باك..مهَّدت الطريق للتعاطف  
الإنساني بين البشر، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، نوفمبر  
. ٢٠١٤، العدد: ١١٤

- .٢٤ رضوا دفنها في مقابر العظام: جورج إليوت..رائدة المتمرّدات في عصرها، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٥، العدد: ١١٦.
- .٢٥ أسطورة القرن العشرين: سلفادور دالي..لم ينافسه في مجده سوى بيكاسو، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٥، العدد: ١١٦.
- .٢٦ جسَّد الصراع بين الفضيلة والرذيلة: شارل بودلير..أمير شعراء فرنسا، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات، فبراير ٢٠١٥، العدد: ١١٧.
- .٢٧ لقبوها بكاتبة الروايات السوداء: جراتسيما ديليدا..أول أدبية إيطالية تناول نوبيل، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات، مارس ٢٠١٥، العدد: ١١٨
- .٢٨ عاش وحيداً ومات غريباً: بول جوجان..فنان لـكُل العصور، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، يونيو ٢٠١٥، العدد: ١٢١.
- .٢٩ لقبوها بقىشارة الحُبِّ والجمال: سافو..أول شاعرة في التاريخ، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، يوليو ٢٠١٥، العدد: ١٢٢.

٣٠. لطخت سمعته بعض الأقلام الحاقدة والغيرة: إدجار ألان بو.. العقري التعس، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، أغسطس .٢٠١٥، العدد: ١٢٣.
٣١. أخرى الحركة الشعرية والأدبية في أوروبا: ألفريد دي موسبيه.. اتخذ من شقائه مادة لأشعاره، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، أكتوبر .٢٠١٥، العدد: ١٢٥.
٣٢. شعره أوراق عشب وأنشيد حُبّ: وولت ويتمان.. أعظم شعراء أمريكا، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠١٥، العدد: ١٢٦.
٣٣. مهدّت المناخ والطريق للروائيين من بعدها: لويس ماي ألكوت.. وظفت سيرتها الذاتية في إبداعها، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، نوفمبر ٢٠١٥، العدد: ١٢٦.
٣٤. نبوءاته تحقّقت وما حذر منه وقع بالفعل: جورج أورويل.. كتاباته تفضح النفاق الفكري والسياسي، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٦، العدد: ١٢٨.
٣٥. أعماله لا تزال تشغل بال النّقاد: بول كلي.. رسام وشاعر يتلاعب بالواقع، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، مارس ٢٠١٦، العدد: ١٣٠.

٣٦. ذهب مع الريح روایتها الوحيدة: مارجريت میتشل..أشهر روائية خلّدها التاريخ، مجلة دُبِي الثقافية، دولة الإمارات ، مارس .٢٠١٦، العدد: ١٣٠
٣٧. جورجيا أوكيف..عن العام في رحابته وغرابته، مجلة الرافد، دولة الإمارات، يوليو ٢٠١٦، العدد: ٢٢٩.
٣٨. شعرها يخرج الواقع إلى الضوء: فيسوافا شيمبورسكا..أميرة الشعر البولندي، مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات، أبريل ٢٠١٧، العدد: ٦.
٣٩. أمير فن البورتريه: لوحات حسين بيكار تشع بالحلم والأمل وحُبُّ الوطن، مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات، أغسطس ٢٠١٧، العدد: ١٠ .
٤٠. أليس مونرو..سبّرت أغوار العمق الإنساني في ظلمته ونورانيته، مجلة الرافد، دولة الإمارات ، أكتوبر ٢٠١٧ ، العدد: ٢٤٢ .
٤١. لوحات فرنسیس بیکون..هباء للانحطاط الإنساني، مجلة الرافد، دولة الإمارات، يناير ٢٠١٨، العدد: ٢٤٥ .
٤٢. لوحاته تضعها في مصاف كبار الفنانين العالميين: أرتيميزيا .. تفوقت في عصر سيطر عليه الرسامون الرجال،

٤٣. جاذبية سري..فنانةُ استثنائيةٌ متعرّدةٌ ومتفرّدةٌ، مجلة الرافد، دولة الإمارات ، فبراير ٢٠١٨، العدد: ١٥.
٤٤. من الشرق انطلق قطار شهرتها السريع: أجاثا كريستي..سيدة الرواية البوليسية، مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات ، فبراير ٢٠١٨، العدد: ١٦.
٤٥. الرسامة الانطباعية: ماري كاسات..عام ملئ بالطفولة تلونه البراءة ويسكنه الحلم الأبدى، مجلة الكويت، دولة الكويت، أبريل ٢٠١٨، العدد: ٤١٤ .
- ❖ للكاتب العديد من الحوارات المتخصصة، التي أجراها مع كبار الشعراء والأدباء وقادة الفكر في مصر، والتي نُشرت بالمجلات والدوريات المصرية والعربية، منها:
١. رحلة في أعماق الكاتب الكبير : يوسف ميخائيل أسعد، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، مايو ١٩٩٧، العدد: ٢٣٦ .
  ٢. حوار مع الشاعر الكبير: أحمد سويم، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، يناير ١٩٩٨ ، العدد: ٢٤٤ .

٣. حوار مع الأديبة سكينة فؤاد، مجلة الكويت، دولة الكويت، مارس .١٧٣، العدد: ١٩٩٨.
٤. حوار مع الأديبة سكينة فؤاد، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، مارس ١٩٩٨ ، العدد: ٢٤٦.
٥. حوار مع الشاعر أحمد زرزور، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، أبريل ١٩٩٨ ، العدد: ٢٤٧.
٦. حوار مع فنان جنوي أصيل: أحمد رافت، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، مايو ١٩٩٩ ، العدد: ٢٦٠.
٧. حوار مع الشاعر والأكاديمي الدكتور مصطفى رجب، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، يونيو ١٩٩٩ ، العدد: ٢٦١.
٨. حوار مع الروائي محمد جبريل، مجلة هو وهي، نيكوسيا — قبرص، سبتمبر ١٩٩٩ ، العدد: ٢٦٤.
٩. حوار مع الأديبة سكينة فؤاد، مجلة المنهل، السعودية، أكتوبر / نوفمبر ١٩٩٩ ، العدد: ٥٦١.
١٠. حوار مع الشاعر فاروق شوشة، مجلة الحرس الوطني، السعودية، يناير ٢٠٠٠ ، العدد: ٢١١.

١١. حوار مع الشاعر أحمد سويلم، المجلة العربية، السعودية، أبريل ٢٠٠٠، العدد: ٢٧٥.
١٢. حوار مع الشاعر أمجد ريان، مجلة الشعر، القاهرة: إتحاد الإذاعة والتلفزيون، أبريل ٢٠٠٠، العدد: ٩٨.
١٣. حوار مع الشاعر فاروق جويدة، مجلة المنهل، السعودية، مايو ٢٠٠٠، العدد: ٥٦٦.
١٤. حوار مع الشاعر محمد جبريل، مجلة الحرس الوطني، السعودية، نوفمبر ٢٠٠٠، العدد: ٢٢١.
١٥. حوار مع الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة، مجلة الكويت، دولة الكويت، ديسمبر ٢٠٠٠، العدد: ٢٠٧.
١٦. حوار مع الأديب إدوارد الخراط، مجلة المنهل، السعودية، مارس /أبريل ٢٠٠١ ، العدد: ٥٧٣.
١٧. حوار مع الروائي خيري شلبي، مجلة الكويت، دولة الكويت، يونيو ٢٠٠٣، العدد: ٢٣٨.
١٨. حوار مع الأديب يوسف الشاروني، مجلة المنهل، السعودية، فبراير /مارس ٢٠٠٥، العدد: ٥٩٥.
١٩. حوار مع الشاعر فاروق جويدة، المجلة العربية، السعودية، أبريل ٢٠٠٧، العدد: ٣٦٢.

- ❖ كتب المؤلف في الترجم والسير الذاتية للأطفال والتي نُشرت على صفحات مجلة قطر الندي المصرية، وهي كالتالي:
١. رفاعة الطهطاوي..رائد التنوير،مجلة قطر الندي،القاهرة:الهيئة العامة لقصور الثقافة ديسمبر ١٩٩٦،السنة الثانية،العدد:٢٥.
  ٢. ماما..نبوية موسى،مجلة قطر الندي،القاهرة:الهيئة العامة لقصور الثقافة،مارس ١٩٩٧ ،السنة الثانية،العدد:٣٢.

٣. الفنان محمود سعيد: وطني ملهمي،مجلة قطر الندي،القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة،سبتمبر ١٩٩٧ ،السنة الثالثة،العدد:٤٣

❖ الكتب التي صدرت للمؤلف:

١. مشكلات الأطفال السلوكية، القاهرة: دار العلم والثقافة، ١٩٩٩.
٢. أبناؤنا وصحتهم النفسية، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠١.
٣. المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٣.
٤. سيكولوجية الأطفال ضعاف العقول، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.

- .٥. سيكولوجية الأطفال المهووبين، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.
- .٦. الأسرة.. وأساليب تربية الطفل، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.
- .٧. مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.
- .٨. سيكولوجية الطفولة، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٥.
- .٩. بستان المعرفة، القاهرة: دار موناليزا، ٢٠٠٧.
- .١٠. كتب ومكتبات الأطفال وتنمية الميول القرائية، القاهرة: دار الطائع، ٢٠٠٩.
- .١١. فن رعاية الطفل في البيت والمدرسة، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٩.
- .١٢. سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة: دار غريب، ٢٠١٠.
- .١٣. وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الأطفال والشباب، القاهرة: دار غريب، ٢٠١٠.
- .١٤. تأخر الكلام عند الأطفال، القاهرة: دار البطوسي، ٢٠١٠.

١٥. النمو الحركي للطفل وأهم الأنشطة الترويحية والمدرسية، القاهرة: دار الطلائع . ٢٠١١.
١٦. الصحة النفسية وأساليب تنشئة الطفل.. أسرىًّا، وتربيوًّا، ومجتمعًّا، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٢.
١٧. الموسوعة الأدبية الكبرى: أشهر المبدعات في تاريخ الأدب العالمي، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٣.
١٨. الطفل الموهوب.. طرق اكتشافه، وأساليب رعايته، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
١٩. إشباع الحاجات الأساسية للأطفال: الجسمية، والعقلية، والنفسية، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
٢٠. الاكتئاب مرض العصر: كشف أسراره، ومعرفة أسبابه، واستراتيجيات الوقاية والعلاج، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
٢١. كيف تخلص من القلق وتبدأ الحياة من جديد، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
٢٢. أحدب نوتردام رواية للأديب الفرنسي «فيكتور هوجو»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.

- .٢٣ آنا كارنينا رواية للأديب الروسي «ليو تولستوي»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطائع، ٢٠١٧.
- .٢٤ ذهب مع الريح رواية للأديبة الأمريكية «مارجريت ميشيل»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطائع، ٢٠١٧.
- .٢٥ كوخ العم توم رواية للأديبة الأمريكية «هاريت بيتشر ستوك»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطائع، ٢٠١٧.
- .٢٦ الآمال العظيمة رواية للأديب الإنجليزي «شارلز ديكنز»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطائع، ٢٠١٧.
- .٢٧ ١٩٨٤ رواية للأديب الإنجليزي «جورج أورويل»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطائع، ٢٠١٧.
- .٢٨ ابنة الحظ رواية للأديبة التشيلية «إيزابيل الليندي»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطائع، ٢٠١٧.
- .٢٩ أحذب نوتردام رواية للأديب الفرنسي «فيكتور هوغو»، إعداد وتقديم، الجزائر: دار الهادي، ٢٠١٧.
- .٣٠ آنا كارنينا رواية للأديب الروسي «ليو تولستوي» ، إعداد وتقديم، الجزائر: دار الهادي، ٢٠١٧.
- .٣١ الآمال العظيمة رواية للأديب الإنجليزي «شارلز ديكنز»، إعداد وتقديم، الجزائر: دار الهادي، ٢٠١٧.

- .٣٢ محبوبة رواية للأديبة الأمريكية «توني موريسون»، إعداد وتقديم، القاهرة : دار الطلائع، ٢٠١٨.
- .٣٣ نساء صغيرات رواية للأديبة الأمريكية «لويزا ماي ألكوت»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٨.
- .٣٤ مدام بوفاري رواية للأديب الفرنسي «جوستاف فلوبير»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٨.
- .٣٥ مشكلات الأطفال: مظاهرها، أسبابها، طرق الوقاية والعلاج، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٨.
- .٣٦ تربية الأبناء في عصر الإنترت، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٨.
- .٣٧ كيف تقوى ذاكرتك وتتغلّب على النسيان، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٨.

● للتواصل مع المؤلف:

هاتف منزلي: ٠٩٣ / ٤٧٧٤٦٠٨ ●

هاتف محمولي: ٠١٠٦٣٥٤٩٣٣٩ ●

E-mail : Wafeek.safwat2016@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أي جزء  
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع  
إلى الناشر



# كيف نشبع حاجات أطفالنا

يقوم المؤلف في كتابه بتوسيع فكرة ومغزى الحاجات الإنسانية الأساسية التي تؤثر تأثيراً كبيراً في نموّ أطفالنا نمواً سليماً سوياً، بجوانبه المتعددة (الجسمية، والعقلية، والنفسية).

يمكنا القول أنَّ الكتاب يعتبر مرجعاً للأباء والأمهات والمربين وكلَّ المعنيين ب التربية الطفل، بحيث يُساهم بقسطٍ وافٍِ في تبصيرهم بكيفية الإشباع الملائم والمناسب.

والكتاب جاء في مجلمه : متسقاً، ومتناجماً، تميّز بأسلوبه السهل البسيط، مع مراعاة الدقة التامة في سرد المعلومات العلمية. لقد كان في مادته العلمية والبحثية مفعماً بالحيوية، مطابقاً لحياة الأبناء كما نراهم ونتعامل معهم، ومتواافقاً مع الحالة المزاجية لكثير من الآباء والأمهات، والمربين أيضاً، كتاباً يستجيي ما خفي على البعض، وينهض بمسؤولية التربية السوية، والتنشئة المأمولة المفعمة بالصحة النفسية.

ISBN 9789773997045

9 789773 997045

